فنجان قهوة مع أفندينا

رؤية غير تقليدية لبعض الأحداث التاريخية والشخصية المصرية

بقلم

ياسر قطامش



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: فنجان قهوة مع أفندينا

اسم المؤلف: ياسر قطامش

رقم الإيداع : ٩٦٨٢

الطبعة الأولى ٢٠١٢



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهداء



إلى أفندينا الخديو إسماعيل:

لا تحزن ولا تبتئس ، ونم قريرًا في قبرك بمسجد الرفاعي بالقلعة، فقد حان الوقت لإنصافك ، وإعادة فتح ملفاتك ، ليشهد التاريخ بأن عصرك كان حافلًا بجلائل الأعمال ، ودعني كي أقول بملء فمي: إذا كان جدك محمد علي هو «الرجل الأول» الذي يُنسب إليه تأسيس مصر الحديثة، فإنك دون أدنى مجاملة مني «الرجل الثاني».

وهذا ما حاولت أن أوضحه في هذا الكتاب لعله يعجبك وأنت تطالعه في العالم الآخر، ولا تنس إبلاغ تحياتي إلى «الوالدة باشا».

ياسر قطامش

المعادي الجديدة

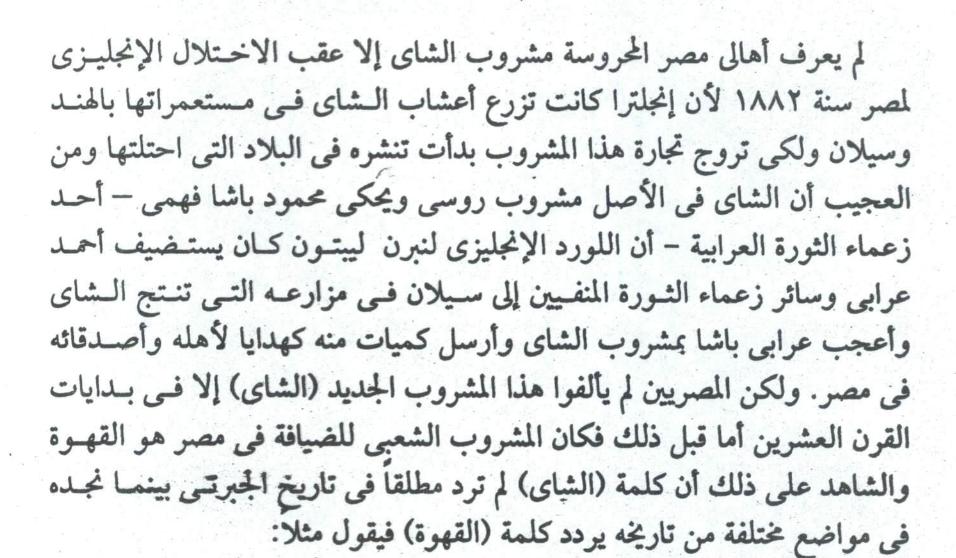
٩ يناير ٢٠١٢م

١٥ صفر ١٤٣٣ هـ

مقدمة لابد منها



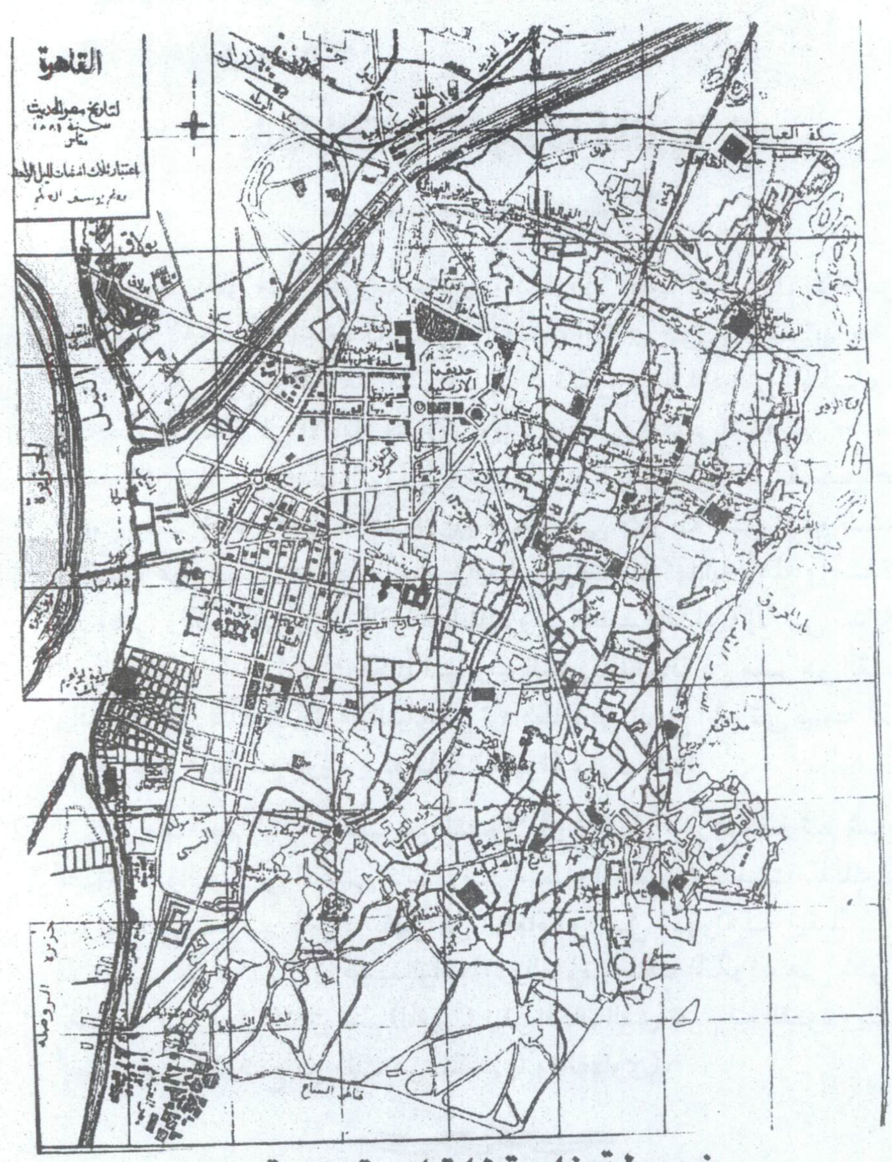
لماذا القهوة ؟ ولماذا أفندينا ؟!!



لم يعرف أهالى مصر المحروسة مشروب الشاى إلا عقب الاحتلال الإنجليزى لمصر سنة ١٨٨٢ لأن إنجلترا كانت تزرع أعشاب الشاى فى مستعمراتها بالهند وسيلان ولكى تروج تجارة هذا المشروب بدأت تنشره فى البلاد التى احتلتها ومن العجيب أن الشاى فى الأصل مشروب روسى ويحكى محمود باشا فهمى - أحد زعماء الثورة العرابية - أن اللورد الإنجليزى لنبرن ليتون كان يستضيف أحمد عرابى وسائر زعماء الثورة المنفيين إلى سيلان فى مزارعه التى تنتج الشاى وأعجب عرابى باشا بمشروب الشاى وأرسل كميات منه كهدايا لأهله وأصدقائه فى مصر. ولكن المصريين لم يألفوا هذا المشروب الجديد (الشاى) إلا فى بدايات القرن العشرين أما قبل ذلك فكان المشروب الشعبى للضيافة فى مصر هو القهوة والشاهد على ذلك أن كلمة (الشاى) لم ترد مطلقاً فى تاريخ الجبرتى بينما نجده فى مواضع مختلفة من تاريخه يردد كلمة (القهوة) فيقول مثلا:

" ورحب بهم الباشا وطلب لهم القهوة" أو "عمل لهم عزومة ثم شربوا القهوة".. والقهوة فى الماضى كانت من أسماء (الخمر) وسميت بذلك لأن شاربها - أى شارب الخمر - يقهى عن الطعام أى تقل شهوته له ويقال: "إن فلانا طيب قهوة الفم" أى طيب الرائحة.. والقهوة بمعناها المألوف هى شراب مغلى من البن ومنها اشتق اسم (المقهى) وهو المكان الذى تقدم فيه القهوة ويسمى أيضاً (القهوة) والجمع من ذلك هو (المقاهى) و(القهاوى).





خريطة نادرة للقاهرة سنة ١٨٨٠



الخديوى إسماعيل

انتشرت المقاهى فى مصر منذ قديم الزمن وكانت فى الأصل تقدم القهوة ثم تطور الأمر وارتبطت القهوة بتدخين الشبك أى النرجيلة (الشيشة) ثم ارتبطت المقاهى بمشروبات أخرى كالقرفة والحلبة والسحلب والزنجبيل ثم ظهرت وسائل اللعب والترفيه كالدومينو والطاولة والكوتشينة ناهيك عن مقاهى (الكوفى نت) الآن.. وقد أحصى على باشا مبارك عدد المقاهى فى القاهرة سنة ١٨٨٠، فكان ١٠٦٧ مقهى أكثرها فى الأزبكية وبولاق.. ولم تكن الطبقات العليا تبيح لنفسها ارتياد المقاهى فى عصر الجبرتى لأن ذلك ينقص من هيبتها ووقارها وقد أكد هذه المعلومة علماء الحملة الفرنسية فى كتاب (وصف مصر) ثم تغيرت النظرة فى عصر الخديوى إسماعيل وأصبح للمقاهى دور كبير فى ازدهار الثقافة والأدب والفن بل والسياسة أيضاً فكان جمال الدين الأفغانى يلتقى بتلاميذه ويعقد ندوته فى قهوة "متاتيا" بالعتبة الخضراء فيوزع السعوط (النشوق) بيمناه والثورة بيسراه ويدعوهم لشرب القهوة المحوجة بالحبهان.. وفى القرن العشرين ظهرت مقاهى الأدب والفن مثل (بار اللوا) أمام مبنى الأهرام القديم بباب اللوق و(قهوة الفن)

بشارع عماد الدين و(الفيشاوى) بالحسين و(الكتبخانة) أمام دار الكتب بباب الخلق، ومقهى كازينو أوبرا وغيرها.. وعلى هذه المقاهى ازدهرت جلسات السمر الحافلة بإنشاد الشعر والطرب على العود والربابة مع القفشات والنكت والإنشاد الدينى أحياناً وفن القافية (اشمعنى) حيث يظهر اثنان من أولاد البلد الظرفاء ويدخلان أو (يخشان) قافية فى موضوع ما "كالحلاقة" و"الترام" و"السقا" و"النساء" وخلافه.



هذا عن القهوة.. فماذا عن "أفندينا"؟.. أفندينا لقب تركى يقصد به التفخيم والتكريم يطلق على العظماء وهو مشتق من (أفندى) وهى كلمة يونانية انتقلت للتركية ثم شاعت فى مصر أيام الأتراك وكان لقب (أفندى) يطلب على النسوة أيضاً فيقال: عائشة هانم أفندى ودولت هانم أفندى.. وإذا كان محمد على قد اشتهر بلقب "ولى النعم" فإن الخديوى إسماعيل اشتهر بلقب "أفندينا" وعرف بنفس اللقب ابنه الخديوى توفيق وحفيده الخديوى عباس الثانى أما السلطان حسين كامل فقد عرف بلقب حضرة صاحب العظمة السلطانية وعرف الملك فؤاد وابنه فاروق بلقب حضرة صاحب الجلالة ثم جاءت ثورة ١٩٥٢ فألغت ذلك واكتفت بلقب السيد رئيس الجمهورية.



صورة نادرة للخديوى إسماعيل فى صباه

إذن فأفندينا الذى أعنيه هو الخديوى إسماعيل وابنه توفيق وحفيده عباس وأخص بالذكر الخديوى إسماعيل لأنه أعظمهم.. بدأت معرفتى بالخديوى إسماعيل سنة ١٩٧٦ عندما ذهبت إلى مسابقة عقدت فى مدرسة الخديوى إسماعيل بالسيدة ثم كانت رحلتى فى جمع ما كتب عنه فى مؤلفات عبد الرحمن الرافعى وجورجى زيدان وإلياس الأيوبى وغيرها وأمدتنى مكتبة مدرسة الأقباط الكبرى الثانوية (بجوار الكنيسة المرقسية) بمادة غزيرة عن الخديوى إسماعيل وصوره فتمثلته أمامى بجسمه البدين وقامته القصيرة ووجهه المشرب بالحمرة وطربوشه المكبوس فى رأسه وشواربه وذقنه وبدلته المرصعة بالنياشين وقد وقف أمامى يقول باللغة الفرنسية تارة وباللغة العربية التى تشوبها لكنة تركية تارة أخرى: لقد ظلمنى التاريخ أفندم ولم آخذ حقى رغم أن الفترة التى حكمت فيها مصر (١٨٦٣ - ١٨٧٩) كانت مملوءة بالإنجازات والتنويرات والمسرات فليتك تنصف والدكم الخديوى المظلوم ولكم تشكراتى واحتراماتى.

تحققت من كلام أفندينا فوجدته صحيحًا فهو رغم أصوله غير المصرية (كان جده محمد على من قولة باليونان) إلا أنه منذ مولده فى قصر المسافرخانة بالجمالية فى ٣١ ديسمبر ١٨٣٠ نشأ فى أحضان مصر فصهرته فى بوتقة حبها وأوصى أن يدفن فى ترابها.



الخديوي إسماعيل باشا في أيامه الأخيرة

وفى عهده أصبحت مصر قطعة من أوروبا وظهرت أحياء وسط البلد التى مازالت بعض مبانيها القديمة قائمة حتى الآن وشاهدة على عظمة هذا الرجل ومنها أحياء الفجالة والظاهر وعابدين وجاردن سيتى والزمالك وشارع محمد على وشارع كلوت بك وشارع عبد العزيز وميدان الأوبرا وميدان الأزبكية وميدان عابدين ومنطقة الدواوين والإنشا والمنيرة.. وفى عهد أفندينا إسماعيل أنشئت أول دار أوبرا (احترقت سنة ١٩٧١) ومكانها الآن جراج الأوبرا وفى عهده ظهرت صحف كثيرة مثل "وادى النيل"، "الوطن"، "التجارة"، "الأهرام" العريقة وصدرت أول مجلة للأطفال (روضة المدارس) سنة ١٨٧٠ وفى عهده ظهر رواد التنوير فى الأدب والشعر والهندسة والطب والرياضة أمثال رفاعة الطهطاوى بك وعلى باشا مبارك ومحمود باشا حمدى الفلكى ومحمد على باشا البقلى، ومحمود سامى باشا البارودى وعبد الله باشا فكرى وفى عهده أيضاً ولد الكثير من عظماء مصر أمثال:

أحمد شوقى وحافظ إبراهيم وقاسم أمين ومحمد فريد وأحمد لطفى السيد ومصطفى كامل، ولأن الشىء بالشىء يذكر فلأمير الشعراء شوقى بك قصة مع أفندينا الخديوى إسماعيل وهى أن "شوقى" فى طفولته كان بصره ينظر دائماً إلى السماء ولا ينزل إلى الأرض لاختلال فى أعصاب عينيه فأخذته جدته لأمه (وكان عمره ثلاث سنوات) إلى الخديوى إسماعيل فقام الخديوى بنثر مجموعة من الدراهم الذهبية على الأرض فلفت بريقها نظر الطفل شوقى ونزل على الأرض ليجمعها فضحك أفندينا إسماعيل مقهقهاً لأنه أفلح فى علاج هذا الطفل وقال لجدته: "اصنعى معه مثل هذا فإنه لا يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض".. فقالت: ولكن هذا الدواء لا يوجد إلا فى صيدليتك يا أفندينا.. فقال: جيئى به إلى متى شئت فأنا آخر من ينثر الذهب فى مصر.


قاسم أمين


محمود حمدى الفلكى باشا

نعود إلى وصل ما انقطع عن أهم الأعمال التى تمت فى عهد أفندينا إسماعيل باشا ومنها ردم البرك والمستنقعات ورصف الطرق والنظافة والحدائق العامة كالأورمان والأزبكية. وعرفت القاهرة مياه الشرب عن طريق المواسير والحنفيات بعد أن كانت تعتمد على الأسبلة والسقائين وأنشئت محطة مصر للسكة الحديد (احترقت سنة ١٨٨٢) وحل محلها محطة مصر الحالية التى أنشئت سنة ١٨٩٣. وهى التى نراها قائمة حتى الآن بميدان رمسيس. وفى عهد أفندينا إسماعيل باشا أنشئ أول كوبرى بالقاهرة وهو كوبرى قصر النيل القديم سنة ١٨٧١. وفى عهده تغيرت الأزياء الشعبية من العمم والقفاطين والعباءات والجلابيب وبدأت تميل إلى الطابع الإفرنجى ولا ننسى القصور الفخمة التى شيدت فى عهده ومنها قصر الجزيرة (فندق ماريوت) وقصر الجيزة (حديقة الحيوان) وقصر الزعفران بالعباسية، وقصر النزهة بشبرا وقصر القبة وقصر حلوان وانتقل مقر الحكم من القلعة إلى قصر عابدين بعد أن كانت القلعة هى المقر الرسمى لحكام مصر مئات السنين.

وفى عهده زينت ميادين القاهرة بالتماثيل لأول مرة فى تاريخها ومنها تمثال إبراهيم باشا ولاظوغلى وسليمان الفرنساوى وأنشئت دار الكتب بباب الخلق وازدهرت مطبعة بولاق وأصدرت مئات الكتب العلمية والأدبية وأرسلت البعثات العلمية للدراسة فى أوروبا وظهر في عهده البريد والتلغراف ودار الرصد ومصلحة المساحة ومصلحة الإحصاء والمتحف المصرى وأنشئت المدارس الحربية كالمشاة والفرسان والمدفعية..

وازدهر الفن والغناء وظهر عبده الحامولى والست ألمظ.. كما اهتم أفندينا بالنهضة النسائية حيث أنشئت فى عهده أولى مدارس البنات سنة ١٨٧٣ وهى مدرسة السيوفية تحت رعاية إحدى زوجاته.. وفى عهده ظهرت الشاعرة والأديبة عائشة التيمورية فى طليعة اليقظة النسائية بمصر.

ومن أهم أعمال أفندينا الخديوى إسماعيل باشا إنشاء مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٦ ليكون بمثابة هيئة نيابية تمثل الشعب.. صحيح السلطات الفعلية كانت فى يد أفندينا ولكن يحسب له سبق الريادة فى إنشاء هذا المجلس حتى ولو كان صوريا لا يحل ولا يربط بدليل أن رئيس مجلس شورى النواب قال للنواب فى أولى جلساته محاولاً أن يفهمهم معنى الديمقراطية ومعنى المعارضة: من يجلس على اليمين فهو موافق على سياسة أفندينا الخديوى ومن يجلس على الشمال فهو معارض لسياسة أفندينا الخديوى..

فهب من يجلسون على الشمال متنفضين مذعورين وهرولوا لليمين وهم يقولون: "هو فيه حد يستجرى يعارض أفندينا؟!.. ولا ننسى أعظم أعمال أفندينا وهو افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ فى حفل أسطورى يشبه ألف ليلة وليلة.



هذا قليل من كثير عن أفندينا الخديوى إسماعيل باشا.. أليس عجيباً إذن أن نتجاهل حسناته أو نقلل من شأنها ولا نذكر إلا سيئاته؟ وما هذه السيئات سوى "الأكلشيه المحفوظ" عن بذخه وإسرافه وإغراق مصر فى الديون مما أدى للاحتلال الإنجليزى فى النهاية علماً بأن الرجل استدان القروض بغرض طموحاته الكبرى لنهضة مصر ولم يهرب بالقروض إلى الخارج ليحيا فى رفاهية "وبلهنية" من العيش كما يقولون.. والديون ليست بدعة فمصر كانت مدينة فى فترات تاريخية مختلفة ولكنها قادرة دائماً وعندها من الخيرات والثروات ما هو كفيل بسداد ديونها ومقولة إن الديون كانت سبب الاحتلال هى محض كذب وافتراء لأن الطابع العام للسياسة الدولية فى عهد أفندينا إسماعيل كان سيؤدى لاحتلال مصر لا محالة.. كيف؟ لأن الدول الكبرى أمثال (إنجلترا وفرنسا وإيطاليا) آنذاك كان فى نيتها ولكن دون اتفاق رسمى أن تقسم "تورتة" الوطن العربى فيما بينها فالمغرب العربى وسوريا ولبنان من نصيب فرنسا ومصر والسودان والعراق من نصيب إنجلترا وليبيا من نصيب إيطاليا.. وهكذا.



لم يكن موضوع الديون وحماية المصالح والأقليات الأجنبية سوى "تلكيكة" وسواء كانت مصر استدانت أم لا.. فلابد من احتلالها لأى سبب وما أكثر التلاكيك ونفس هذا الحوار تكرر بعد ١٢٠ عاماً عندما تلككت أمريكا وقامت بغزو العراق بحجة وجود أسلحة دمار شامل ثم اتضح أنه لا يوجد أسلحة دمار شامل ولا يحزنون ولكنها ذريعة أو تلكيكة لاحتلال العراق.. نعود لأفندينا الخديوى إسماعيل باشا الذى أعتقد أن العيب الرئيسى أو الخطأ الرئيسى الذى ارتكبه هو رضوخه للفرمان العثمانى بخلعه من الحكم سنة ١٨٧٩ وتعيين ابنه الأمير توفيق خلفاً له وكان إسماعيل يستطيع رفض تنفيذ الفرمان وكان قادراً على الاستقلال بحكم مصر.. ولو كان فعل لتغير تاريخ مصر.. لكنه خاف أن

يطير كرسى العرش من ابنه ومن أسرة محمد على فرضخ ودفع ما تبقى من عمره ثمناً لذاك الرضوخ منفياً لمدة ١٦ عاماً منها ٩ أعوام بإيطاليا و٧ أعوام بالأستانة حتى مات كمداً وعاد إلى مصر جثة هامدة ليدفن فى مسجد الرفاعى بالقلعة سنة ١٨٩٥.

لعل الرؤية اتضحت الآن فى سبب اختيارى لعنوان هذا الكتاب (فنجان قهوة مع أفندينا) أى أننا لو ذهبنا إلى الماضى وقابلنا الخديوى إسماعيل باشا، فكان بالطبع سيقدم لنا القهوة كمشروب ضيافة رسمى قبل ظهور الشاى ثم "الكازوزة". ومن الطريف أن "القهوة" و"الشاى" و"الكازوزة" وردت فى أغانينا وفولكورنا الشعبى بداية من عمر الجيزاوى فى "أتفضل قهوة أنا متشكر" وفايزة أحمد فى "قاعد معاى وبيشرب شاى".. ثم ليلى نظمى فى: "ما شربش الشاى أشرب أزوزة أنا".

يدور الموضوعان الرئيسيان من هذا الكتاب حول أفندينا الخديوى إسماعيل باشا وعصره الذى كنت أتمنى أن أحياه وأعيش فيه وحاولت أن أكون محايداً ومنصفاً قدر المستطاع وأن أعطى لأفندينا حقه بعد مرور أكثر من مائة عام على رحيله كما تجد فى هذا الكتاب موضوعاً ثالثاً عن أفندينا الأوسط الخديوى توفيق ورحلته للصعيد وموضوعاً رابعاً يرتبط بأفندينا الأصغر الخديوى عباس حلمى الثانى الذى ظهر فى عصره أول أوتومبيل فى مصر المحروسة سنة ١٩٠٨ وموضوعاً رابعاً عن أفندينا السلطان قصدى عظمة السلطان حسين كامل ابن أفندينا الخديوى إسماعيل الذى دارت فى عهده أحداث الحرب العالمية الأولى.

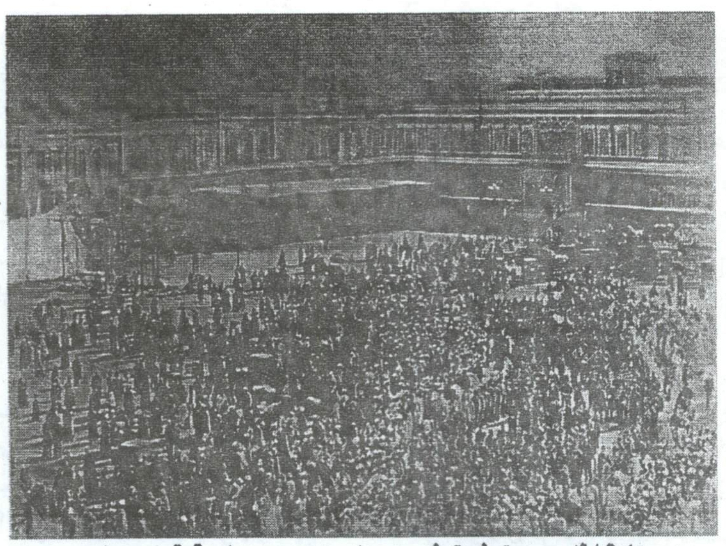
للأمانة يجب إعادة النظر فى تاريخ مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ويجب إعادة تقييم حكام مصر من أسرة محمد على بعيداً عن الشعارات الحماسية والعنترية التى أطلقتها الثورة فهؤلاء الحكام من أسرة محمد على كانت لهم حسناتهم التى لا يجب إغفالها وهم كبشر لهم عيوبهم وسلبياتهم فلماذا نركز على السلبيات ونتغافل عن الإيجابيات؟! ربما لو كان أى شخص آخر منا مكانهم وفى نفس ظروفهم لفعل مثلما فعلوا.. فأفندينا الخديوى توفيق مثلاً ظلم كثيراً" ، واتهم بالخيانة رغم أنه كان طيبًا وابن حلال تولى الحكم بعد خلع أبيه إسماعيل فى ظروف ما يعلم بها إلا ربنا وورث تركة مثقلة بالديون وثار عليه الجيش بقيادة عرابى وتآمرت عليه الدول وانتهى المطاف إلى احتلال مصر الذى قلنا: إنه كان ولابد من وقوعه وعاش أفندينا توفيق باشا الغلبان ٤٠ عاماً فقط ومات بحسرته مريضاً فى قصره بحلوان سنة ١٨٩٢ عاش فى حماية الإنجليز محاولاً التقرب إلى شعبه ورعيته

والعبور بسفينة مصر إلى بر الأمان ولكن لم تشفع له محاولاته وسياسته التى شعارها "لم يكن باليد حيلة" فهو بطبيعته ضعيف الشخصية مسالم وليست له طموحات كبرى مثل والده إسماعيل وحتى فى حياته العائلية اكتفى بزوجة واحدة هى أمينة هانم "أم المحسنين" فى حين أن والده تزوج أربع زوجات وكان لديه العشرات من الجوارى والمحظيات الشركسيات.. ومر أفندينا توفيق على التاريخ دون علامة تذكر سوى إلغاء الرقيق فى عهده واهتمامه بتعمير مدينة حلوان وتحويل قصر والده بالجيزة إلى حديقة للحيوان وهو لا يدرى أنه يسىء بذلك إلى ذكرى والده حيث جعل قصره مرتعاً للحيوانات بعد أن كان مرتعاً للملك والعز والأبهة وقد ذكر ذلك الشاعر محمود سامى البارودى "رب السيف والقلم" فى إحدى قصائده.

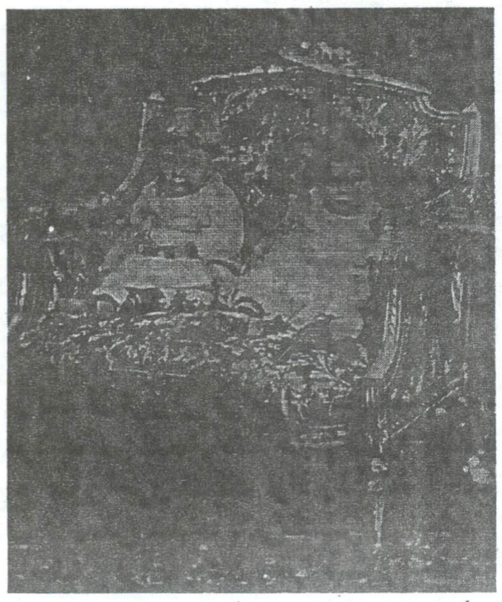

الخديوى توفيق فى شبابه المبكر


أمينة هانم الهامي حرم الخديوى توفيق و الشهيرة بلقب أم المحسنين


صورة عائلية للخديوى توفيق مع أمينة هانم حرمه وولديه
عباس حلمى و محمد على وابنتيه خديجة و نعمت



جنازة الخديوى توفيق فى ٨ يناير ١٨٩٢ بساحة قصر عابدين



الأميران عباس حلمى و محمد على فى طفولتهما

أما أفندينا الخديوى عباس حلمى الثانى فتولى الحكم شابا صغيراً دون العشرين وكان مفتونا بجده إسماعيل باشا واتخذه مثلا أعلى وكان يتردد عليه فى منفاه لزيارته وعرف أفندينا عباس فى بداية عهده بوطنيته ونزعته الاستقلالية وطموحاته الكبيرة فتحدى اللورد كرومر وساعد على إشعال الروح الوطنية وعفا عن زعماء ثورة عرابى المنفيين واحتضن دعوة الزعيم الشاب مصطفى كامل.

ولكن بعد الاتفاق الودى بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ انقلب أفندينا عباس الثانى إلى شخص آخر وقد أيقن أنه "مفيش فايدة" فتنكر لمصطفى كامل وناصب الشيخ محمد عبده العداء وحاول جمع ما استطاع من أموال وعقارات وأطيان والشاهد على ذلك تلك العمارات الفخمة الضخمة بشارع عماد الدين والتى مازالت قائمة حتى وقتنا هذا وكان أجدادنا يطلقون عليها اسم (عمارات الخديوى) وتقع بها سينما كريم الآن.

وعاش أفندينا عباس الثانى فى رغد وترف مع زوجته الأميرة التركية جويدان هانم.. الشيء الوحيد الذى لم يتغير فى عباس الثانى هو ولاؤه لتركيا باعتبارها الولى أو الوصى الشرعى على مصر من وجهة نظره وربما كان فى قرارة نفسه رافضاً لهذا الولاء ولكنه مضطر إليه ليستمد منه قوته ولأن فرمان تولية الحكم بيد السلطان التركى وبسبب هذا الولاء أطيح بأفندينا عباس الثانى عند قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ بين ألمانيا من جهة وإنجلترا وفرنسا من جهة أخرى ولأن تركيا كانت من حلفاء ألمانيا قام الإنجليز بإعطاء شلوت – معذرة – قصدى خلع عباس وتعيين عمه السلطان حسين كامل حاكماً لمصر على أسنة الرماح الإنجليزية ولذا كرهه الشعب وخرج الأطفال يغنون: "الله حى عباس جى".. رغم أن السلطان حسين كامل كان طيباً ودوداً عطوفاً على الفقراء وعرف باسم "أبى الفلاح" قبل تولى السلطنة وتجد ذلك تفصيلاً فى موضوع القاهرة فى الحرب العالمية الأولى بهذا الكتاب.. أما أفندينا عباس الثانى فمات فى جنيف يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٤٤ عن ثروة قدرت رسمياً بحوالى سبعة ملايين من الجنيهات يعنى سبعة مليارات بحسابات زماننا الآن.

عزيزى القارئ إذا قدر لك أن تزورنى فى منزلي ستصاب بالعجب والدهشة عندما ترى على جدران غرفة مكتبى نتيجة حائط عليها صورة الملك فاروق (يعود تاريخها إلى سنة ١٩٣٩) مع صور أخرى للملك فؤاد والسلطان حسين وأفندينا الخديوى إسماعيل وغيرهم مما يعطى انطباعاً بأننى أنتمى إلى العائلة العلوية أى أسرة محمد على وهذا غير حقيقى فوالدى كان تاجراً ميسور الحال وأجدادى كان منهم الفلاح والعمدة وشيخ البلد والموظف وكانوا يمتلكون بعض الأطيان

الزراعية ولكنى فى قرارة نفسى كعاشق لمصر وتاريخها أشعر بأنه يجب إعادة كتابة تاريخ مصر فى عهد أسرة محمد على التى لم تكن كلها مساوئ وعيوبًا وظلمات.. فهذه الأسرة لها أفضال كثيرة أهملناها أو أغفلناها ففى هذه الأسرة نجد الأميرة فاطمة إسماعيل التى تبرعت بمجوهراتها وجزء من ثروتها وأطيانها لإقامة جامعة القاهرة ونجد الأميرة نازلى فاضل صاحبة أول صالون ثقافى فى نهاية القرن ١٩ ونجد البرنس كمال الدين حسين الذى رفض عرش مصر خلفاً لأبيه السلطان حسين ونجد الأمير عمر طوسون الذى شجع النهضة العلمية والأدبية وله مؤلفات عديدة قيمة ونجد الأمير يوسف كمال الذى اهتم بالفنون الجميلة والنبيل عباس حليم الذى عرف بمناصرته للحركة العمالية وفى أعمال الملك فؤاد وابنه فاروق الكثير من الإيجابيات التى يجب تقييمها.. باختصار نحن بحاجة لإعادة كتابة تاريخ هذه الفترة من جديد ولعل هذه المحاولة منى هى الخطوة الأولى وعسى أن تتبعها خطوات أخرى فى هذا السبيل.

ختاماً عزيزى القارئ أرجو المعذرة لهذه الإطالة التى لم أتعمدها وإنما أردت أن أغريك وأحفزك لتمضى فى رحلتك عبر هذا الكتاب الذى لا أحدثك فيه عن أفندينا الخديوى فقط رغم استئثاره بعنوان هذا الكتاب ولكنى أحدثك أيضاً عن وقائع أخرى فى عهد خلفائه كما تجد مجموعة موضوعات أخرى متنوعة مثل الإعلانات أيام زمان والفن سنة ١٩٥٣ وتلاميذ الطرابيش ورمضان فى حى السيدة وصحافة زمان والبوليس المصرى والفلوس و... هلم جرا.

يعنى باختصار هى موضوعات متنوعة يربطها خيط واحد هو عشقى لتاريخ مصر ومحاولة كتابته برؤيتى الخاصة المتواضعة التى يغلب عليها التفاؤل والمرح والتحليل الفكاهى أو الساخر أحياناً لتجد نفسك فى النهاية مشتاقاً إلى المزيد من فناجين القهوة بصحبة أفندينا الخديوى ومن حولك تخت غنائى مكون من قانون وعود ورق وطبلة وناى يغنى لحضرتك طقطوقة (شرف حبيب القلب) وليس حبيب القلب المقصود سواك أنت أيها القارئ وقد أنفقت من وقتك بعض الساعات لتشرفنى بمطالعة هذا الكتاب الذى أتمنى أن ينجح فى اختطافك من همومك ومشاكلك اليومية وأن يسحبك من دوامة النت والفضائيات والعولمة والفيديو كليبات ليضيء فى ذهنك مساحة ليست هينة من تاريخ مصر التى أعشقها وأغنى لها كل يوم فى طابور الصباح أغنية ثومة الشهيرة التى أبدعها أحمد رامى ولحنها رياض السنباطى: "مصر التى فى خاطرى وفى فمى.. أحبها من كل روحى ودمى".

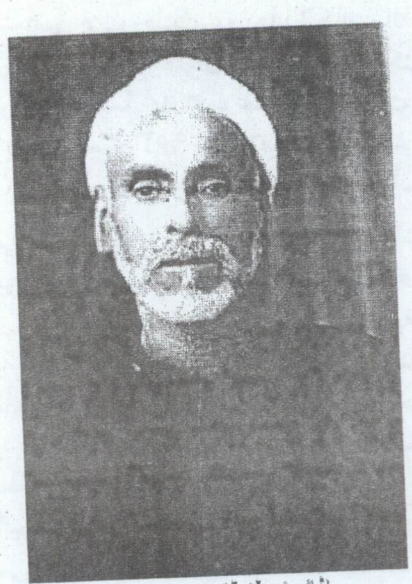
ياسر صلاح قطامش

(المعادى الجديدة) : ديسمبر ٢٠١١ م محرم ١٤٣٣هـ

مذكرات سائح فى عصر الخديوى إسماعيل



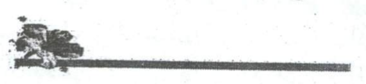
رغم كثرة ما قرأت عن الأرواح من مؤلفات الشيخ طنطاوى جوهرى وأحمد فهمى أبوا الخير ود. على عبد الجليل راضى وغيرهم فإنى لست مؤمناً بتناسخ الأرواح وتحضير الأرواح والتنويم المغناطيسى والحديث مع الموتى وكثيراً ما أهزأ وأستهزئ بمن يفتحون المندل ويقرؤون الكف والفنجان وأعتبر ذلك من ضروب السحر والشعوذة والضحك على الذقون.. إلا أن ما حدث لى منذ أيام كان أغرب من الخيال.. وهيا معى لتعرفوا الحكاية من طقطق لسلامو عليكم.



الشيخ طنطاوي جوهري



صباح شريف .. أفندم



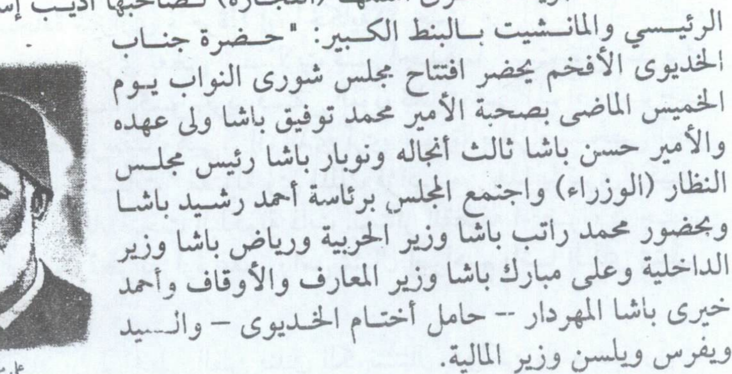


فندق الكونتننتال و ميدان إبراهيم باشا (الأوبرا)

استيقظت من النوم فوجدت نفسى فى سرير غير سريرى وغرفة غير غرفتى ومكان غير بيتى.. أصبت بالخوف والدهشة. نظرت حولى فإذا بدولاب عتيق كلاسيكى الطراز ومرآة حائط بإطار أرابيسك و٢ كرسى فوتيه موديل لويس التاسع عشر وسجادة شيرازى فاخرة!! إيه الحكاية؟؟ بحثت عن الموبايل أو ساعة يدى لأعرف الوقت وأجرى بعض اتصالات فلم أجدهما قمت من سريرى مفزوعاً ونفضت اللحاف المكسو بحرير فستقى اللون نظرت فى المرآة وصرخت ياللهول.. على طريقة يوسف وهبى.. إن الذى أرى صورته بالمرآة شخص آخر ليس أنا!! شخص له "شنبات" مفتولة زى الملك فؤاد.. من هذا يا ترى؟ كيف حدث هذا؟ أنا لست أنا. فتحت البلكونة ذات الستائر القطيفة الخضراء فوجدت السماء ملبدة بالغيوم وتمطر بغزارة على رأس تمثال إبراهيم باشا الذى يمتطى جواده فى مواجهتى..

إذن فهذا المكان إن لم أخطئ الظن فندق الكونتننتال.. ولكن ياللعجب رأيت. ما هذا.. دار الأوبرا القديمة أمامى (مكان جراج الأوبرا) كيف وقد احترقت سنة

١٩٧١؟! والأعجب أنى لم أجد سيارة واحدة.. "إيه ده؟!" حناطير حمير ناس يجرون من المطر بطرابيش وجلابيب وستات باليشمك والحبرة والبرقع.. لابد أنه حلم أو كابوس. دخلت الغرفة وأنا أفكر كيف جئت إلى هنا؟ وفى أى زمان أنا؟.. من هذا الشخص الذي أعيش بعقلى وذاكرتى فى جسده؟ لغز كألغاز أجاثا كريستى بل فيلم رعب لهيتشكوك كيف أتصرف؟ ماذا أفعل؟ انتبهت لنتيجة الحائط ونظرت لها فكاد يغشى علىّ.. ما هذا؟ صورة أفندينا الخديوى إسماعيل باشا المعظم بشنبه وذقنه وطربوشه وبدلته المرصعة بالنياشين.. تشير أوراق النتيجة إلى أننا الآن يوم السبت الموافق ٤ يناير ١٨٧٩ (١١ محرم ١٢٩٦هـ) وجدتنى أصيح لفرط دهشتى (صباح شريف يا أفندِينا) ثم بكيت يا خبر أسود على كحلى على رمادى لقد عاد بى الزمان ١٣٠ عاماً للوراء.. ولكن يا خبر أسود ليه؟! أليس هذا ما كنت أتمناه..؟؟ ألم أحلم أن أعيش فى هذا العصر؟؟ فليكن لقد جاءت الفرصة ولكن ماذا أفعل؟ ومن أين أبدأ؟ قطع حبل أفكارى خبط خفيف على الباب.. فقلت بصوت متحشرج: مين؟ فأجاب: خدامكم حسن أفندى يا جناب الباشا؟.. باشا إيه؟.. طيب اِدخل.. دخل الخادم النوبى الأسمر بطربوش وحلباب أبيض وشريط أحمر حاملاً الإفطار والجرائد على صينية فضة.. بيض وجبن وفطير وقشطة وعسل وكوب لبن حليب كبير (شوب) وطبق عاشوراء.. شكراً يا حسن أفندي التهمت الإفطار فكان لذيذ الطعم مختلف المذاق عن كل ما أكلت من قبل.. أخذت أقلب في الجرائد: "أبو نظارة زرقاء" لصاحبها يعقوب صنوع شعارها (جريدة مسليات ومضحكات) هزلية ساخرة بها رسومات كاريكاتيرية بدائية ترمز للخديوى إسماعيل بشيخ البلد وابنه توفيق (الأمير توقيف) لأنه (وقف حال البلد) ورياض باشا (الوزير المشخلع) ونوبار باشا (الواد الأهبل غوبار باشا) أما الفلاح المصرى فهو "أبو الغلب" وشخصيات أخرى مثل بقلاوة أغا والسنجق.



أمسكت بجريدة أخرى اسمها (التجارة) لصاحبها أديب إسحق.. الخبر الرئيسي والمانشيت بالبنط الكبير: "حضرة جناب الخديوى الأفخم يحضر افتتاح مجلس شورى النواب يوم الخميس الماضى بصحبة الأمير محمد توفيق باشا ولى عهده والأمير حسن باشا ثالث أنجاله ونوبار باشا رئيس مجلس النظار (الوزراء) واجتمع المجلس برئاسة أحمد رشيد باشا وبحضور محمد راتب باشا وزير الحربية ورياض باشا وزير الداخلية وعلى مبارك باشا وزير المعارف والأوقاف وأحمد خيرى باشا المهردار -- حامل أختام الخديوى - والسيد ويفرس ويلسن وزير المالية.


على مبارك باشا

الخواجة بنايوتى والأسطى خنفى



إذن الموضوع جد وليس "هزاراً" وعلىَّ أن أتعامل مع الأمر الواقع.. فتحت الدولاب فوجدت طربوشاً وعصا ومنشة وبدلة موديل ١٨٧٩.. فتشت جيوب البدلة فوجدت علبة نشوق مربعة من الصفيح وعلبة سجائر لف بها دخان وورق بفرة.. لفيت سيجارة وأشعلتها ونفثت دخانها وواصلت التفتيش. عثرت على بضعة جنيهات ذهبية وحفنة من عملات فضية ونحاسية وبرونزية تعتبر ثروة بمقاييس ذلك الزمان.. ولكن الأهم أريد معرفة من أنا؟.. نزلت "الرسيبشن" رأيت خليطاً من النزلاء معظمهم أجانب.. ألقيت التحية على الخواجه بنايوتى موظف الاستقبال فقال برطانة يونانية مختلطة بعامية مصرية: مرخب رشيد باشا.. فقلت: لو سمحت ممكن أراجع بياناتى عندكم في دفتر النزلاء.. فتحت الدفتر: "الوجيه أحمد رشيد باشا من الأعيان رئيس مجلس شورى النواب".. من رشيد باشا هذا؟ آه افتكرت إنه نفس الشخص الذى قرأت اسمه فى جريدة الصباح.. ولكن لماذا أتى إلى هنا؟ وكيف أصبحت أنا هو؟ وهو أنا؟، أخرجنى من سرحانى قول بنايوتى: أى خدمة خضرة الباشا؟ قلت: وحياة والدك الخواجه خرارمبو تقل لى حساب اللوكاندة كام؟ فضحك وقال: الحساب خالص جناب الباشا ولك عندنا فى الأمانات ١٠٠ جنيه ذهب.. ١٠٠ جنيه ذهب يعنى ثروة طيب ممكن عربية أتفسح بيها شوية.. تتفسخ شوية في المطرة دى.. أيوه.. خاضر من عيونى.. ونادى على عربة حنطور سوداء فاخرة بكراسى قطيفة حمراء وأمر بنايوتى سائقها الأسطى "خنفى" أن يأخذنى فى جولة للفرجة على الشوارع وبدأنا الجولة فى سكة عابدين (شارع الجمهورية) وفندق شبرد (جراج الألفى حالياً) ثم ثكنات قصر النيل (فندق هيلتون الآن) ثم ترعة الإسماعيلية (شارع رمسيس) ثم الخليج المصرى (شارع بورسعيد) ثم شارع كلوت بك وكوبرى قصر النيل القديم وقصر الجزيرة الذى تحول لفندق ماريوت.. الشوارع معظمها ترابية وبعضها مرصوف بالحجارة الجيرية البيضاء والبعض الآخر مرصوف بحجارة أسفلتية سوداء..

عربات خشبية تجرها البغال تقوم بالكنس والرش لا يوجد ترام أو أتوبيس أو سيارات.. كل المواصلات حناطير وحمير انقطع المطر ومازالت السماء ملبدة بالغيوم لاحظ الحوذى (العربجى) انبهارى بما حولى وكأنى غريب فقال" إيه مرادك يا سعادة الباشا؟ قلت : يعنى إيه؟ قال لى: شايفك كده لا مؤاخذة عينك زايغة وعمال تبص وتتفرج كأنك أول مرة تشوف مصر المحروسة.. قلت: فعلاً أنا كنت مسافر بلاد برة من زمن طويل ونفسى أتفسح وأتفرج.. قال لى: تحب تروح قهوة سى خليل فى حدائق شبرا..قلت له: اشمعنى.. فقال لى: ما سمعتش الشاعر اللى قال:

كل شئ فى مصر يفلق .. إلا قهوة سى خليل

الكيوف فيها نظيفة .. والحشيش مالوش مثيل

قلت: حشيش إيه يا عم حنفى هو أنا وش ذلك؟!.. فقال لى: طيب تحب تروح تتفرج على رقصة "النحلة يا هوه" فى حارة العوالم.. ولا تحب تروح تياترو شارع عبد العزيز وتشوف مرسحية (قصده مسرحية) أبو الحسن المغفل أو أنيس الجليس أو الشيخ متلوف؟ قلت له: لأ أنا نفسى أسمع سى عبده الحامولى والست ألمظ.. قال لى: ياه دول يا جناب الباشا تلاقيهم فى حلوان.. يا سلام لو سمعت الدور بتاع سى عبده:

غرامك علمنى النوح .. يا حبيب القلب شوف

مع طيفك أرسلت الروح .. أترجاك تعمل معروف

يا سلام.. الله الله.. ولا الست ألمظ وهى تقول: "لازم أهشه ده العصفور.. وأنكش له عشه ده العصفور".



الأفغانى والبلوتيكا فى قهوة متاتيا





جمال الدين الأفغاني

بينما نحن نتحدث مررنا على مقهى مزدحم برواده فسألته: إيه الزحمة دى؟ فقال: دى قهوة متاتيا أصل الشيخ جمال الدين الأفغانى مجتمع بأصحابه إنهارده وبيتكلموا في البلوتيكا (السياسة) قلت له: طيب أربط عندك ونزلت أتفحص الوجوه.. عرفت بعضهم من خلال صورهم التى أحتفظ بها فى ذاكرتى: سعد زغلول. عبد الله النديم.. الشيخ محمد عبده.. أصغرهم قاسم أفندى أمين الطالب فى مدرسة الحقوق الهادئ الشكل والمظهر، الثائر فى أعماقه.. تصدر الأفغانى المجلس بشكله المهيب ولحيته الوقورة ومسبحته الكهرمان بين يديه يداعب حباتها ويقول بطريقة دراميةٍ حماسية: لقد بلغ هذا الخديوى حداً لا يحتمل من البذخ والترف فهو مغرم بتشييد القصور واقتناء الجوارى الحسان ولقد أرهق خزينة الدولة وكلفها ما لا تطيق فى احتفالات افتتاح قناة السويس من عشر سنوات (١٨٦٩) وأفراح أنجاله بجى المنيرة من ست سنوات (١٨٧٣) ومن قبل أنفق الكثير من هدايا ورشوة للباب العالى

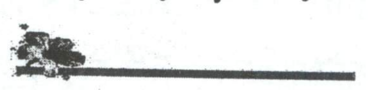


سعد زغلول

حتى يغير فرمان الوراثة لتصبح أريكة الحكم لأكبر أنجاله وليس لأكبر ذرية محمد على سنا.. فقال الشيخ على الليثى نديم الخديوى: ولكن لا تنس يا شيخنا الجليل أن مولانا الخديوى ولى النعم له الفضل الكبير فى كثير من الإصلاحات الداخلية مثل إنارة الشوارع بالغاز وإدخال مواسير المياه للمنازل وتخطيط الأحياء والشوارع الجديدة وإقامة المتنزهات وإنشاء مجلس شورى النواب وإقامة الكبارى والسكك الحديدية والتلغراف والبوستة و.. فقاطعه الشيخ محمد عبده قائلاً : ولكنه ديكتاتور مستبد واللى يقف فى طريقه يفرمه شوفوا عمل إيه فى إسماعيل المفتش رغم أنه أخوه فى الرضاعة وساعده الأيمن وكيف أمر بقتله خنقاً وقيل غرقاً فى أبريل الماضى؟ وقال محمود سامى البارودى: ولا تنسوا ضباط الجهادية (الجيش) واستياءهم من تأخر صرف رواتبهم وتحكم الفرنجة ورعاع الشراكسة فيهم وما يعانيه الجيش من مخازى ومفاسد.. أراد عبدالله النديم أن يخفف من حدة التوتر فقال: ألم تسمعوا قصة أفندينا عندما ذهب لمسجد سيدي السلطان أبو العلا ووجد الشيخ العدوى جالساً وقد مدَّ رجله وهو متكئ بظهره على أحد أعمدة المسجد ولم يقم مهرولاً ليقدم فروض الولاء والطاعة ويلثم الأعتاب السنية مثل باقى شيوخ المسجد فاستشاط الخديوي غضباً ولكنه أسرها في نفسه وأرسل في اليوم التالي كبير الياوران ببعض الهدايا النفيسة للشيخ العدوي حتى يكسر عينه ويذله ولكن الشيخ العدوى رأى بعين بصيرته الثاقبة أن الخديوى يريد شراءه بالمال والهدايا فرفض قبولها وقال لكبير الياوران وهو جالس نفس الجلسة ومادد رجله: " بلغ أفندينا إن اللى يمد رجله ما يمدش إيده".. ها ها.



نهار حظرتكم قطران!!



رأيت شخصا انتحى مكاناً قصياً وهو يراقب ما يحدث من بعيد تبدو على سيماه الوقار اقتربت منه فوجدته على باشا مبارك وزير المعارف.. فقلت: الحقنى ياعلى باشا فهشّ وبشّ وقال: أهلاً يا رشيد باشا إيه اللى جابك هنا؟.. فقلت: أنا مش رشيد باشا ولاحاجه أنا.. فقال: طيب هدّئ أعصابك وتعال معى.. وأخذنى إلى بيته فى الحلمية الجديدة وبعدما علم بحكايتى تعجب وقال: أعرف أنك مريض يا باشا وتعالج بجلسات التنويم المغناطيسى ولكن لم أكن أعلم أن حالتك متدهورة هكذا وبهذه الخطورة لا حول ولا قوة إلا بالله.. قلت: أنت مش مصدقنى يا على باشا.. فأخذنى على "قد عقلى" وقال: لأ لأ مصدقك بس مش عيب على جنابك تسيب مراتك وأولادك علشان خاطر واحده غازية (راقصة) اسمها سنية شخلع لا راحت ولا جت.. يا باشا اختش على عرضك أنت نسيت إن أنا كنت واسطة الخير فى جوازك.. عموما لازم أصالحك على مراتك وأولادك وسيبك بقى من لوكاندة الكونتننتال اللى كل شويه تروح تقعد فيها وتسيب مراتك وعيالك.. قلت له: سيبك أنت من مراتى وعيالى أنا عاوز أقابل أفندينا الخديوى إسماعيل عندى له أخبار مهمة وخطيرة هاتحصل قريبا!.. فقال: والله فكره ده أفندينا هايفرح قوى بحكايتك لأنه يحب الغرائب والعجائب يللا بينا.. ذهبنا إلى قصر عابدين فلم نجد أفندينا وعلمنا أنه يتريّض فى قصر الجيزة فلم نكذب خبراً وذهبنا إلى هناك وإذا بى أمام الخديوى إسماعيل وجها لوجه فاندهشت لأنه لم يكن عملاقاً متغطرساً كما توقعت ولكنه قصير متواضع مع ذكاء حاد ومكر ودهاء.. كانت مقابلته دافئة وحفاوته شديدة وأمر لنا بالقهوة وجلسنا معه فى بهو قصر الجيزة الفخم الشبيه بقصور ألف ليلة وليلة والذى تحول فيما بعد إلى حديقة الحيوان وعندما علم أفندينا ولى النعم بحكايتى تعجب وكان ينصت باهتمام شديد وهو يعبث فى لحيته.. ثم قال: مادمت جئت لنا من سنة ٢٠٠٨ فلابد أنك قرأت

التاريخ وتعلم ما سيحدث لى خلال الفترة القادمة.. أليس كذلك يا باشا؟ هززت رأسى موافقاً فقال وقد أطلق ضحكة مجلجلة "عفارم عفارم" إذن اقرأ لى طالعى السعيد وقل لى ما سيحدث لى.. فقلت بخوف وحذر: عاوز الحق وللا ابن عمه؟ فقال: الحق طبعاً يا فلد وإلا قطعت رقبة حظرتكم.. قلت:الحق هوأنك يجب أن تحذر لأنك سوف تخلع من الحكم بموجب فرمان أمريكانى قصدى عثمانى خلال عدة شهور وسيتولى نجلكم الأميرتوفيق كرسى الخديوية وستذهب حظرتكم إلى المنفى بإيطاليا وتظل هناك ١٦ عاماً حتى الموت.. كان الخديوى "مطرطقاً" أذنيه ويستمع بتركيز شديد ثم انتفض واقفاً كالغول وقال بعصبية وكأنما ركبه عفريت تركى: "نهار حظرتكم زفت نهار حظرتكم قطران.." حاول على باشا مبارك أن يهدئ الموقف دون جدوى ووجدتنى فى لحظات مساقاً إلى مركب على النيل ومعى الأمير حسين كامل ثانى أنجال الخديوى وواحد اسمه خليل أغا شكله زى عشماوى وقال: تحب تموت مسموم وللا مخنوق وللا غريق؟ فقلت: مفيش اختيارات أخرى ثم أغمى علىّ من هول الموقف عندما رأيتهم يجهزون حبلاً لتقييدى وتكتيفى وشوالاً به دبشة ثقيلة لأوضع فيه تمهيداً لإلقائى فى قاع النيل.. أفقت لأجد نفسى فى جلسة تنويم مغناطيسى بعيادة طبيب نفسانى وقد وقفت زوجتى بجوارى باكية وهى تقول للطبيب: شوف لنا حل يا دكتور.. ده بقى له يومين بيخطرف ويقول: هاتوا لى سنيه شخلع هاتوا لى الخديوى إسماعيل هاتوا لى الأفغانى.. أنا رشيد باشا سيبونى أرجع لزمانى.. فقلت لزوجتى: اهدئى واطمئنى لقد عاد رشيد باشا لعصره وعدت أنا لعصرى ولكن احكى لى رشيد باشا كان بيهبب إيه؟ قصدى عمل إيه فى اليومين اللى أنا غبتهم؟.



فنجان قهوة مع أفندينا!!



تستفزنى بعض الأحداث التاريخية القديمة ويروق لى أن أسأل نفسي يا ترى لو كنت موجوداً وقتها فى قلب الأحداث ماذا كنت أفعل؟ تعالوا نجرب ونشوف.. ننتقل الآن إلى مصر المحروسة يوم الخميس ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩.. من الثابت تاريخياً أنه فى هذا اليوم وردت برقية من الباب العالى أقصد السلطان العثمانى عبد الحميد بخلع الخديوى إسماعيل وتولية ابنه الأمير توفيق حكم مصر.. فانصاع إسماعيل راضخاً لأمر السلطان ورحل عن الديار المصرية منفياً إلى نابولى بإيطاليا على ظهر الباخرة "المحروسة" يوم الاثنين ٣٠ يونيه بعدما جمع ما استطاع من أموال ومجوهرات وتحف ثمينة وظل فى المنفى ١٦ عاماً حتى وفاته.. ماذا يحدث لو تبادلنا الأدوار وأصبحت أنا الخديوى إسماعيل.. ذلك ما سنعرفه..



الخديوي توفيق



نيولوك الخديوى إسماعيل !



نحن الآن فى صبيحة يوم صيفى حار هو الخميس ٢٦ يونيه ١٨٧٩ أتجه إلى قصر عابدين بالحنطور أدخل على الخديوى إسماعيل فأراه جالسا فى بهو القصر منفوخا ببذلته المرصعة بالنياشين يلعب فى شنباته وذقن حضرته وعلى الجدران صور زيتية ملونة لجده محمد على وأبيه إبراهيم باشا وصورة له وهو فى صباه المبكر.. اقترب منه أراه مهموماً يبدو عليه الضيق والتوتر ورغم أن عمره الآن ٤٨ عاماً إلا أن شكله أكبر من كده بكتير أسأله.. مالك يا أفندينا زعلان ليه؟ فصفق طالباً لى القهوة وقال بأسى: تآمرت الدول الكبرى علىَّ وأوعزت للسلطان عبد الحميد بخلعى وهو يريد أن يرضيهم لأنه شخشيخة وشرابة خرج أفندم.. وحظرتنا ينتظر الآن برقية بخلعى.. طيب وإيه اللى يجبرك على كده.. خايف يا ياسر أفندى.. ياسر أفندى إيه؟. ما تخلي عند سموك نظر يا أفندينا.. قصدى خايف يا ياسر باشا.. أيوه كده.. خايف أعلن العصيان أحسن تركيا تحاربنى وتخلعنى بالعافية ويطير الحكم من ابنى توفيق.. ومن أسرة محمد علي كلها ويجيبوا واحد شركسى أو تركى زي خورشيد باشا أو نيازى باشا لحكم البلد.. طيب ولا يهمك سيب الموضوع ده علي العبد لله.. يعنى إيه أفندم؟.. يعنى نعمل زى جميز عسل وعاصم الإسترلينى قصدى إسماعيل يس فى فيلم المليونير.. نظر لى بدهشة وتعجب: أدب سيس خرسيس جميز إيه هو مخ حظرتكم بدنجان ياسر باشا؟؟!.. ما تأخذش فى بالك اخلع أنت من الباب الخلفى للسراى وأنا حاعمل نيولوك وأبقى شبهك تمام واتصرف معاهم ولو حصل حاجة لا سمح الله تبقى أنت فى الأمان وأنا كبش الفدا وأقول لهم الخديوى برئ ومالوش دعوة.. ولو أنى مش فاهم حاجة لكن عفارم ياسر باشا.. انصرف الخديوى إسماعيل وجلست مكانه فدخل أحمد زكى باشا السرتشريفاتى (كبير الياوران) وأحمد خيرى باشا (المهردار) أى حامل الأختام وشريف باشا رئيس النظار (رئيس الوزراء) يصيحون: إلحق يا أفندينا.. نعم يا سيدى أنت وهوه وهوه.. أخبار زفت أخبار قطران.. زفت إيه على الصبح داهية تقرفكم؟.. برقية واردة من الباب العالى بخلع سموك من حكم مصر وتولية نجلكم الخديوى توفيق أريكة الحكم.. يا سلام يخلعني كده بكل بساطة بعد ١٦ سنة جعلت فيها مصر قطعة من أوروبا ثم ليه السلطان يخلعنى هو مراتي وعلى ذمتى؟ ويعدين كنبة إيه؟ قصدى أريكة إيه اللى يتولاها ابنى "توتو" قصدى الأمير توفيق.. "هى فوضى" على رأى يوسف شاهين؟! يبدو أنهم لم يفهموا شيئاً ونظروا إلى بعضهم وصاحوا فى نفس واحد: "اهدأ يا أفندينا".

طظ فى الفرمان السلطانى



لن أهدأ هاتوا لى رياض باشا ونوبار باشا وجميع الوزراء قصدى النظار ناظر الجهادية (الحربية) والحقانية (العدل) والمالية والمعارف والداخلية والخارجية وكل أكابر وأعيان البلد والأمراء اجتماع هام على مستوى "القاعدة" لأ بلاش القاعدة أحسن أمريكا تتدخل. يدخل رياض باشا ونوبار باشا منهارين يبوسان الأعتاب السنية يعنى يبوسان قدمى: "اغزى الشيطان يا أفندينا ونفذ الفرمان السلطانى يا أفندينا".. طظ والله ما أنا منفذه وسوف أعلن العصيان على عظمة السلطان يتكهرب الموقف تدخل أربع نسوة كالدبابات هن زوجاتى.. أقصد زوجات الخديوى إسماعيل - شهرت خانم أفندى، جنانيز خانم أفندى، جشم آفت خانم أفندى، وأم الخديوي توفيق.. معهن الجوارى الحسان يحاولن تهدئتى وإقناعى بقبول "الخلع" أشخط فيهن جميعاً: اطلعوا بره يا مخلفات الحرب.. يدخل أبنائى الأمير توفيق والأمير حسين والأمير حسن.. أصيح فيهم: وحياة رأس أبويا إبراهيم باشا وجدى محمد علي باشا ما أنا راجع في كلامى".. حاولت بناتى الأميرة توحيدة والأميرة فاطمة والأميرة زينب التأثير عليَّ بدموعهن لأقبل الأمر الواقع فرفضت وأمرت الشماشرجي قائلاً: هات لى اللواء محمود سامى البارودى وجمال الدين الأفغانى وأحمد عرابي (على فكرة كنت أود الاستعانة بمصطفى كامل ومحمد فريد وقاسم أمين ولكنهم كانوا أطفالاً آنذاك)..



نوبار باشا



قال الشماشرجي: أعرف البارودى والأفغانى ، ولكن مين عرابى ده يا أفندينا (لم يكن عرابى معروفاً وقتها) ؟

قلت: ده ضابط برتبة أميرالاى في الجيش.. فرمان سلطانى منى بتشكيل وزارة جديدة ينشر بالوقائع المصرية وجريدة الأهرام لسليم تقلا وأبو نضارة ليعقوب صنوع، التجارة لأديب أسحق على النحو التالى: "محمد شريف باشا (الوطنى النزيه) رئيس الوزراء، والبارودى (رب السيف والقلم) وزير الحربية، وعرابى (الوطنى المخلص) وزير الداخلية، وعلى باشا مبارك (العالم المهندس المحنك) الخارجية، الأفغانى (المصلح الثائر) الحقانية أى العدل، عبد الله فكرى باشا (الأديب المثقف) للمعارف، أمين سامى باشا (صاحب موسوعة تقويم النيل) للأشغال العمومية أى الرى، محمود باشا حمدى الفلكى (نابغة الرياضيات والفلك) للمالية وتضاف ثلاث وزارات جديدة هى وزارة الثقافة والإعلام تسند إلى عبد الله النديم (صاحب مجلتى التنكيت والتبكيت والأستاذ) ووزارة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تسند إلى الأزهرى المستنير الشيخ محمد عبده ووزارة

شؤون المرأة والطفل تسند إلى ابنتي الأميرة فاطمة خانم إسماعيل (التى تبرعت لإنشاء جامعة القاهرة فيما بعد).. أما سعادتلو (حضرة صاحب السعادة) راغب باشا وشاهين باشا وثابت باشا فأخرجوهم من الوزارة وأعطوهم "بمبة" وهاتوا لى رفاعة بك الطهطاوى ليعين مستشاراً خاصاً لى.. لكن ده مات يا أفندينا من ٦ سنين.. صحيح مات طيب معلهش ما كنتش أعرف هاتوا لى السلطان "عبده" قصدى "حوده" يووه قصدى عبد الحميد على الموبايل. يعنى إيه موبايل يا أفندينا.. يعني ابعثوا له برقية عاجلة علشان نسم بدنه "وقولوا له الحقيقة" على رأى عبد الحليم يعنى قولوا له إنى أرفض أوامره وأعلن الاستقلال بحكم مصر لتصبح سلطنة وأنا سلطانها ومفيش سلطان أحسن من سلطان هاتوا لى السلطانية قوام علشان ألبسها وابقى سلطان السلاطين.. يصفق لى عرابى والبارودى والنديم والأفغانى ويقولون: يسلم بقك يا أفندينا.. هاه يا بارودى باشا إيه آخر أشعارك ما تسمعنا حاجة.. ينشد:

فاقرن الحلم بالشجاعة تبلغْ .. كل ما رمت نيله من مرادِ

وليموتوا بغيظهم فاحتمال .. الغيظ موتٌ لهم بلا ميعادِ



أحمد عرابي



عبدالله النديم



أمين سامي باشا

اللى مش عاجبه يشرب من قناة السويس



أجلس مع حفيدى الجميل الوسيم ذى الخمسة أعوام عباس حلمي الثانى ابن توفيق ألاعبه وألقى فى يديه بالدنانير الذهبية يدخل الشماشرجى مهرولاً يبوس أعتابى السنية ويقول: بعثنا البرقية للسلطان.. قلت: عال عال.. فكرت فى الأمر الحمد لله مفيش محمول ولا نت ولا أقمار صناعية ولا تلفزيونات ولا سيارات ولا طائرات يعنى على ما السلطان يفكر حيعمل إيه أكون دبرت أمورى ولا داعى للقلق أخذت أسترجع قراءاتى للتاريخ.. الدولة العثمانية الآن فى أشد حالات ضعفها ولو عظمة السلطان العثمانى أخذته العزة بالإثم وقلّ عقله وأرسل جيوشه المتهالكة لتحاربنى فالجيش المصرى الذى أسسه جدى محمد على قادر على سحقها.. وعليكم أن تتخيلوا الآن محسوبكم الخديوى إسماعيل وقد جلست مجعوصاً على كرسى العرش بقصر عابدين.. أصفق وأطلب إحضار أم كلثوم وعبد الوهاب ثم أتذكر أنهما لم يولدا بعد.. طيب هاتوا لى الست ألمظ وسى عبده الحامولى والشيخ سلامة حجازى لزوم غناء واعتدال مزاجات وترويق حالات.. تأتى ألمظ بحواجبها الكثيفة ومعها التخت: قانون، عود، ناى، رق، طبلة. تسلطن وتمط فى الغناء كأنها أسطوانة مشروخة أو تسجيل قديم بطئ مضحك وهى تؤدى هذا الموشح:

نجوم الليل تشهد لى .. بأنى لا أنام الليل

ونيران الحشا قايده .. وعشقك هدّ منى الحيل

كفاية كده هو ده المغنى القديم اللى بيقولوا عليه أما حاجة تقرف وتسد النفس اجتماع عاجل مع شيوخ الأزهر وعلى رأسهم الشيخ العدوى والشيخ حسن الطويل يبارك الجميع قرارى السلطانى باستقلال مصر ورفضى لرفع راية الطاعة والنزول على أمر السلطان العثمانى.. أشكرهم تشكوراتى تحياتى وأطلب منهم تعبئة مشاعر الشعب نحوى والتعاطف معى والاستعداد للحرب إذا لزم

الأمر فقالوا: سمعاً وطاعة وسندعو لك على أعواد المنابر بالنصر على السلطان العثمانى المستبد.. يدخل قناصل الدول الكبرى إنجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا وإيطاليا والنمسا.. يا جماعة مصالح بلادكم معى ولو لم تساندونى سوف أقطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية ولن أسدد لكم ديونكم ولا تنسوا أن لكم مصالح كثيرة فى مصر ورعايا يقيمون هنا يعنى خليكم معايا بالتى هى أحسن وخلينا حلوين مع بعض وأبلغوا ملوككم ورؤساءكم أن مصر أصبحت حرة مستقلة يعنى الاستقلال التام أو الموت الزؤام وأنا أصبحت السلطان إسماعيل واللى مش عاجبه يشرب من قناة السويس.. اندهشوا جميعاً لجرأتى وشجاعتي وتعجبوا من وزارتى التى شكلتها والوزارات الجديدة التى أضفتها وخصوصاً وزارة المرأة والطفل.. واستطعت أن آكلهم فى الكلام وبقليل من المكر والدهاء و"الدحلبة" استقطبتهم في صفى وبدأوا يحسبون ألف حساب لأفكارى الثورية التقدمية غير التقليدية.



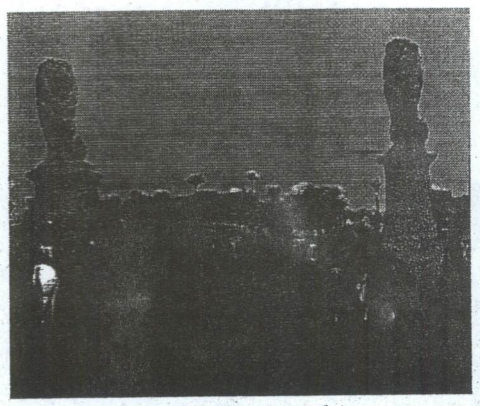
وحياة شنبك مش هاخلع



أخذت البارودى وعرابى والأفغانى وسائر الوزراء فى جولة لنتفقد أحوال الجيش والتأكد من الأسلحة والذخيرة والمؤن صحيح الأسلحة بدائية بنادق وسيوف وخيول وجمال ومدافع عتيقة تجرها البغال على عجلات لكن كله تمام أفندم ومستعدين للحرب. إذن حصنوا سيناء والإسكندرية والسويس وجميع الثغور وابعثوا عيونكم لاستطلاع أى أنباء عن غزو عثمانى يأتى من البر أو البحر أو الجو.. لأ بلاش الجو لأن الطائرات لم تخترع بعد وياريت تخلوا المطربين و"الصيتية" يغنون الأغانى التى تثير حماس الشعب من عينة "خللى السلاح صاحى"، و"الله زمان يا سلاحى".. يدخل الشيخ العدوى: كله تمام يا أفندينا الخديوى قصدى يا عظمة السلطان لقد وقع مشايخ الأزهر على وثيقة تم توزيعها على الرعية وفحواها أن السلطان العثمانى شق عصا الطاعة لله ورسوله وأنه فاسق آبق مارق ونرفض ولايته على مصر ودعونا لك فى المساجد عقب صلاة الجمعة ولكن لو خذلتنا أو ظلمت الرعية فنحن أول من سيتصدى لك.. قلت: "عيب يا شيخ عدوى وحياة ذقنى ما يحصل" أذهب بعربتى السلطانية السوداء ذات القطيفة الحمراء يجرها ستة خيولٍ شهباء لأتفقد أحوال مصر المحروسة أمر على كوبرى قصر النيل القديم متجهاً إلى بولاق أصلى ركعتين فى مسجد السلطان أبو العلا أقضى السهرة فى دار الأوبرا الخديوية مع رواية "البورصة والأميرة الإسكندرانية" ليعقوب صنوع أنعم عليه بوسام رغم نقده اللاذع لى. أذهب إلى سراى الجيزة لأستجم (حديقة الحيوان الآن) فى اليوم التالى أتوجه لسراى الجزيرة (فندق ماريوت الآن) وأخرج منها متنكراً لأتفقد أحوال الرعية وقد اصطحبت معى عبد الله النديم والشيخ على الليثى وقد اشتهر الأول بوطنيته وسخريته ونقده اللاذع واشتهر الثاني بخفة دمه وظرفه وبراعته فى الشعر والأدب.



يعقوب صنوع صاحب جريدة أبو نظارة



كوبرى قصر النيل القديم

نسمع اثنين على مقهى شعبى فى العتبة يقول أحدهما: تعرف إن أفندينا إسماعيل ده طلع دكر بصحيح دى ضربة معلم.. يهتف النديم والليثى عاش أفندينا السلطان.. أصدر أمراً لعلى باشا مبارك بإرسال برقيات عاجلة إلى ملوك وأمراء جميع الدول الأجنبية الكبرى لأحثهم على مساندتى.. تأتى برقية تهديد ووعيد من الأستانة إن لم أخلع سيتم غزو مصر بالجيش التركى.. طظ ولا يهمنى.. تأتى وفود من الدول الأجنبية لاحتواء الأزمة وتهدئة الموقف وإقناعى بالخلع أرفض بشدة وأبعث على باشا مبارك وزير خارجيتى فى جولة بفرنسا والنمسا وإيطاليا وبروسيا وهولندا لضمهم إلينا ضد الباب العالى وإنجلترا.. يأتى الصدر الأعظم مندوباً عن السلطان عبد الحميد لمفاوضتى.. أستخف به.. أنت حضرتك الصدر الأعظم مش باين عليك فيه صدور أعظم منك بكثير فى زمن الفيديو كليب.. عيب عليك يا إسماعيل باشا مش كده.. السلطان عبد الحميد بقى شكله وحش قدام العالم وعيب يطلع عيل ويرجع في كلامه.. وهو حد قال له يعمل اللى هو عمله. يعنى مفيش فايدة ومفيش أمل أنك تسيب الحكم وتخلع.. لأ وحياة شنبك مش هاخلع.



سمو الخديو إسماعيل باشا

الخديوى يطالبنى بالعودة إلى زمن النت

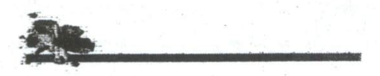




تـأتى الأنبـاء بقـدوم قـوات عثمانيـة إلى العـريش تتصدى لها قوات البارودى وعرابى بشراسة وتقضى عليها فيولون الأدبار مذعورين.. حملة أخرى تأتى من جهة الإسكندرية يتصدى لها الجيش وتقذفها الطوابى بالمدفعية الثقيلة يشترك الأهالى الذين تم تزويدهم بالبنادق فى القتال. تهرب سفن العثمانلية يستتب الحكم لى فى بر مصر وتعترف دول العالم بى سلطاناً رسمياً وحاكما للبلاد وتسك النقود باسمى وأسير بخطى ثابتة لإصلاح اقتصاد مصر وسداد ديونها والقضاء على مظاهر البذخ والترف وبينما كنت جالساً على ريش النعام وسط الجوارى الشركسيات الفاتنات ظهر الخديوى إسماعيل الحقيقى مطالباً إياى بالتخلى عن العرش والعودة إلى زمن النت والشات والفضائيات.. أبتسم ساخرا: لا يا شيخ بقى بعد كل اللى عملته وبقيت سلطان تقول لى إرجع إلى زمنى طيب ما ظهرتش ليه من بدرى وفضلت مستخبى وخايف ترجع.. ماشى يا سمعه بس خد عندك التاريخ بيقول هتحصل هوجة أو ثورة اسمها ثورة عرابى ولعلمك إنجلترا هاتضرب الإسكندرية بالمدافع وتحتل مصر.. إيه رأى سموك ترجع وتشوف بنفسك.. قال بخوف: لأ لأ أفندم سيبنى أعيش متنكرًا في سراى فخمة ومعى الخدم والحشم والجوارى.. من عينيه بس احلق شنبك وذقنك علشان ما حدش يتعرف على معاليك ولك ما تريد من سراى وخدم وحشم وجوارى.. شرب إسماعيل باشا المقلب واختفى أما ثورة عرابى فلم تحدث كما ورد بالتاريخ الحقيقى لأنى لم أفضل الضباط الشراكسة على المصرين ولم تجرؤ انجلترا على احتلال مصر ولم يتم نفى عرابى والبارودى ورفاقهما إلى جزيرة سرنديب (سيلان) بالمحيط الهندى واستتب الأمن فى بر مصر المحروسة وأصبحت مقاليد الأمور كلها فى يدى.. تمر السنوات وفى يناير ١٨٩٢ يتوفى ابنى الأمير توفيق (تعيشوا أنتم) الذى كان من المفترض طبقاً للتاريخ الرسمى أن يصبح خديوى مصر ولكن ظهورى فى زمنه أفسد عليه ذلك فمات بحسرته وهو يدعو علىَّ: "منك لله يا إسماعيل".



السلطان العثمانى والسلطان الأمريكانى!



تقترب وفاتى فى ٢ مارس سنة ١٨٩٥ فأشعر أننى والخديوى إسماعيل الحقيقى أصبحنا كيانا واحداً وحتة واحدة.. لم أشأ أن أستخلف حفيدى عباس الثانى ابن توفيق رغم حبى له لأنه شاب صغير (عمره ٢١ سنة) وليست لديه الحنكة الكافية واستخلفت ابنى السلطان حسين كامل (الواد سحس ده يعجبكم فهو برم ويارم شنباته ويقف عليها السبع وسنه مناسب فقد تجاوز الأربعين) وأوصيته بعدم الرضوخ للإنجليز أو تركيا بعد وفاتى وأن يستأسد أى يكون أسداً ويوريهم العين الحمرة.. أستعد لتوديع الحياة وأوصى بدفنى فى مسجد الرفاعى لأكون قريباً من جدى محمد علي المدفون بمسجده بالقلعة.. أعلم بعد وفاتى أن السلطان حسين ابنى الله يكسفه رضخ للإنجليز الذين احتلوا مصر وأعلنوا الحماية عليها ووضعوا الخديوى عباس الثانى حاكماً عليها وعينوا اللورد كرومر مندوباً سامياً لهم ثم عادوا وخلعوا عباس الثانى وأعادوا السلطان حسين يعنى كل اللى قدرت أعمله إنى بفضل جهودى وكفاحى تأخر الاحتلال الإنجليزى ١٣ سنة فقط لا غير.. باختصار لو كان الخديوى إسماعيل "جدع" بصحيح ولم يكش من الباب العالى ووقف ضده زى جده محمد على لما استطاعت تركيا أن تخلعه ولكنه خاف على حياته وخاف أن يطير الحكم من ابنه وأسرة محمد على ويذهب لحد غريب وليته أخذ بقول الشاعر:

ويفوز باللذات كل مغامرٍ .. ويعود بالحسرات كل جبانِ

لا أدرى ما هذا الذى كتبته؟ هل هو من قبيل التخاريف أم التسالى؟ أم هو محاولة جديدة لكتابة التاريخ؟ بالطبع لا.. إنها محاولة لإعادة قراءة التاريخ برؤية مختلفة لعلنا نستفيد من أخطائنا الماضية ونأخذ منها عظة للمستقبل خصوصاً بعد رحيل السلطان العثمانى وهيمنة السلطان الأمريكانى.

مع أفندينا الخديوى توفيق فى رحلته للصعيد

عزيزى القارئ: هل فكرت يوماً أن تقوم برحلة سياحية من القاهرة للصعيد على متن سفينة فاخرة؟ إن كنت لم تفكر أو فكرت ولم تقم بها لغلاء أسعار الرحلات السياحية فاسمح لى أن أدعوك إلى رحلة مجانية لن تكلفك سوى بضع دقائق تنفقها فى قراءة هذه القصة. وإن سبق لك القيام بمثل هذه الرحلة فإنى أدعوك أن تقوم بها مرة ثانية فى صحبتى وأعدك أن تكون مختلفة تماماً عما رأيت لأنها رحلة عبر الزمان والمكان سنبحر فيها مع أفندينا الخديوى توفيق وحاشيته على متن يخته الخاص (فيض ظفر) موديل سنة ١٨٨٠ لنرى مصر وصعيدها أيام زمان.. فقط كل المطلوب منك أن تركز معى وتترك لى عقلك ثم دعنى أسرح بخيالك كيف أشاء.



الخديوي توفيق وحاشيته



حسين بك وشفيق أفندى وقاسم أفندى





حسين حسنى بك مدير مطبعة بولاق

جاءنى حسين بك حسنى مدير مطبعة بولاق السنية بطربوشه الأحمر القصير ولحيته المهذبة وشاربه المهندم ومعه شخصان آخران هما: أحمد شفيق أفندى الموظف بمعية الخديوى توفيق. وهو شاب فى العشرين من عمره مطربش - أى يلبس الطربوش - وبدلة التشريفة ولا يدرى أنه سيصبح فيما بعد باشا ورئيس الديوان الخديوى.. والثانى رجل معمم أي يلبس العمة والجبة والقفطان مؤدب خجول مرح اسمه محمد أفندى قاسم خادم التصحيح في مطبعة بولاق.. أما حسين بك حسنى فهو من خريجى مدرسة المهندسخانة أى مهندس ومن نوابغ عصره فى الرياضيات والميكانيكا.. المهم قلت لحسين بك: خير يا عزتلو البك (حضرة صاحب العزة) ماسر تشريفى بالزيارة؟ فقال: سمو خديوينا المعظم توفيق باشا الأفخم أصدر تعليماته بأن تكون فى معيته برحلة الصعيد.. قلت: حبكت يعنى رحلة الصعيد في شهر يونيه عز الحر والولعة؟!.. قال شفيق أفندى: لا تقلق فالرحلة نيلية لطيفة وموعدها ليس الآن ولكن فى شتاء سنة ١٨٨٠ ولمدة شهر أو يزيد في ضيافة أفندينا حيث الأبهة والوجاهة والفخامة.. موافقون؟ فرفعت يدى وقلت على طريقة مجلس الشعب: موافقون واستأذنتهم لحظات لأهيئ نفسى وأجهز شنطة السفر.



فذلكة تاريخية


الخديوى توفيق فى صورته الرسمية عند تولى حكم مصر

بينما كنت أرتدى ملابسى استرجعت فى ذهنى التاريخ بسرعة.. لقد تولى الخديوى توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢) أريكة الحكم فى مصر عقب خلع والده الخديوى إسماعيل يوم الخميس ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩ بموجب فرمان عثمانى أصدره السلطان عبد العزيز تحت ضغوط من إنجلترا وفرنسا ولم يكن "لتوفيق" أى نصيب من "التوفيق" فوالده إسماعيل لم يكن يميل إليه لأنه كان ابن إحدى المعتوقات من جواريه بل كان إسماعيل يحب ابنه الثانى الأمير حسين (السلطان حسين كامل فيما بعد) ويفضله على توفيق الذى تولى الحكم فى ظروف بالغة السوء فخزانة مصر غارقة فى الديون بسبب القروض الأجنبية والناس تعانى من المظالم والضرائب وإنجلترا وفرنسا تتربصان وتتحينان الفرصة للانقضاض على مصر واحتلالها لأوهى الأسباب.. وتوفيق كما قال عنه الزعيم أحمد عرابى (١٨٤٠ - ١٩١١) فى مذكراته "كشف الستار عن سر الأسرار": "كان ضعيف الرأى مترددا قليل الشجاعة والحزم يخاف من النفوذ الأوربى الذى تسبب فى خلع والده".. يعنى باختصار - والكلام من عندى وليس من عرابى - توفيق طيب وغلبان وضعيف الشخصية لدرجة أنه لا يستطيع قول (لا) حتى في أحلك الظروف التى تقتضى قول "لا" لحسم الأمور ولم يكن توفيق يفكر يوما فى تولى الحكم فوالده إسماعيل لم يكمل الخمسين وفى عز رجولته وجبروته وصولجانه.. ولولا اللعب مع الكبار ودخول عش الدبابير لكان للخديوى إسماعيل شأن آخر ولكن للأسف خانه ذكاؤه بولائه المطلق للباب العالى بالأستانة وترجيح كفة السلطان العثمانى الضعيف على كفتى إنجلترا وفرنسا.. المهم وجد الخديوى توفيق نفسه في حيص بيص فليس لديه من الخبرة والحنكة السياسية ما يؤهله لحكم مصر وكان أول عمل إيجابى يفكر فيه هو أن يتودد للناس ويستميل قلوبهم فاعتزم بمجرد استتباب الأمور أن يزور الأقاليم ليتصل بالرعية ويتفقد أحوالها من خلال هذه الرحلة الرسمية للصعيد ثم أتبعها برحلة أخرى إلى الوجه البحري ولعله كان يفكر آنذاك في الاستعانة بحب الشعب لتوطيد ملكه ومقاومة النفوذ الأجنبى ولكن كما قال شاعرنا المتنبى:

"ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن"!.

الخديوى ينعم علىَّ بالباشوية!!

أفقت من أفكارى عندما سمعت ضيوفى الثلاثة الجالسين في الصالون ينادونني: "يللا يا قطامش أفندى".. الخديوى ينتظرنا بسراى عابدين العامرة.. ركبنا عربة من عربات السراى سوداء أنيقة كراسيها من القطيفة الحمراء تجرها الخيول وأمامها اثنان من القمشجية (السيَّاس) يجريان ويصيحان : "وسع طريق" رغم أن الطريق فاضى فسكان القاهرة آنذاك لا يتجاوز عددهم ربع مليون نسمة والناس فى الشوارع يرتدون الجلابيب وبعضهم يرتدون البدل والطرابيش ونادراً ما ترى امرأة في الطريق وإذا رأيتها فهي عادة بصحبة رجل مبروم الشنبات وترتدى اليشمك أو الحبرة والبرقع ولا يوجد ترام أو سيارات ووسيلة الانتقال هى الحمير ولها مواقف معروفة مثل مواقف الأتوبيسات أما الأثرياء فلديهم عربات مطهمة تجرها الخيول والشوارع أغلبها ترابية وبعضها مرصوف بالحجارة الأسفلتية أو الجيرية ويخترق قلب القاهرة ترعتان كبيرتان هما: ترعة الإسماعيلية (شارع رمسيس الآن) وترعة الخليج المصرى (شارع بورسعيد الآن).. وفى لوكاندة شبرد القديمة على ناصية الألفي وشارع الجمهورية – ومكانها الآن بنزينة وجراج متعدد الطوابق – جلسنا نحتسى أكواب الليمون ثم انطلقنا إلى سكة عابدين (شارع الجمهورية) حتى وصلنا إلى السراى وهناك رأيت الخديوى توفيق مطلا من شرفة قصره بلحيته السوداء ووجهه الأبيض المشرب بحمرة خفيفة وبدلته المرصعة بالنياشين ثم استقبلنا بلطف وبشاشة وقد فوجئت أنه قصير نحيل ضئيل الجسم على عكس ما توقعت يتكلم العربية بلكنة تركية ورحب بى قائلا : "حصلت مسرات قطامش باشا".. فغمزنى حسين بك: "مبروك فنطق الخديوى بالباشوية أمر عالى واجب التنفيذ"، وهمس شفيق أفندى وقاسم أفندى: "عاوزين الحلاوة يا باشا".. فقلت: ماشى سأحضر لكم كيلو بغاشة. نظر الخديوى لقاسم أفندى مستفسراً عن اسمه وسبب حضوره فقبَّل الأرض بين يديه وقال: خدامك يا أفندينا محمد قاسم المستوظف بمطبعة بولاق وأكمل حسين بك حسني مدير المطبعة قائلاً: لقد أمرته يا أفندينا بمصاحبة جنابك العالى للصعيد حتى يضع كتاباً شائقاً يصف فيه تفاصيل الرحلة.. فقال الخديوى: تشكراتى حسين بك ثم أمر لنا بواجبات الضيافة وترتيب التجهيزات اللازمة للرحلة.

أدب سيس خرسيس مفيش مرقعات!!



نحن الآن يوم الخميس ٢٥ محرم ١٢٩٧هـ (٨ يناير ١٨٨٠م).. ومن محطة بولاق التكرور (الدكرور) ركبنا الوابور أى القطار الخصوصى وكان مهيباً فخماً لونه كحلى غامق ويسير بالفحم.. وفى جناح الخديوى حيث المقاعد الوثيرة والخدم والحشم جلسنا نشرب القهوة ونتابع من الشباك تلك الجماهير التى احتشدت وهي تحمل الدفوف والطبول والزمور والبيارق والأعلام.. ملت على الخديوى وسألته: أمال فين المغنيات والغوازى والجوارى الروميات والشركسيات والتركيات؟ علشان تحلو القعدة.. فتجهم وجهه وصاح: "أدب سيس خرسيس مفيش مرقعات فيه احترامات فيه احتشامات".

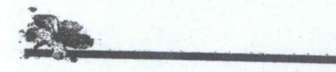
فهمس شفيق أفندى في أذنى: مولانا الخديوى لا يميل إلى الحريم - قصده الجنس اللطيف - إنه يختلف عن أبيه الخديوى إسماعيل الذى استكثر من الزوجات والجوارى والقيان.. ولذا اكتفى بزوجة واحدة هى الأميرة أمينة إلهامى الشهيرة بلقب "أم المحسنين" لتبنيها الكثير من أعمال الخير والإحسان وهى حفيدة عباس باشا الأول وقد تم زواجهما فى أفراح الأنجال سنة ١٨٧٣ بحى المنيرة ورزق منها بالأميرين عباس حلمى الثانى ومحمد على والأميرتين خديجة ونعمت.. قطع حديثنا أصوات الأعيرة النارية التى أطلقها العربان من بنادقهم ابتهاجاً بوصول الحضرة الخديوية لمدينة الفيوم البهية ثم أطلقت المدافع احتفالاً بتشريفة وصدحت الموسيقى وركبنا مع الخديوى عربته المخصوصة التى تجرها الخيول إلى سرادق معد لاستقباله وجاء الأعيان والعمد والتجار والمشايخ ليحظوا برؤية طلعة الخديوى البهية ويقبلوا الاعتاب السنية فأخذ يلاطف الجميع وينعم عليهم بحسن تعطفاته فانشرحت صدور الجميع من لقائه البديع وأمر بإعداد موائد الطعام ودعاهم إلى مأدبة غداء على شرف حضوره.. وفي المساء أطلقت الصواريخ والشنلكات (الألعاب النارية) وفي اليوم التالى صلى الجمعة في مسجد الروبى وأمر بذبح عشرات الرؤوس من الضأن والبقر والجاموس والجمال وقال لأتباعه: "خللوا الغلابة يأكلون ويتبسطون" ثم زار معمل السكر وبركة قارون ثم عدنا صباح

السبت للقاهرة فرأينا بمحطة بولاق الدكرور جموع غفيرة من الشعب جاءت لاستقبال الخديوى وعلى رأسهم: عطوفتلو (حضرة صاحب العطوفة) رياض باشا رئيس مجلس النظار - أى رئيس الوزراء - ومعه الوزراء وعددهم ستة فقط!.

سرحت بخيالى فسألنى أفندينا: سرحان فى إيه قطامش باشا؟ قلت: في حب الناس لأفندينا وأخفيت فى نفسى حتى لا أعكر صفو مزاجه أنه بعد عامين فقط ستتبدل الأحوال ويعيش أسوأ لحظات حياته عندما تندلع ثورة عرابى - أو هوجة عرابى - كما كانوا يسمونها وتصبح حياة أفندينا على كف عفريت إلى أن يأتى الإنجليز لاحتلال مصر بحجة حماية حياة الخديوى والجاليات الأجنبية وممتلكاتهم والحفاظ على الأمن.. إلى آخره من الأسباب أو "التلاكيك" التي درسناها في التاريخ.. والحقيقة أنه سواء حدثت ثورة عرابى أم لا.. فالاحتلال سيقع لا محالة لأن الاتجاه السائد في العالم آنذاك هو أن السمك الكبير يأكل الصغير أقصد الدول الكبيرة تحتل الصغيرة لأتفه الأسباب وتحت أية مسميات لتستولى على خيراتها وتكون فى خدمتها وتابعة لها.



الضلمة والقرع السلطانى على مائدة الخديوى



بعد العودة من الفيوم أمر الخديوى توفيق بإعداد اليخت (فيض ظفر) لسموه و(زينة البحرين) للحاشية لزيارة أقاليم الصعيد استجابة لبرقيات أهالى الصعيد إلى جنابه ملتمسين زيارته لينالوا من كرم سجاياه وحسن مزاياه.. وسار اليختان يتمخطران على ضفاف النيل والناس على الضفتين مبتهجين فالنسوة يزغردن والرجال يطلقون الأعيرة النارية ويدعون بدوام دولة ولى النعم فسألت شفيق أفندى كيف علم الناس بأمر الرحلة رغم أنه لا يوجد راديو ولا تلفزيون؟! فقال: لقد نشرنا خبراً فى جريدتى "الوقائع المصرية" و"الأهرام" وأمرنا المديرين أى المحافظين بإطلاق المنادين فى الكفور والنجوع والقرى لإخبار الناس برحلة مولانا الخديوى وسارت الرحلة حتى وصلت إلى بنى سويف التى فرحت بمقدمه الشريف ثم اتجه إلى منية ابن خصيب (المنيا).. فأنارت بطلعته الدنيا.. ثم تشرفت منفلوط الجميلة.. بحضرة الخديوى الجليلة.. ثم رحل الركاب العالى.. إلى أسيوط فابتهج الأهالى.. ثم توجه إلى سوهاج.. ففاز أهلها بالعز والابتهاج.. ثم اتجه الركاب الميمون.. إلى قنا.. فعم السرور والهنا.. ثم توجه الركاب الأسنى.. إلى مدينة إسنا.. ثم وصل الركاب العالى الشان.. حتى شلالات أسوان.. وقد تكرر في جميع المدن التى مررنا بها نفس "البروجرام" حيث تصدح موسيقى المعية السنية عند استقباله وتشنف الآذان بالألحان المطربة ثم يستقل الخديوى عربته المخصوصة للتفرج على الزينة البهية التى أعدها الأهالى الذين يستقبلونه بالدعوات الصالحات بطول العمر وهى دعوات غير مستجابة لأن الخديوى مات مأسوفاً على شبابه بعد ١٢ عاماً فقط من هذه الرحلة غير متجاوز الأربعين من عمره بالحمى الوافدة (التيفود) في قصره بحلوان.. نرجع مرجوعنا للرحلة حيث أمر الخديوى أن تقام الموائد للغداء والعشاء فى كل المدن التى زارها وكانت الموائد عامرة بالضلمة والقرع السلطانى والمحاشى والفطائر والطواجن والبط والإوز والحمام.. وكانت فرصة لى لكى أنزل على الأكل "حتتك بتتك" وحمدت الله أنه فى هذا العصر لم تظهر أنفلونزا الطيور.

شيكوزال.. شيكوزال.. والله عال!



كان الخديوى منشرحًا سعيدًا مبسوطًا وكل شوية يقول: "شيكوزال شيكوزال" وكان حريصاً على التجول فى شوارع كل مدينة على قدميه حيناً أو راكباً جواده أحياناً ليتعرف على أحوال الناس ويتحدث معهم.. وكان حريصاً أيضاً على زيارة منازل بعض الوجهاء والأعيان وشرب القهوة معهم.. وفى المساء كانت تقام الحفلات على أضواء فوانيس الشمع ويتبارى البعض فى إلقاء الخطب والمقالات وإنشاء قصائد الشعر للتغنّى بأمجاد الخديوي.. ولاحظت أن مرافقنا فى الرحلة محمد أفندى قاسم منهمك فى تدوين كل كبيرة وصغيرة فى الرحلة ويذكر بالتفاصيل المملة عدد الحاضرين على مآدب الطعام ونوعية الأكل المقدم وجودته وعدد الموائد ويصف الزينات التى انتشرت ومظاهر البهجة على وجوه الناس التى لا تدرى هل هى زائفة أم حقيقية؟ أما مرافقنا الثانى أحمد شفيق أفندى فكان "لازقاً" بجوار الخديوى ورهن إشارته ويترجم له بالتركية ما لا يفهمه من كلام الصعايدة.. وتلاحظ لي أن كل القصائد والخطب التي قيلت كانت غارقة فى النفاق والكوسة والقرع السلطانى من عينه ما قالته شويكار فى مسرحية "سيدتى الجميلة": أنت القلب الكبير. بنعمتك تختال علينا. ومن هذه القصائد على سبيل المثال قصيدة المدعو بالشيخ رشوان فى المنيا ومطلعها:

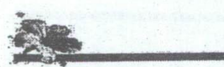
هنيئاً لك العدل الذى أنت طالبه .. فقد سهلت أسبابه ومطالبه

وقصيدة على بك فهمى نجل العلامة رفاعة رافع الطهطاوى ومطلعها:

قـل للصـعيد وأهـله وبـلاده .. أهـدى لكـم توفـيق صـدق وداده

وحتى لا أطيل عليكم تكررت الاحتفالات والزينات المبالغ فيها للاحتفاء بالخديوى وتقديم فروض "القرع" قصدى الولاء والطاعة فى جميع المدن التى ذكرناها.. وفى ذلك يقول المؤرخ عبد الرحمن بك الرافعى: "لم تجن البلاد من هذه السياحة فائدة تعادل الأموال الطائلة التى ضاعت فيها والخسائر الفادحة التى تكبدها الأعيان"!!.

الخديوى يحب الآثار والمساجد



من انطباعاتى الخاصة عن هذه الرحلة أن الخديوى توفيق لديه حس تاريخى لا بأس به وتأكد لى ذلك عندما وجدته حريصاً على زيارة الآثار الفرعونية القديمة فى دندرة والأقصر وأسوان كما شعرت فى شخصيته بحس دينى عميق من خلال حرصه على الصلاة وزيارة مقام ومسجد تاج العلماء وبهجة الفضلاء جلال الدين السيوطى وكذلك مسجد سيدى عبد الرحيم القناوى وغيرهما من المساجد.. ولاحظت أيضاً حرصه على مقابلة الأعيان والوجهاء والكبراء والشعراء والمشايخ أمثال: سعادة سلطان باشا عين أعيان المنيا ووالد رائدة الحركة النسائية هدى هانم شعراوى ورئيس مجلس شورى النواب سنة ١٨٨١ وممن قابلهم الخديوى أيضاً: العلامة الفاضل والشاعر الكامل السيد على أبو النصر والعلامة الفاضل الشيخ محمود قراعة قاضى مديرية أسيوط.. وقد اهتم رفيقنا فى الرحلة محمد أفندى قاسم بجمع الخطب والقصائد التى قيلت فى استقبال الخديوى ليضمها بين دفتىّ كتابه عن الرحلة تحت عنوان : شذور من المنظوم والمنثور و" خاتمة بهية فى بعض المحاسن التوفيقية".

وكان من قبيل الفأل الحسن الميمون أن تعود الحضرة الخديوية الكريمة إلى مقرها بسراى عابدين الفخيمة يوم الخميس ١٢ فبراير سنة ١٨٨٠ الموافق ٢ ربيع أول والناس يستعدون للاحتفال بالمولد النبوى الشريف ولذا تفاعل الناس برؤية خديويهم المعظم وأجريت مراسم التشريفات فى سراى عابدين.



فرفشات.. واعتدال مزاجات!



استأذنت مولانا الخديوى توفيق فى العودة إلى زمانى فقال لى: ليس قبل أن تقرأ لى الطالع فقلت: نجمك ساطع.. وسرك باتع.. وفكرك رائع.. وسيدوم عزك وملكك.. ويغنى الناس لك لك.. ويخلفك الخديوى عباس.. مطلع البشر والإيناس.. على عرش مصر المحروسة وكفاية كده يا أفندينا.. فطلب منى أن أذكر عنه "كلمتين حلوين" للتاريخ ثم سألنى: نفسك فى إيه قبل التوديعات والانصرافات قطامش باشا؟ فقلت: "نفسى أزور عمنا جمال الدين الأفغانى وأجلس معه ومع مريديه وتلاميذه سعد زغلول وقاسم أمين والشيخ محمد عبده على قهوة متاتيا بالعتبة الخضراء.. فاكفهر وجهه وقال: لا لا هذه ممنوعات فالأفغانى هذا يتكلم في أمور البولتيقا (السياسة) ويحرض على التمردات والثورات وقد نفيناه من البلاد في شهر أغسطس الماضى.. ويبدو أن مزاج الخديوى تعكر فأنهى المقابلة بقوله: "سلاماتى تحياتى تشكوراتى".. وأمر شفيق أفندى باصطحابى وتلبية رغباتى.. فذهبنا لسماع الست ألمظ وسى عبده الحامولى لزوم الفرفشات واعتدال المزاجات ثم ذهبنا فى زيارات سريعات لبعض الشخصيات التى أحببتها مثل: على باشا مبارك "شيخ المهندسين" فى منزله بالحلمية ومحمود باشا سامى البارودى "رب السيف والقلم" في منزله بغيط العدة بالسيدة ومصطفى كامل الزعيم الوطنى في منزله بحى الصليبية بالقلعة ولكن للأسف وجدته طفلاً فى السادسة من عمره.. أما العقاد وطه حسين وأم كلثوم وسيد درويش وتوفيق الحكيم فلم يولدوا بعد.


محمد عبده


جمال الدين الأفغانى

من سراى عابدين للسراى الصفرة!!


مذكراتى فى نصف قرن
بقلم
الحاج احمد شفيق باشا
رئيس الديوان الخديوى ووكيل الجامعة المصرية الأهلية سابقا
خريج مدرسة العلوم السياسية وكلية الحقوق بباريس
الطبعة الأولى
مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
سنة ١٣٥٥ هـ — سنة ١٩٣٦ م

عـدت إلى بيتـى وزمـانى فوجـدت علـى مكتبـى كتـابين هدية أحدهما: "مـذكراتى فى نصف قرن" لأحمد شفيق باشا طبعة أولى سنة ١٩٣٦ والثانى: "الطـالع الـسعيد فـى رحلـة الخـديوى الأعظـم إلى أقـاليم الـصعيد" لمحمـد أفنـدى قاسـم طبعة سنة ١٨٨٠.. توجهت مع أسـرتى إلى مقـابر العفيفـى بالإمــام الــشافعى لأزور الخـديوى توفيـق فـى مثـواه الأخـير وقـرأت الفاتحـة علـى روحـه وترحمـت علـى الأيـام الجميلة التـى قـضيتها بـصحبته فى الصعيد وسـراى عابـدين.. وقـد علمـت ممـا قرأتـه في مذكرات ابنه الخديوى عبـاس الثانى أنه كان يرغب فى إنقاذ مصر ولكنه كان حسن النية تجاه إنجلترا التي غدرت به..وأكمل أنا فأقول إنه كان حسن النية لدرجة السذاجة وقديماً قـالوا: "كـم مـن المآسى ترتكب تحت مسمى حسن النية".

أفقت على صوت زوجتى وهي تقول: "يللا بينا يا قطـامش نـروح بيتنـا".. فقلت بنرفزة: "قطامش باشا يا جاهلة".. فضحكت وقالت بسخرية" "يا باشا يا باشا آدى أخرة حبك فى الكتب القديمة الصفرة.. اللى ها تخليـك تـروح الـسراية الصفرة"!.

الطالع السعيد في رحلة الخديو الاعظم الى اقاليم الصعيد



نحمدك يا من بسطت الارض للعباد وأرسيتها بالاعلام الراسيات
والاطواد ليسلكوا منها سبلا فجاجا وحفرت بحرين عذبا فراتا
وملحا أجاجا وأنعمت عليهم الانعام بتذليل الانعام وتسيير زوارق
البحر كالاعلام ليركبوا منها في شاسع القفار ويحملوا عليها في لجج
البحار ويبلغوا عليها حاجة في الصدور كما هو بنص التنزيل مسطور
ونشكرك ياذا القدرة الباهرة أن جعلت في السياحة حكما بالغة
وآيات ظاهرة من أجلها التفكر في بدائع مصنوعاتك والتدبر
في عجائب مخلوقاتك ونصلي ونسلم على من أوضحت به للسالكين
منهاجا وجعلته رحمة مهداة وسراجا وهاجا وعلى آله النجوم الاهتداء
المستضاء بهم في غياهب الظلماء وأصحابه الائمة الغرر الفائزين

بصحبته

افتتاحية كتاب رحلة الخديوى إلى اقاليم الصعيد

١٠٠ عام على ظهور أول أتومبيل في شوارع مصر المحروسة



يا ترى هل خطر على بال أجدادنا عند ظهور الأتومبيل لأول مرة في شوارع مصر المحروسة سنة ١٩٠٨ ما سيحدث بعد ١٠٠ عام عندما يتحول هذا الأتومبيل من سيارة بدائية مثل صندوق العربة الحنطور بدركسيون وأربع عجلات إلى سيارة فارهة تحتوى على كم هائل من الرفاهية: أوتوماتيك، تكييف، راديو كاسيت، سنترلوك، بور، زجاج كهرباء،...؟؟ كان الأتومبيل عند بداية ظهوره يثير الضحك بمنظره البدائى بلا إشارات يمين وشمال وبلا فلاشر انتظار وبلا نور ستوب للفرامل أو مرآة أمام السائق الذى يأتى بحركات كالبهلوان بيديه وذراعيه للتعبير عما يريد عند انحرافه يميناً أو يساراً أو عند التهدئة مع إطلاق الكلاكس الأشبه بصوت الضفدعة تارة والنفير تارة أخرى وهو يسير بسرعة "الدراجة" أى العجلة المسرعة!!.

وسع طريق للحنطور يا جدع!!



شارع الجمهورية و فندق شبرد فى القرن (١٩)

ظل السفر والانتقال قروناً طويلة بالحمير والبغال والجمال والمراكب حتى ظهر في مصر القطار لأول مرة فى عهد سعيد باشا (١٨٥٤ - ١٨٦٣) ليربط بين القاهرة والإسكندرية فكان الحدث الأول من نوعه فى الشرق.. وكان من المألوف فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر أن ترى فى شوارع القاهرة الحمير وعربات الكارو محملة بالراكبين وكان للحمار رخصة تسيير مثل رخصة السيارة يكتب فيها مواصفاته واسم صاحبه ويدفع له رسم مرور على الكبارى. وكانت للحمير مواقف معروفة أشهرها موقف الحمير عند فندق شبرد القديم بشارع الجمهورية وموقف آخر فى السيدة.



تذكرة

يرخص من ديوان اللوائح البلدية ... عن سنة ١٨ افرنكي

وتسعين عن حمار ركوب ملك محمد رضوان الفلاح ...

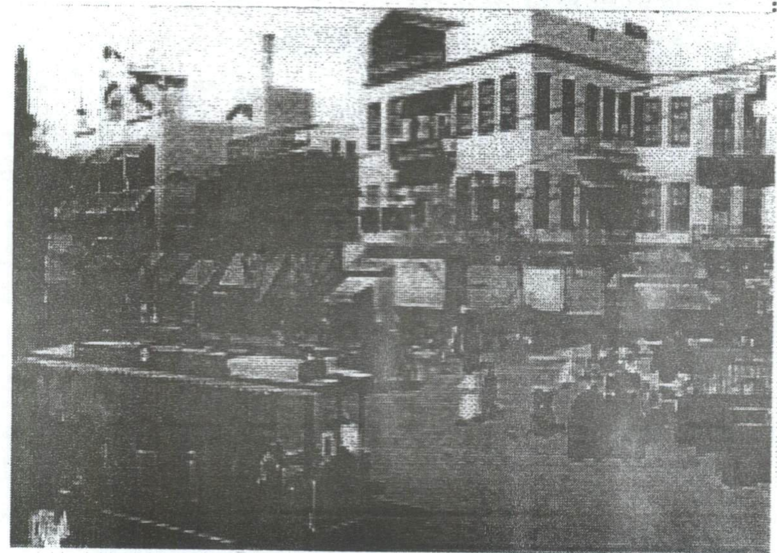
ليمر بدون مانع على مراكز الضوابط وشوارع المحروسة

وارد العوايد في تاريخه ...

رخصة حمار



الكارو يحمل الركاب



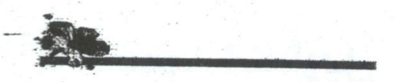
الترام عند ظهوره

وفى ١٢ أغسطس ١٨٩٦ احتفل رسميا بتسيير الترام وأقيمت زينات باهرة في ميدان العتبة وحدثت طفرة كبيرة فى الحياة الاجتماعية بظهور الترام الذى جعل الانتقال سهلاً وميسوراً بين أحياء القاهرة المختلفة وشجع على السهر إلى ما بعد العشاء وارتياد الأماكن البعيدة.. وفى سنة ١٨٩٩ ظهرت شركة سوارس ووفرت سيارات للانتقال عبارة عن صناديق خشبية تشبه "الكارتة" ولكن ضخمة بحجم الأتوبيس وبها دكك خشبية لجلوس الركاب وتجرها البغال والحمير.. وفى سنة ١٩٠٠ ظهرت أول صورة لسيارة "أولدزموبيل" وكانت عبارة عن عربة صغيرة مفتوحة ذات سلندر واحد. ظل استعمالها محدوداً في بعض الدول الأوربية.. وفى سنة ١٩٠٦ ظهرت سيارات الأمنيبوس فى القاهرة وكانت تسير بجنازير وتصدر صوتاً مزعجاً ثم كانت البداية الحقيقية لظهور السيارات فى مصر سنة ١٩٠٨ ولكنها لم تكن مريحة لكثرة المطبات ورائحة الوقود الكريهة وما تبعثه من دخان وفى عدد ١٧ يونيه ١٩٠٨ من مجلة "الديك: كتب المحرر تحت عنوان "أقبح اختراع ظهر": رأيت منذ مدة قريبة أن أركب أتوموبيلاً من باب العلم بالشئ وما كدت أتبوأ المقعد حتى حرك السائق قضيباً بجانب ساقه- يقصد الفتيس – فسمعت دوياً قبيحاً وشممت رائحة كريهة وشعرت بارتجاج فى جميع أجزاء جسمى كأنما اعترتنى الحمى فتجلدت ثم وقعت على جانبى عندما عرجت السيارة جهة اليسار ووقعت على جانبى الآخر عندما عرجت جهة اليمين ومازلت على هذه الحالة إلى أن وصلت محطة مصر فنزلت وأنا أترنح كأنني كنت فى حفلة ذكر فلعنت الأوتومبيل ومخترعه وصانعه..

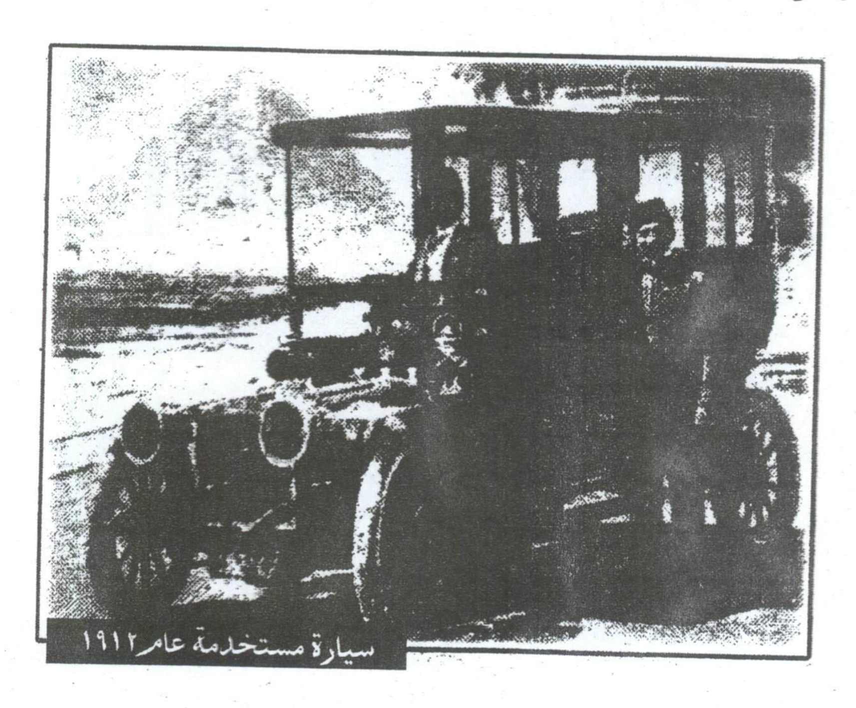
وقد ظل الوجهاء والأمراء والأعيان فترة طويلة لا يأمنون السيارة ويفضلون عربات الحنطور السوداء الفخمة التي تجرها الخيول والمزودة بالكراسى القطيفة الحمراء الفاخرة المريحة المغلقة شتاء والمفتوحة صيفاً ويجرى أمامها اثنان من (القمشجية) أى التشريفة بدلاً من الموتو سيكلات التى نراها الآن ويصيح القمشجى (أي السايس) عند اللزوم: "وسع طريق" رغم أن البلد كانت هادية ورايقة ولا زحام ولا حاجة ولكن لزوم الوجاهة.



سعد زغلول أول زعيم وطنى يركب الأتومبيل!!

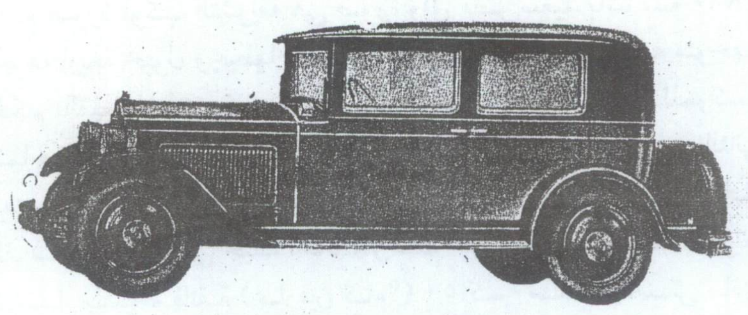


لعل أقدم صورة لموكب التشريفة هى صورة والى مصر سعيد باشا سنة ١٨٦٠ فى عربة تجرها أربعة خيول ويحيطها الفرسان عندما كان يخرج فى موكبه متوجهاً إلى مقر الحكم بالقلعة أو للنزهة فى حدائق شبرا وظلت هذه الصورة للموكب الرسمى كما هى فى عهد الخديوى إسماعيل والخديو توفيق والخديو عباس الثانى الذى ظهرت في عصره السيارات ورغم هذا ظل متمسكاً بالعربة التى تجرها الجياد ويحيطها الفرسان وإن كان فى حياته الخاصة وبحكم عمره (٣٢ عاماً آنذاك) مولعاً بقيادة الأتومبيل بسرعة فائقة (عارفين كام؟) ٥٠ كم/ساعة وتأسس نادى الأتومبيل المصرى تحت رعايته سنة ١٩٠٨ .

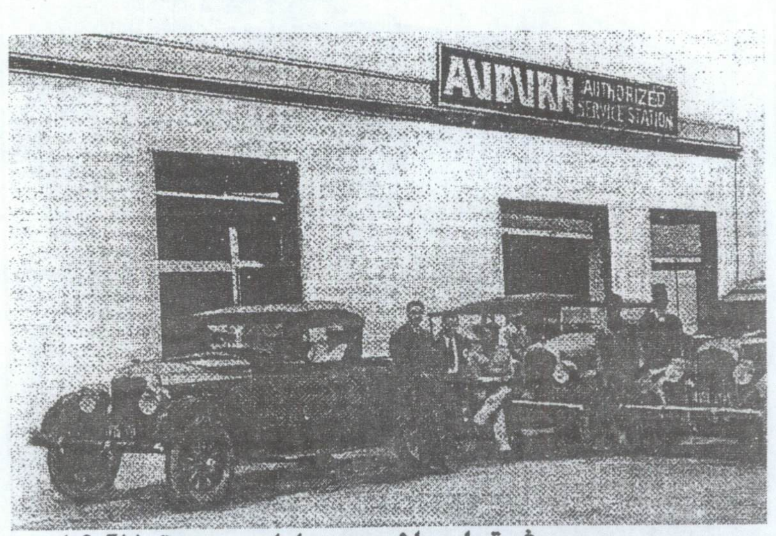


سيارة مستخدمة عام ١٩١٢

سيارات أوبل



سيارة أوبل موديل ١٩٢٩



ورشة إصلاح سيارات سنة ١٩٢٧

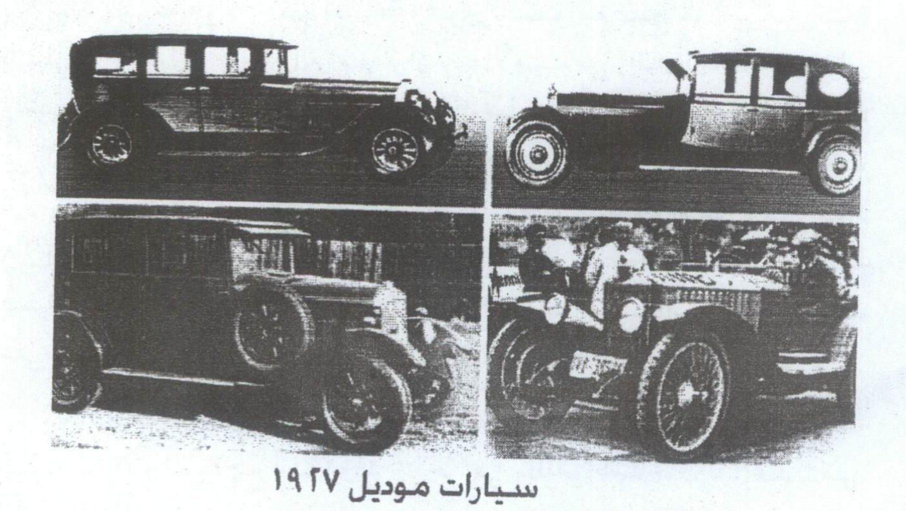
ومع زيادة عدد الأتومبيلات ظهرت اللائحة الأولى للسيارات بمصر فى ١٦ يوليه ١٩١٣ ونصت على أنه لا يسوغ لأى إنسان تسيير سيارة بدون رخصة تعطى له بعد فحص السيارة ودفع الرسوم المقررة وتجدد سنوياً ولا يسوغ لأى شخص أن يسوق سيارة إلا إذا حصل على رخصة سائق رسمها مائة مليم وتجدد سنوياً بخمسين مليماً من قلم المرور وبقيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ تقلص عدد السيارات بسبب عدم توافر الوقود وقطع الغيار ثم عادت السيارات للظهور بكثافة قبيل انتهاء الحرب وتزايد عدد هواة السيارات من الشباب الروش بتوع زمان قصدى الوجهاء والبهوات فصدر قرار محافظ القاهرة فى مايو ١٩١٧ بألا تزيد السرعة عن ٢٠ كم/ ساعة وبمرور السنوات ضج الناس من كثرة السيارات بالشوارع وزحام الترام وسوارس والأمنيبوس والدراجات والحناطير والحمير مما أدى لزيادة الحوادث فقامت الحكومة بتشكيل أول وزارة مواصلات فى ٢ يونيه ١٩١٩ وكان أحمد زيور باشا أول وزير لها ويعتبر سعد زغلول باشا أول زعيم وطنى يظهر راكبا سيارة حيث نشرت مجلة اللطائف المصورة فى عدد ١٨ أبريل ١٩٢١ صورة معاليه راكباً الأتومبيل الخاص بصحبة صاحبة العصمة صفية هانم حرم معاليه أثناء مرور موكبه بشارع سليمان باشا أمام كلوب محمد على وقد احتشدت الجماهير لتحيته وزينوا الشوارع بالأعلام والأزهار .

كما نشرت مجلة اللطائف المصورة فى عدد ٢٠ مارس ١٩٢٢ صورة لحضرات السيدات والأوانس (جمع آنسة) وقد خرجن فى مظاهرة استأجرن لها عدداً من الأتومبيلات ورفعن لافتات الاحتجاج على وزارة عبد الخالق ثروت باشا وتأييدهن لمعالى سعد باشا.

وفي عدد الجمعة ٢١ ديسمبر ١٩٢٤ من مجلة اللطائف المصورة نقرأ خبراً عن أول رحلة بالأتومبيل فى الصحراء حيث أعد صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين مجموعة أتومبيلات (نشرت صورها) لاختراق الصحراء فى رحلة محفوفة بالمخاطر.. أما أمير الشعراء أحمد شوقى بك فكان من أوائل من اقتنوا السيارات بمصر ولكنه كان يخاف جداً من السرعة ويأمر سائقه ألا تزيد على ٣٠ كم/ ساعة وعندما قرر د/ محجوب ثابت صديق شوقى بك وأحد ظرفاء مصر أن يستغنى

عن العربة التى يجرها حصان ويقتنى سيارة مستعملة (نصف كم) يعني على "قدالحال" كتب شوقى قصيدة ساخرة سنة ١٩٢٤ يتهكم فيها بقوله:

لكم فى الخط سيارة	حديث الجار والجارة
ترى الشارع فى ذعرٍ	إذا لاحت من الحارة
فقد تمشى متى شاءت	وقد ترجع مختارة
ولا تشبعها عينٌ	من "البنزين" فوّارة



سيارات موديل ١٩٢٧



إعلانات السيارات سنة ١٩٢٧

فى سنة ١٩٢٧ ظهرت أول مجلة تهتم بأخبار السيارات وهى مجلة "الأتومبيل" كما ظهر في نفس العام مجلة "مصر الحديثة" وكانت حافلة بالإعلانات عن السيارات من شتى الماركات ومنها:

.. دودج سيارة اليوم والغد التى تجد فيها من الراحة مالا تجده فى سواها فضلاً عن اقتصادها فى استهلاك الزيت والبنزين وهى خفيفة متينة ذات أربعة سلندرات.

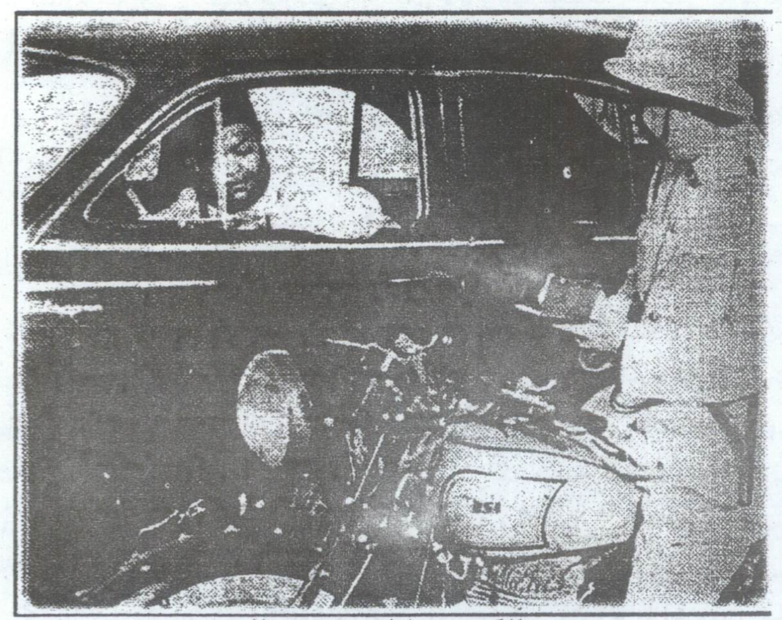
.. سيارة ستروين المصنوعة كلها من الفولاذ ومستجمعة لجميع الكماليات وبها أحدث التحسينات.

.. سيارة أولدز موبيل التى تجمع بين قوة عظيمة وسرعة متناهية وسعر زهيد ٢٤٠ جنيهاً.

.. سيارة ستودبيكر التى تنتقل إلى سرعة ٤٠ كيلومتراً فى ٨ ثوان وتصل سرعتها إلى ١٠٠ كم/ ساعة.

.. لا تنسوا سيارة شيفروليه العريقة التى تأسست شركتها سنة ١٩١٠ ويمكن أن تقتنى أحد أنواعها المتعددة التى تتراوح أسعارها بين ١٥٨ جنيهاً حتى ٢٢٥ جنيهاً وتجمع بين الإتقان والدقة.. بالإضافة إلى أنواع أخرى من السيارات تجدها فى شارع سليمان باشا مثل "رينو" ست سلندرات متقنة الصنع و"بونتياك" العصرية الممتازة الحائزة على جميع المزايا المطلوبة و"أوبل" الألمانية الشهيرة.. وإعلانات أخرى عن مستلزمات السيارات مثل إطارات كاوتشوك فاير ستون الأمريكية وبوجيهات بوش الألمانية وكاوتشوك بروتكس بشارع المناخ (عبد الخالق ثروت) ولم تنس المجلة أن تعلن عن ورشة "أو بورن" لتصليح السيارات بشارع شكران باشا خلف أوتيل مودرن بشارع عماد الدين.. فى هذه الفترة بدأ الباشوات يتسابقون فى اقتناء السيارات ولكنهم كانوا – أو كان بعضهم لا

يرتاحون للسيارات ولايثقون بها ولا يطمئنون لها ولذا ظلوا يحتفظون فى قصورهم "بالجوز الخيل والعربية" التى غنت لهم شافية أحمد أغنيتها الشهيرة "سوق يا أسطى لحد الصبحية".. وفى الأربعينيات والخمسينيات تطورت السيارات تطوراً كبيراً وزاد التنافس بين شركاتها وغزت إعلاناتها جميع المجلات والصحف فنجد في مجلة "اضحك" إعلاناً عن سيارة "ستروين" موديل ١٩٤٨ سعرها ٥٩٥ جنيهاً وإعلاناً آخر بمجلة الإثنين عن سيارة "فورد" موديل نفس العام سعرها ٥٦٠ جنيهاً وإعلاناً ثالثاً بمجلة الكواكب عن سيارة "أوستن" موديل ١٩٥٥ سعرها ١٠٣٥ جنيهاً.. وأدى انتشار السيارات إلى ظهور الكونستابل وهو رجل المرور "أبو موتوسيكل" المكلف بمراقبة السيارات لضمان الالتزام بقواعد المرور وعدم تجاوز السرعات والتفتيش على الرخص.. وتراه كثيراً فى أفلام زمان.



الكونستابل يفحص الرخص

وزارة الداخلية — الثمن ١٠٠ مليم

ادارة عموم الأمن العام

(أورنيك رقم ٢١٧ «ط»)

رخصة قيادة خصوصية لمالك سيارة ملاكى أو موتوسيكل

مديرية

رقم ٢٢٢٨ تاريخ ٢٥ - ٨ - ٩٤٥

اسم ولقب صاحب الرخصة

جنسيته مصرى

صناعته

عنوانه

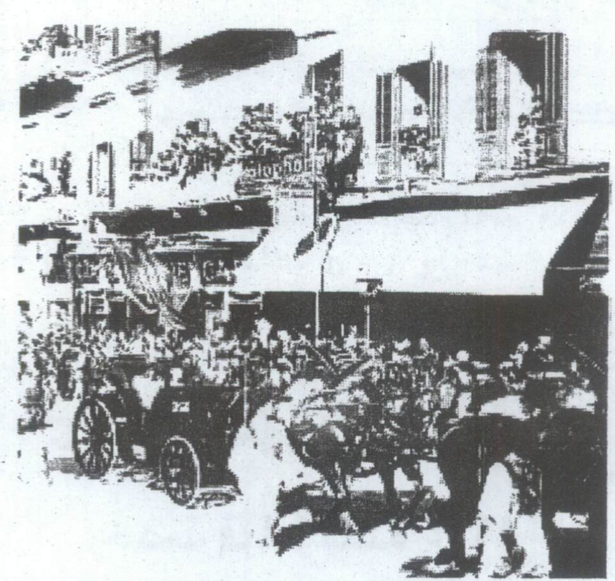
أعطيت هذه الرخصة طبقا لأحكام المادة ١٧ من لائحة السيارات الصادرة فى ١٦ يوليه سنة ١٩١٣ والمعدلة بالقرارات الصادرة فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٥ و ٣٠ يونيه سنة ١٩١٧ و ٣ سبتمبر سنة
وتبقى سارية المفعول لغاية ... فى ١٤

رخصة قيادة سنة ١٩٤٥

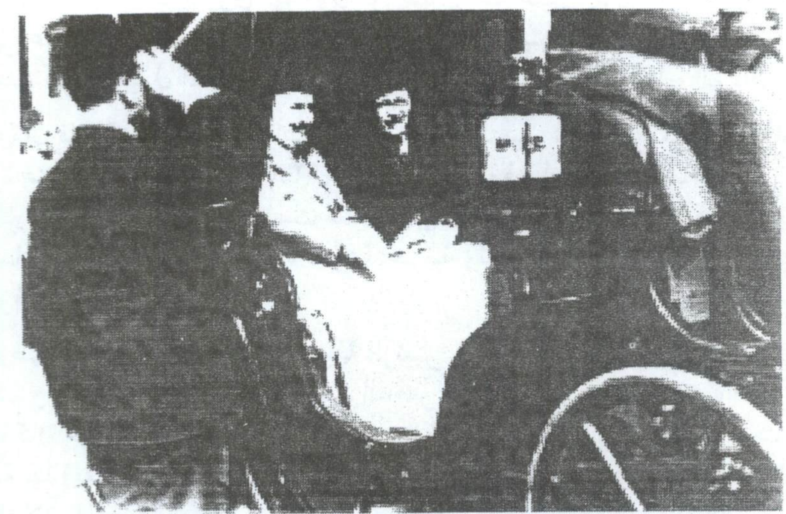
موكب التشريفة من الملك إلى عبد الناصر



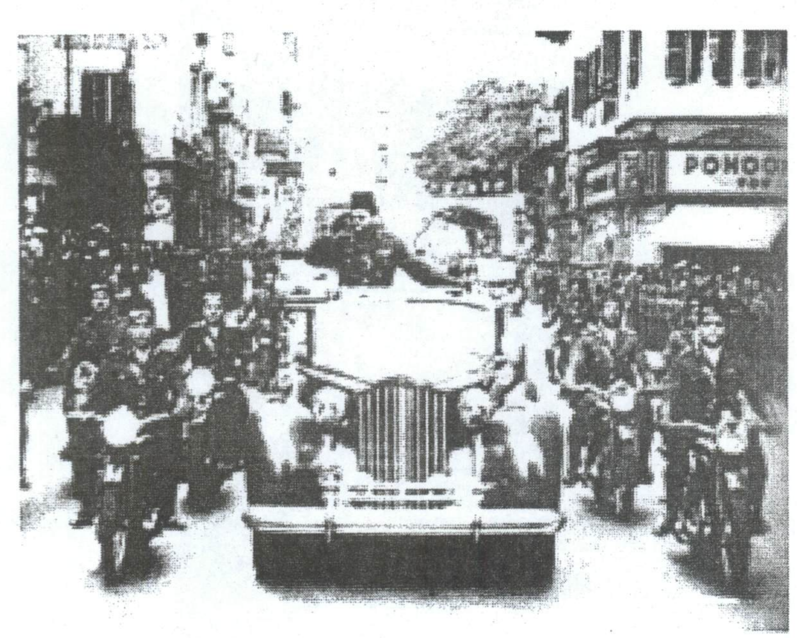
نعود إلى موكب التشريفة لنجد أن الملك فؤاد كان يخاف ركوب السيارات وظل متمسكاً فى موكبه الرسمى بالعربة الملكية السوداء الخشبية الفاخرة التي تجرها أربعة خيول وتشبه الحنطور ولم يشاهد راكباً الأتومبيل إلا مرات معدودة منها عندما تغير نظام الحكم في مصر من السلطنة إلى المملكة عقب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ فذهب الملك فؤاد لصلاة الجمعة بمسجد محمد على بالقلعة ليشكر الله ويبلغ جده المدفون هناك بهذا النبأ السار وخرج من مسجد جده محمد على ليركب الأتومبيل فى صورة نادرة لم تتكرر كثيراً.



موكب تشريفة الملك فؤاد



الملك فؤاد في عربته الملكية مع عبد الخالق ثروت

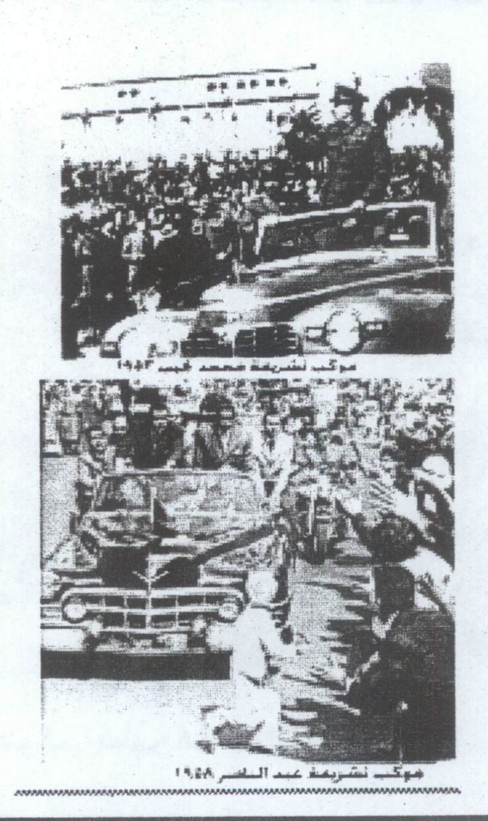


موكب تشريفة الملك فاروق ١٩٤٢

أما الملك الشاب فاروق فهو أول من ظهر راكباً سيارة فى موكب تشريفة رسمى عقب وفاة والده الملك فؤاد وعودته إلى مصر ليتولى الحكم سنة ١٩٣٦ ولم يستخدم عربة الخيول الملكية المذهبة إلا فى مناسبات معينة مثل افتتاح البرلمان.

وكان فاروق مولعاً بالسيارات ولذا أهدى له الزعيم الألمانى هتلر سيارة ألمانية فاخرة عند زواجه الأول سنة ١٩٣٨ وتعرض فاروق لحادثة القصاصين في ١٥ نوفمبر ١٩٤٣ عندما اصطدمت سيارته بإحدى سيارات النقل فى طريق الإسماعيلية بسبب عشقه للقيادة بسرعة جنونية ولكنه نجا من الحادث وأصيب برضوض بسيطة..

وظهرت السيارة في موكب تشريفة الرئيس محمد نجيب الذى لم يهنأ طويلاً بالحكم وتعتبر سيارة الرئيس جمال عبد الناصر هى أشهر سيارات مواكب التشريفة حيث كان عبد الناصر شغوفاً بالظهور فى سيارة تكاد لا تراها لكثرة الجماهير المحيطة بها ويقال إن الجماهير حملت سيارة عبد الناصر فى إحدى المناسبات لعلها عند إعلان الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨.



موكب تشريفة محمد نجيب ١٩٥٣

موكب تشريفة عبد الناصر ١٩٥٨

أفلام وحوادث وسيارات مفخخة



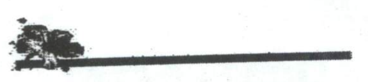
في الأربعينيات والخمسينيات بدأت السيارات تظهر فى الأفلام بصورة ملحوظة مثل فيلم العربة الطائشة وأفلام الأكشن والمطاردة الأمريكية وانتشرت فى الأفلام المصرية موضة الغناء والبطل يقود سيارته مثل الفنان محمد عبد الوهاب الذى ظهر في فيلم "ممنوع الحب" وهو يغنى ويقود السيارة بيد ويدخن سيجارة بيد أخرى ويعلق هو على ذلك فى حديث خاص للإذاعة بأن المخرج محمد كريم أصر على هذا المشهد ولنا أن نتعجب لأن عبد الوهاب يكره التدخين ويكره القيادة ويخافها ولم يفلح فى تعلمها؟ طيب والمشهد اتصور إزاى يا عم عبد الوهاب؟ فيقول: إنه كان فقط يحرك الدركسيون وحتى تظهر السيارة وكأنها تسير استعانوا بزوج من الخيول لجرها وهو راكب فيها وظهر أنور وجدى فى أحد أفلامه وهو يقود السيارة وليلى مراد تغنى له: "دوس ع الدنيا وامشى عليها.. أنا وللا أنت لينا مين فيها" وظهرت ليلى مراد وهى تقود السيارة وتغنى مع نجيب الريحانى "عيني بترف" فى فيلم "غزل البنات" كما غنت شادية لكمال الشناوى "سوق على مهلك سوق.. بكره الدنيا تروق" وغنى عبد الحليم حافظ "يا سيدي أمرك.. أمرك يا سيدى" وهو يركب السيارة مع الفنان محمد عبدالقدوس ولا ننسى عبد السلام النابلسى فى فيلم "علمونى الحب" وسيارته التحفة التى أطلق عليها اسم "الطوربيد".

ارتبطت أيضاً قصص بعض الأفلام بحوادث السيارات مثل "الماضى المجهول" حيث يتعرض البطل أحمد سالم لحادث سيارة فيفقد الذاكرة وفيلم "ليلى بنت الأغنياء" حيث تقع سيارة ليلى مراد فى الترعة.. ويدأ بعض أبطال الأفلام يظهرون فى أدوار ميكانيكى السيارات أو صاحب ورشة سيارات أو سواق سيارة ومنها أفلام :تاكسى الغرام وسواق الأتوبيس، سواق الهانم.. وكما ارتبطت السيارات بالفن ارتبطت أيضاً بالحوادث التى راح ضحيتها الكثيرون ولعل أشهر الحوادث التاريخية للسيارات ذلك الحادث الذى راح ضحيته السردار البريطانى فى مصر السير لى ستاك فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ عندما كان راكباً أتومبيله وعائداً إلى داره بالزمالك فخرج له ٥ شبان كانوا متربصين له فى أتومبيل آخر وأطلقوا عليه النار فقتلوه وحادثة أخرى راحت ضحيتها المطربة أسمهان عندما

انقلبت سيارتها فى الترعة وهى فى طريقها إلى رأس البر صباح الجمعة ١٤ يوليه ١٩٤٤ وحادثة ثالثة قيل إنها مدبرة من الملك فاروق راح ضحيتها أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى وكان متزوجاً الملكة نازلى أم فاروق عرفياً فى السر وقد اصطدمت سيارته بسيارة لوري عسكرية تابعة للجيش البريطانى على كوبرى قصر النيل فى يوم شتائى ممطر هو ٩ فبراير ١٩٤٦ ومن أشهر حوادث السيارات في الثمانينيات تلك الحادثة التى راح ضحيتها عازف الجيتار عمر خورشيد وأخرى راح ضحيتها لاعب الجودو عمرو ابن الفنان محمد فوزى والفنانة مديحة يسرى فى طريق المطار.

نعود الآن إلى سؤال كنت أود أن أطرحه فى بداية حديثى هذا: هل جال بخاطر أجدادنا سنة ١٩٠٨ أنه بعد ١٠٠ عام ستصبح الشوارع مزدحمة بملايين السيارات هكذا لتصبح السيارة الآن عبئًا ووسيلة تعذيب وليس ترفاً ورفاهية حيث تسير بسرعة السلحفاة فى الزحام وندوخ على مكان نركنها فيه ويتحرق دمنا وتتسخ ملابسنا عندما تعطل منا لسبب ما.. وتتساوى فى الزحام السيارات الفاخرة "كالشبح والتمساحة والخنزيرة" بالسيارات الحقيرة – قصدى المتواضعة – كالفيات ١٢٨ والكارو "واللى يحب النبى يزق"!! لكن الأهم من كل هذا أن يكفينا الله شر السيارات الحديثة جداً التى يقودها الشباب (الروش) بسرعة جنونية والسيارات "المفخخة" التى أصبحت موضة الإرهابيين والحمد لله أن مصر بلد الأمن والأمان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ﴾ صدق الله العظيم.

القاهرة فى الحرب العالمية الأولى



استقبل أهالى مصر المحروسة غرة شهر رمضان المعظم سنة ١٣٣٢م (٢٣ يوليو ١٩١٤) كعادتهم دائماً بشوق ولهفة وسعادة وقد أعدوا له ما استطاعوا من كنافة وقطايف وخشاف ونقل (مكسرات) وقمر الدين وفوانيس ملونة وهم لا يعلمون ما يخبئه لهم القدر حيث اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى فى منتصف رمضان تقريباً فاضطربت الأحوال اضطراباً عظيماً بسبب نشوب الحرب العظمى وكان أفندينا الخديو عباس حلمى الثانى لسوء حظه فى زيارة للسلطان العثمانى محمد رشاد بالأستانة آنذاك.. والقائم مقامه فى مصر هو عطوفتلو أفندم - حضرة صاحب العطوفة - حسين باشا رشدى رئيس مجلس النظار - الوزراء - وبمجرد إعلان الحرب بين ألمانيا وبريطانيا العظمى أسرع الجنرال مكسويل قائد جيش الاحتلال بإعلان الأحكام العرفية ووضعت الرقابة على الصحف وتطورت الأحداث بصورة درامية متلاحقة.



الخديو عباس حلمى الثانى



الله حى .. عباس جى

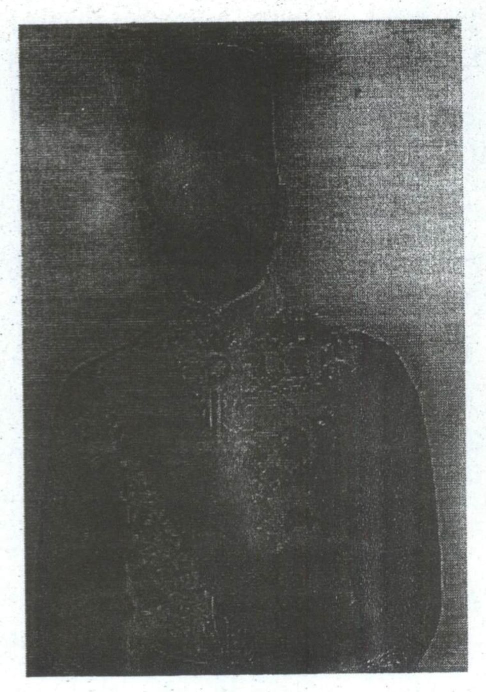




حسين رشدي باشا رئيس الوزراء عند نشوب الحرب العالمية الأولى

فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ أعلنت تركيا انضمامها إلى ألمانيا فى حربها ضد بريطانيا فما كان من بريطانيا إلا أن أعلنت حمايتها على مصر وزوال سيادة تركيا بلا رجعة وفى اليوم التالى أصدرت السلطات البريطانية أوامرها بخلع الخديو عباس الثانى بسبب ولائه لتركيا وتولية حسين باشا كامل عرش مصر باعتباره أكبر ذرية محمد على سناً ورغبة من بريطانيا فى إذلال تركيا والنكاية بها خلعت على حاكم مصر لقب حضرة صاحب العظمة السلطان حسين ليكون رأسه برأس السلطان العثمانى "وما حدش أحسن من حد" وقام حسين رشدى باشا رئيس الوزراء بتقديم استقالة الوزارة ثم قام بتشكيل وزارته الجديدة بناء على تكليف السلطان حسين فكانت الوزارة مكونة من ستة وزراء فقط لا غير وهم: إسماعيل سرى باشا للأشغال والحربية والبحرية - يوسف وهبة باشا للمالية - عدلى يكن باشا للمعارف عبدالخالق ثروت باشا للحقانية "العدل" إسماعيل صدقى باشا للأوقاف وأحمد حلمى باشا للزراعة واحتفظ رشدى باشا لنفسه بالرئاسة والداخلية.

وضعت الوزارة الجديدة كل موارد مصر لخدمة بريطانيا فى الحرب وتم تسخير أكثر من مليون مصرى فى فرق العمل لمساعدة القوات البريطانية وتوفير ما تحتاجه جيوش الحلفاء من مواد تموينية فى حربها ضد جيوش المحور بقيادة ألمانيا.. وقامت حكومة حسين رشدى أيضا بجمع التبرعات الإجبارية من الأثرياء والوجهاء والأعيان لصالح السلطات العسكرية ومن الطريف تخصيص مبلغ وقدره ٥٠ ألف جنيه من جملة التبرعات لزوم شراء حمير وبغال للحرب لاستخدامها فى جر المدافع الثقيلة وحمل المؤن والذخيرة ووضعت كذلك السكك الحديدية فى خدمة الانجليز.. وعلق المصريون آمالهم على انتصار الدولة العثمانية (تركيا) وعودة الخديوى عباس وظلوا يرددون أغنية: "الله حى؟؟ عباس جىٍ" ولكن خابت آمالهم وظل الخديوى فى منفاه ولم يعد أبداً إلى الحكم ولا إلى مصر حتى وفاته سنة ١٩٤٤ أما السلطان حسين كامل عم الخديوى المخلوع فلم يكتف بالموافقة على الحماية البريطانية بل جعل من نفسه مروجاً لقبولها ووصف الانجليز بأنهم بركة مصر وسبب سعادتها!!



السلطان حسين كامل

أمر سلطانى بتأجير القرعجية فى المناسبات!!

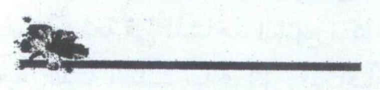


نحن الآن فى التاسعة من صباح يوم ٢٠ ديسمبر ١٩١٤ نتابع الموقف من أمام ثكنات قصر النيل - فندق هيلتون القاهرة حاليا - بالقرب من ميدان الاسماعيلية - التحرير - الجو شتائى الملامح.. السماء ملبدة بالغيوم وتنذر بسقوط الأمطار وقد وقف العساكر الانجليز بشعرهم الأشقر ووجوههم الحمراء صفوفاً بكامل أسلحتهم المشاة والفرسان والمدفعية فى انتظار موكب التشريفة وبعد لحظات تخرج العربة السلطانية التى تجرها الخيول من قصر البرنس كمال الدين حسين ابن السلطان - المقر السابق لوزارة الخارجية ويقع فى مواجهة مبنى جامعة الدول العربية بالتحرير - ونرى السلطان حسين جالساً فى العربة بشواربه المفتولة التى يقف عليها الصقر وطربوشه الأنيق وأوسمته ونياشينه وقد امتلأ زهوا وخيلاء وتبدو عليه مظاهر العظمة والأبهة وقد جلس بجواره حسب البروتوكول المتبع آنذاك حسين باشا رشدى رئيس النظار - الوزراء - واجتاز الموكب السلطانى شارع سليمان باشا فشارع بولاق (٢٦ يوليو) فشارع كامل (الجمهورية) إلى قصر عابدين أما الشعب فقد قابل الموكب السلطانى بالوجوم فلم يسمع هتاف أو تصفيق مما أفسد فرحة السلطان حسين الذى بدا سعيداً فى قرارة نفسه لأن الحظ ابتسم له فى أخريات عمره ونال عرش مصر الذى ظل يحلم به طيلة ٣٥ عاماً منذ خلع والده الخديو إسماعيل سنة ١٨٧٩.. وسرعان ما أصدر السلطان حسين أوامره السلطانية لبعض وزرائه وأتباعه بصفة ودية وغير رسمية كى يقوموا بعمل اللازم نحو تأجير المنافقين "والقرعجية والمطبلاتية" ليهتفوا له ويطبلوا ويزمروا فى المناسبات والحفلات التى يحضرها وصدرت الأوامر إلى خطباء الجمعة فى المساجد كى يدعوا للسلطان حسين بدلاً من السلطان العثمانى وصدرت أيضاً الأوامر لدار سك العملة بطرح عملات جديدة فضية وذهبية وورقية عليها اسم السلطان حسين كامل ولعل بعضنا مازال يذكر القرش الفضى المخروم الشهير وقد نقش

عليه اسم السلطان حسين كامل الذى حاول أن يركب الموجة ويخطب ود بريطانيا العظمى ولية نعمته بإظهار الولاء لها والتغنى بمآثرها وحاول أيضاً أن يلعب على الحبل ويتقرب إلى الشعب بالأعمال الخيرية والعفو عن بعض المعتقلين والمساجين والحرص على أداء فريضة الجمعة فى المساجد الشهيرة كالحسين والسيدة وعابدين وزيارة المدارس وتشجيع طلبة العلم بالجوائز والمكافآت والتبرع للجمعيات الخيرية والفقراء.. رغم هذا لم يغفر الشعب له قط قبوله العرش من الإنجليز ولذا كان رجال الأمن يحيطون به فى كل مكان إلا أنه تعرض لمحاولة اغتياله مرتين نجا منهما بأعجوبة: الأولى فى ٨ أبريل ١٩١٥ عند مرور موكبه فى شارع عابدين والثانية فى ٩ يوليو نفس العام بالإسكندرية ولذا تلاحظ عليه خلال فترة حكمه أنه عصبى المزاج سريع الانفعال مصاب بالأرق لم يهنأ بالراحة بسبب ظروف الحرب حتى مات كمداً فى ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ بعدما رفض ابنه كمال الدين حسين أن يتولى حكم مصر من بعده ولم يقم للسلطان حسين بناء على وصيته مأتم أو جنازة رسمية فمات "فطيساً" ودفن بجوار أبيه الخديو إسماعيل بمسجد الرفاعى بالقلعة



أول غارة جوية فى ١٣ نوفمبر ١٩١٦

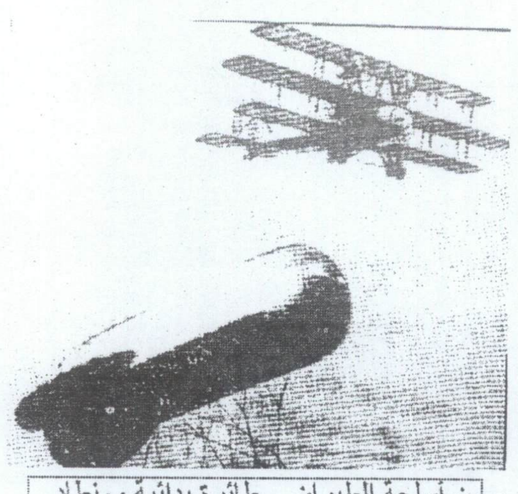


نعود إلى الحرب العالمية الأولى وأسلحتها التى كانت بدائية ولعب عيال إذا قورنت بأسلحتنا الآن.. ولكن أجدادنا دب فى قلوبهم الرعب حينما بدؤوا يطالعون فى "الأهرام" و"اللطائف المصورة" صور الحرب وأسلحتها من سيارات مدرعة ومدافع بعيدة المدى وطائرات ومناطيد تقذف بالقنابل وغازات سامة وخانقة ومسيلة للدموع ومهيجة للأعصاب ودبابات وسفن مسلحة بالمدافع وغواصات مزودة بالطوربيد وألغام برية وبحرية مما جعل شاعر النيل حافظ بك إبراهيم يرتعد خوفاً ويقول:

"إن كان عهد العلم هذا شأنه .. فينا فعهد الجاهلية أرفقُ"

وقال أمير الشعراء أحمد شوقى فى وصف الحرب وأهوالها:

يارب هل تلك القيامة كلها .. أم للقيامة بعد ذلك موقعُ؟!



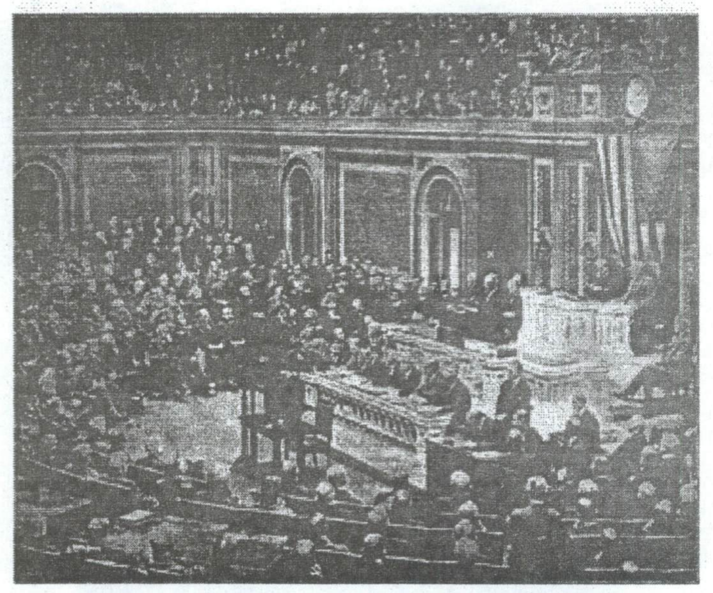
من أسلحة الطيران – طائرة بدائية ومنطاد



اللطائف المصورة

AL LATAIF AL MUSAWARA

تأهب اميركا للحرب – جلسة ٢ ابريل



مجلة اللطائف المصورة عدد الاثنين ٢ ابريل سنة ١٩١٧

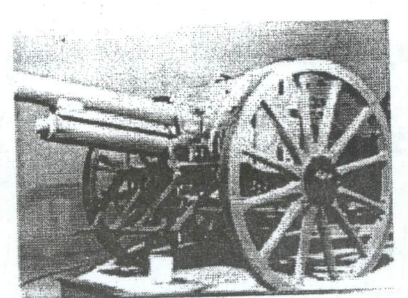

الأهرام

AL-AHRAM

تلغرافات خصوصية وعمومية

جريدة الأهرام عدد الجمعة ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٧


طائرة حربية تستعد للاقلاع.

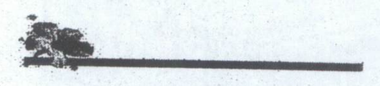


من مدافع الحرب

فى بداية الحرب لم يشعر أهالى مصر المحروسة بمدى خطورتها وظلوا يتابعون أخبار جيوش الدولة العثمانية (تركيا) التى شنت عدة هجمات على الحدود من جهة الصحراء الشرقية وخليج العقبة والعريش وأغارت بالطيران على بورسعيد والإسماعيلية والسويس ونشب قتال فى صحراء سيناء ولكن باءت جميع الحملات بالفشل والهزيمة وفى ٢٦ مايو ١٩١٦ نشرت الصحف المصرية لأول مرة إرشادات يجب اتباعها عند وقوع غارة جوية مثل إطفاء الأنوار وإغلاق النوافذ المدهونة باللون الأزرق والذهاب إلى الأدوار الأرضية والبدرومات والمخابئ وفى صباح ١٣ نوفمبر ١٩١٦ بينما المستوظفون يستعدون للذهاب إلى أشغالهم والتجار يفتحون محلاتهم ويقولون "يافتاح يا عليم يا رزاق يا كريم" إذا بصفارات الإنذار تدوى وتتعرض القاهرة لأول غارة جوية حيث قذفت طائرات العدو ٩ قنابل على أحياء تجارية وسكنية سقطت جميعها فى الشوارع فقتلت ١٤ شخصاً منهم ٤ أوربيين و ٣ نساء وجرح ٢٥ شخصاً مات منهم ١٠ متأثرين بجروحهم.. شاع الرعب فى قلوب أهالى مصر المحروسة وانتشر الفزع والهلع وأحسوا أن الحرب قامت بجد (مش لعب عيال) وصار الأمر بإطفاء الأنوار ليلاً إجبارياً فعاشت القاهرة فى ظلام دامس حتى ٩ مارس ١٩١٧ وكان أجدادنا من هواة المغنى والطرب والسهر والفرفشة من عينة "سى السيد" بثلاثية نجيب محفوظ فى أشد حالات الضيق والقرف حيث اضطروا لملازمة بيوتهم وعدم السهر كما اعتادوا وأجبروا على النوم بعد المغرب "زى الفراخ".



بلدى يا بلدى.. السلطة خدت ولدى



فى خلال فترة الحرب التى امتدت لحوالى أربع سنوات زادت نسبة الجرائم وتنوعت مثل: غش المصوغات "طلاء النحاس بالذهب" وتزييف النقود الفضية والورقية وكثر السلب والنهب وكسر المحلات التجارية وتحطيم الخزائن والاحتيال على البسطاء وعامة الشعب باسم السلطة العسكرية وقطع الطرق.. وفى الريف كثرت حوادث نهب وسرقة المواشى والحمير والحلى والمحصولات الزراعية وكذلك سرقة قضبان السكك الحديد والفلنكات الخشبية كما انتشرت جريمة الرشوة بين الموظفين وغش المأكولات ومخالفة التسعيرة وبالتالى انتشرت الاعتقالات السياسية والمشتبه فيهم ولجأ رجال الأمن للقسوة والتعذيب فى محاولة للسيطرة على زمام الأمور.. وراجت تجارة الرقيق الأبيض رواجاً كبيراً وانتشرت الدعارة فى البنسيونات والأحياء الشعبية خصوصاً شوارع وجه البركة وعماد الدين وباب البحر وشارع كلوت بك وما يتفرع منه كان عامراً بالمومسات كما انتشرت المخدرات والتبرج والتهتك والخلاعة وانتشرت دور اللهو وارتفعت الأسعار وتفشت البطالة فتعذر الزواج على الشبان وظهر نوع جديد من الأدب نستطيع أن نسميه مجازاً "أدب الحرب" على يد مصطفى صادق الرافعى ومحمد حسين هيكل وتوفيق دياب وبيرم التونسى وغيرهم ممن كتبوا على صفحات "المؤيد والمقطم والأهالى والأفكار ووادى النيل" للحث على الفضيلة والأخلاق ومهاجمة السفور والتبرج والإلحاد وضياع القيم والحث على مساعدة الفقراء والمحتاجين وضحايا الحرب ونقد التطرف والأوضاع الاجتماعية والغش والفساد واختلاط الجنسين والسخط من ارتفاع الأسعار.. وفى هذه الفترة اشتدت الحكومة فى فرض الضرائب فكتب بيرم التونسى قصيدته الشهيرة عن (المجلس البلدى) ونشرت بالأهالى فى ٢٥ مارس ١٩١٧ ومطلعها:

قد أوقع القلب فى الأشجان والكمدِ .. هوى حبيبٍ يسمى المجلس البلدى

وعندما اشتطت الحكومة فى تجنيد الشباب بسبب ظروف الحرب راجت فى الشارع المصرى أغنية:

"بلدى يا بلدى السلطة خدت ولدى .. يا عزيز عينى وانا بدى أروح بلدى".



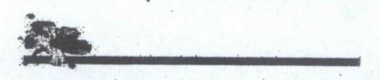
مصطفى صادق الرافعي



بيرم التونسي



انتهاء الحرب فى عهد السلطان فؤاد



فى فترة الحرب كثرت أعداد الجنود الإنجليز والأجانب فى شوارع القاهرة وحواريها وكانوا فى أشد الحاجة إلى الترفيه واللهو من حين لآخر حتى ينسوا أهوال الحرب فراجت الفرق الأجنبية وارتفع راتب الممثل من جنيهين شهرياً إلى عشرة وأكثر واستخدمت فى التمثيل اللغة العامية وشاعت روايات الطرب والضحك والموسيقى وانتشر المجون والرقص وأصبحت الفرق المحترمة مثل فرقة جورج أبيض وجوق سلامة حجازى تعانى كساداً شديداً وظهر فى هذه الفترة وجوه جديدة أصبح لها شأن كبير فيما بعد مثل: الريحانى وعلى الكسار وعمر وصفى وإستيفان روستى وأمين عطا الله وروز اليوسف.

وتألق فى هذه الفترة نجم الست منيرة المهدية وأطلقوا عليها "سلطانة الطرب" وقيل إن حسين رشدى باشا كان من أشد المولعين بها ويذهب إليها خصيصاً فى عوامتها على النيل لتشدو له "أسمر ملك روحى" فيتمايل طرباً ويقذف بطربوشه فى الهواء من شدة الانسجام!! واتهم الفنان عزيز عيد بالترويج فى رواياته للخلاعة والمجون حين قدم فن "الفودفيل" وهو نوع من التمثيليات لم يكن معروفاً من قبل مثل: "خللى بالك من إميلى"، يا ستى ما تمشيش كده عريانه"، "خللى مراتى أمانة عندك".

من هذه المتناقضات المختلطة تولد الاحتقان فى نفوس الناس وزاد حتى وصل إلى الغليان الذى ظل كامناً ولم ينته بوفاة السلطان حسين وتولية السلطان فؤاد عرش مصر ثم انتهاء الحر ب العالمية الأولى فى بداية عهده.. فجأة انفجر هذا الغليان كالقنبلة الموقوتة حينما قامت ثورة ١٩١٩ لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ مصر.





النوع الجديد في التمثيل

الأحد ٦

رواية الشريط الأحمر

الأولى

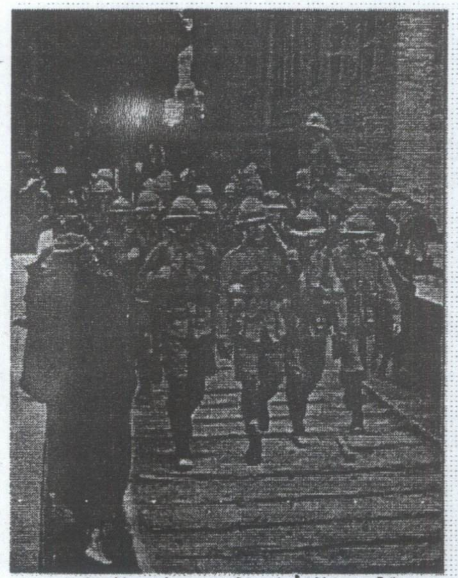
CARMEN

السيدة منيرة المهدية

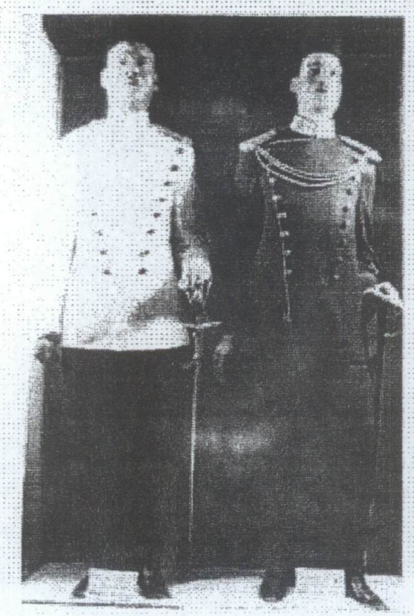
من إعلانات المسرح خلال فترة الحرب



سلطانة الطرب منيرة المهدية تألق نجمها الفني في فترة الحرب

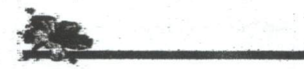


الجنود الانجليز في حواري القاهرة



ملابس الضباط فى عهد السلطان « حسين كامل »

روائح رمضان : ساكن فى حى السيدة

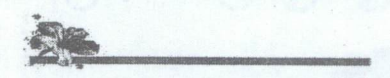


أحياء قاهرة المعز العتيقة لها مذاق خاص لذيذ وعبق تاريخى ساحر ولكل من حى السيدة وحى الحسين معزة خاصة فى نفسى وذكريات حلوة.. ولم لا؟ فنحن المصريين من أكثر شعوب المسلمين حباً لسيدنا النبى ﷺ وآل بيته الأطهار.. منذ أيام شدتنى قدماى إلى حى السيدة واجتذبتنى إليه روائحه الرمضانية العبقة واستحضرت فى ذهنى صورة مطربنا الشعبى محمد عبدالمطلب وصوته وهو يدندن بأغنيته الشهيرة: "ساكن فى حى السيدة "وقلبى" ساكن فى الحسين.. وعشان أنول كل الرضا يوماتى أروح له مرتين".

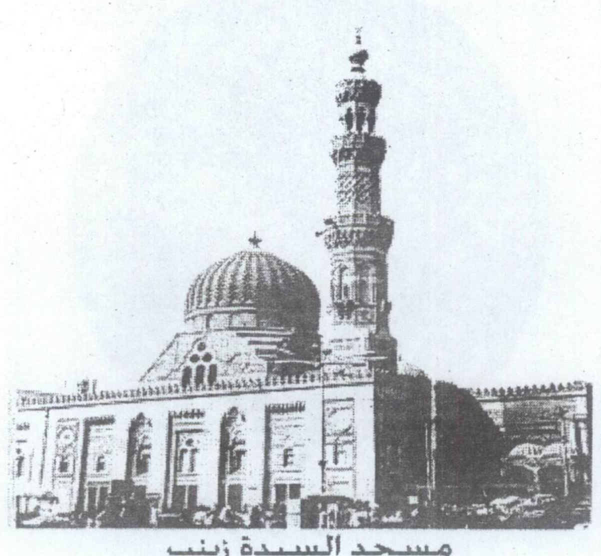


ساكن فى حى السبدة

سايق عليك النبى



تجولت فى ميدان السيدة الفسيح العامر وما حوله من شوارع وحوارى وأزقة ودروب لأستقرئ وجوه الناس وواجهات البيوت القديمة فرأيت من مظاهر رمضان ما يفتقده سكان المناطق الأخرى المسماه بالراقية!! فهاهم باعة الفوانيس الصفيح الملونة وها هم باعة البلح والتين وقمر الدين يفترشون الأرصفة عارضين بضاعتهم وها هى بعض المحلات الشعبية التى لا تجدها فى المناطق الراقية: "مسمط أحباب السيدة" ومكوجى رجل يدعى "مكوجى القيافة" وها هما بائعا الكنافة والسوبيا الشهيران.. وبالقرب من مسجد السيدة يتهادى بائع العرقسوس متباهيا ببضاعته وينادى بائع الروبابيكيا: بيكيا.. أما بائع الطرشى فيقول: خشاف يا طرشى!



مسجد السيدة زينب

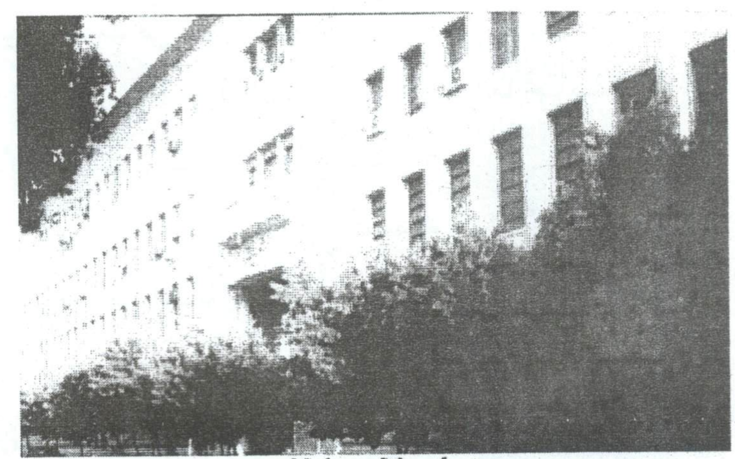


بائع العرقسوس

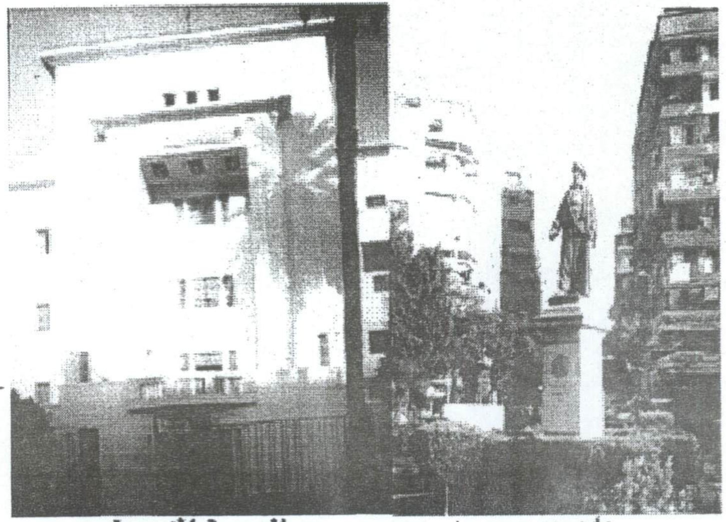
ارتبط بهذا الحى الجميل العتيق صفوة المجتمع من شعراء وأدباء مصر مثل محمود سامى البارودى "رب السيف والقلم" وكان منزله فى غيط العدة بدرب الجماميز - الجماميز جمع جميز وهى أشجار ضخمة اشتهرت بها هذه المنطقة فى الماضى البعيد - وهنا أيضاً كان يسكن مصطفى لطفى المنفلوطى وقد أطلق اسمه على أحد شوارع حى السيدة.. وهنا كتب يحيى حقى رائعته الخالدة (قنديل أم هاشم) ودارت أحداث رواية (عودة الروح) لتوفيق الحكيم الذى اتخذ من حى السيدة مسرحاً لأبطال روايته وقدم كتابه (عصفور من الشرق) بإهداء قال فيه: "إلى حاميتى الطاهرة السيدة زينب" تذكرت أيضاً عمنا عبد الفتاح البارودى الناقد الفنى بجريدة الأخبار رحمة الله عليه وكيف ظل متمسكاً بالسكنى فى حى السيدة حتى رحيله سنة ١٩٩٦ عن ٨٣ عاماً وكثيراً ما كان يحدثنى عن ذكرياته فى حى السيدة وحضوره لسهرات رمضانية فى الثلاثينيات والأربعينيات كان يحييها الشيخ سكر والشيخ صبح والشيخ على محمود بتلاوة القرأن الكريم والتواشيح مع الإنشاد الدينى والطقاطيق أحياناً.



هؤلاء ارتبطوا بحى السيدة



دار الهلال



المدرسة الخديوية لاظوغلى

من معالم حى السيدة

أما الشاعر الغنائى مأمون الشناوى فكان يحب فتاة "بنت بلد" بالملاية اللف من "جنينةناميش" وقد تغزل فيها بهذا الشعر الحلمنتيشى:

يا ظبيةً خطرتْ فى أرض "ناميش"

أرجوكِ لَما "تشوفينى ما تجريشىِ"

صوَّيت للقلب سهماً قد أضرَّ به

ما ضرَّ يا سهمها لو كنت "ما تجيشى"

إن أنس لا أنس فستاناً خرجت به

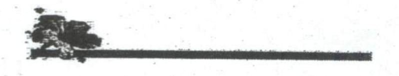
وفوق رأسك منديلٌ طرابيشى

هاتى اعطنى يدك البيضاء ألثمها

(سايق عليك النبى سايق أبا الريش)



البامية الملوكى والقرع السلطانى!



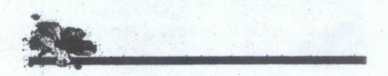


أما فارس الرواية يوسف السباعى فيقول فى مقدمة كتابه الرائع (بين أبي الريش وجنينة ناميش): يبدو لى أن هذه المنطقة من القاهرة أعنى منطقة السيدة زينب وما حولها كانت موطناً لجميع المصريين فما قابلت إنساناً إلا يعرف حوض "سقى الحمير" فى ميدان المدبح ويذكر جيداً الأبوة – أى الحارة أو العطفة – الموصلة من حارة السيدة إلى جنينة ناميش وينبئنى أنى أذكره بأيام صباه.. أيام مدرسة محمد على وشارع الشيخ سلامة وسيدى الحبيبى وسيد الطيبى".. ثم يأخذنا بين صفحات كتابة فى رحلة ممتعة وسياحة بالكلمات متنقلاً بين الماوردى إلى درب الجماميز فزين العابدين فالناصرية.

أما عمنا بيرم التونسى فكانت قعدته المفضلة فى مقهى يحتل الناصية المواجهة لمقام سيدى أبى الريش.. مررت على المقهى وأنا أستحضر فى ذهنى صورة بيرم بشعره السائح وشاربه الخفيف وذهنه الشارد وهو ينشد أزجاله الرائعة عن: (البامية الملوكى والقرع السلطانى) و (يا أهل المغني دماغنا وجعنا) و (صعيدى فى باريس).. وتذكرت فوازيره الرمضانية التى كانت تقدمها الإذاعية الكبيرة آمال فهمى بعنوان (رمضان كريم) فى نهاية الخمسينيات.



قنطرة السباع والخليج المصرى



واصلت جولتى متأملاً مسجد على زين العابدين وشارع السد البرانى وشارع بورسعيد إلى أن وصلت لمقهى بالقرب من الميدان جلست عليه لأتناول الشاى بالنعناع نظرت لميدان السيدة وسرحت بذهنى لأتخيله كيف كان فى الماضى.. هنا كان يمر الخليج المصرى (شارع بورسعيد الآن) بداية من فم الخليج لينقل مياه النيل إلى أحياء القاهرة وكان السقاءون يملأون القرب الجلدية من مياهه لتوزيعها على المنازل قبل ظهور المواسير والحنفيات أقصد شركة المياه التى تحولت لمرفق المياه فيما بعد.. وكان سكان القاهرة يقصدون هذا الخليج للنزهة والفسحة بالقوارب والمراكب أو للجلوس على ضفافه و"يا سعده يا هناه" من يجد سكناً مطلاً على هذا الخليج الذى بنى الظاهر بيبرس عليه قنطرة السباع وموقعها ميدان السيدة زينب الآن وكان السبع شعاراً لبيبرس ولذا أقام على هذه القنطرة سباعاً من الحجارة.

ارتبط حى السيدة بمجموعة من أهم الأحياء والشوارع القديمة منها: الناصرية وبركة الفيل والمذبح وشارع مراسينه وحارة الحوض المرصود ومن أهم معالم هذا الحى العريق المدرسة السنية للبنات – أقدم مدرسة ثانوية للبنات ويعود تاريخها لعصر الخديو إسماعيل – وخلفها كان يوجد بيت عتيق اتخذه نابليون مقراً للمجمع العلمى المصرى.. وفى شارع المبتديان – محمد بك عزب العرب حالياً – توجد دار الهلال العريقة ومن المعالم الهامة أيضاً سوق السيدة وبيت الأمة وضريح سعد زغلول وتمثال لاظوغلى والمدرسة الخديوية ومدرسة الخديو إسماعيل ومسجد مصطفى فاضل باشا الذى كان الشيخ محمد رفعت يقرأ فيه قرآن الجمعة وبالقرب من قسم شرطة السيدة يوجد بيت إبراهيم كتخدا السنارى وهو منزل أثرى جميل يعود تاريخه إلى العصر العثمانى ١٧٩٤م.. وعلى حدود حى السيدة نجد حى المنيرة حيث مدرسة دار العلوم القديمة التى أسسها على باشا مبارك سنة ١٨٧٠م ونجد أيضاً المعهد العلمى الفرنسى ومدرسة الحقوق الفرنسية.. وفى سنة ١٨٩٨ تم ردم الخليج المصرى وتوسعة ميدان السيدة تمهيداً لمد خط الترام من العتبة إلى السيدة.

مدد ... يا أم هاشم

اختتمت جولتى بزيارة المقام الطاهر وأنا أردد بينى وبين نفسى تلك الجملة المأثورة والمتداولة على ألسنة العامة: "مدد.. يا أم هاشم" وقرأت الفاتحة لأم هاشم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأخت الإمامين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضى الله عنهم أجمعين.. صليت ركعتين وأنا أتلو قول الله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً"

ولدت السيدة زينب فى السنة السادسة للهجرة فى بيت النبوة بالمدينة المنورة فباركها جدها النبى واختار لها اسم زينب إحياء لذكرى ابنته زينب التى توفيت فى السنة الثانية للهجرة ولم تكد تبلغ السيدة زينب الخامسة من عمرها حتى لبى جدها صلى الله عليه وسلم نداء ربه ولحقت به بعد أشهر معدودة والدتها السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ولما شارفت السيدة زينب سن الزواج اختار لها أبوها سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه زوجا كريماً هو عبدالله بن جعفر بن أبى طالب فأنجبت منه ثلاثة بنين وبنتين.. وكان لها مجلس علم حافل تقصده النسوة اللواتى يردن التفقه فى أمور الدين وكانت رضى الله عنها تشبه أمها لطفاً ورقة وجمالاً وتشبه أباها علما وتقى وبلاغة ولقبت بعدة ألقاب منها: "عقيلة بنى هاشم" و"الطاهرة البتول" و"بطلة كربلاء" و "أم هاشم" و "أم العواجز" يقصد باللقب الأخير أنها ملجأ للعجزة ممن يزورون قبرها ويدعون الله بالشفاء تبركاً بها.



بطلة كربلاء



سرت فى جسدى رعشة وطفرت من عينى دمعتان عندما سيطرت على حواسى صورة السيدة زينب وما شهدته فى حياتها من المآسى بداية من موقعة الجمل ثم موقعة صفين ثم مقتل والدها الإمام على سنة ٤٠ هـ ثم وفاة أخيها الإمام الحسن سنة ٤٩هـ ثم مأساة كربلاء فى العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية حيث قدر لها أن ترتبط وأن يكون لها دورها البارز على مسرح الأحداث السياسية فى هذه المعركة الحاسمة فى التاريخ الإسلامى حيث وقفت شامخة أمام يزيد بن معاوية بعد مقتل أخيها الحسين ومعه العشرات من آل بيته.. لم يرهبها السلطان ولا الجبروت وقالت له: "أظننت يا يزيد أن بنا هواناً على الله وأن بك عليه كرامة فشمخت بأنفك حين رأيت الدنيا مستوثقة لك؟!.. ألا إن الله إن أمهلك فلأنه يقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.. لم يطل العمر بعد هذا المشهد بيزيد بن معاوية ولم يتمتع بجاهه وملكه وثرواته حيث مات بعد ٣ سنوات فقط من مأساة كربلاء وله من العمر ٣٩ عاماً أى فى عز شبابه.. أما السيدة زينب فقد شدت الرحال إلى مصر بعد أن حرمها بنو أمية من الإقامة فى المدينة المنورة بجوار جدها النبى لتصلها مع بزوغ هلال شعبان سنة ٦١هـ مفضلة إياها على سائر بلاد المسلمين وأقامت قرابة عام بمنزل أمير مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى حتى وافتها المنية يوم الأحد ١٤ رجب عام ٦٢هـ لتدفن فى نفس البقعة التى أقامت فيها وليبقى قبرها مزاراً كريماً مباركاً يفد إليه المسلمون من كل فج عميق طيب الله ثراها وأفاض علينا من بركاتها ونفحاتها وكراماتها ما نحن فى أشد الحاجة إليه.



رمضان فى صحافة زمان

كانت صحافة زمان تستقبل شهر رمضان باحتفال عظيم يليق بالشهر الكريم فترى معظم الصحف والمجلات فى الأربعينيات والخمسينيات والستينيات حريصة على نشر صور ملونة على أغلفتها تبين مظاهر رمضان وفرحة استقباله مثل مجلة على بابا للأطفال (رمضان/ مايو ١٩٥٤) ومجلة الإذاعة (رمضان/ أبريل ١٩٥٦) ومجلة الإذاعة والتلفزيون (رمضان) فبراير ١٩٦١) ومجلة المصور (رمضان/ ١٩٦٢) وتعبر صور الأغلفة كلها عن جو رمضان والمسحراتى حوله الأطفال والفنوانيس الملونة وعلى وجوه الجميع البهجة والفرحة باستقبال الضيف الكريم الذى يزورنا مرة واحدة فى العام فيملأ البيوت بالخيرات والمكسرات والياميش والمودة والرحمة والتزاور والتواصل وحفلات الإفطار والسمر مع الإذاعة تارة حيث التواشيح والمسلسلات والفوازير أو على مقاهى الحسين والسيدة والمناطق الشعبية تارة أخرى حيث الخشاف والعناب والشيشة والطاولة ثم السحور بالفول أو الكباب حسب ما تيسر ثم صلاة الفجر جماعة فى مسجدنا سيدنا الإمام الحسين.



رمضان وعيد الأم



أغلفة مجلات زمان في رمضان



أغلفة مجلات زمان في العيد

إفطار شهى على مائدة الملك



قبل أن نتجول مع رمضان في صحافة زمان يلفت النظر أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل شهر رمضان مرتبطاً بفصل معين من فصول السنة فتراه حيناً يأتى صيفاً وحينا يأتى فى الشتاء وهكذا قضت حكمته تعالى أن يتغير توقيت رمضان ويدور على جميع فصول السنة وكل رمضان له طعم ، فرمضان الصيفى يحلو فيه قمر الدين والخشاف والمثلجات ورمضان الشتوى تحلو فيه المحاشى والطواجن واللحوم التى تبعث الدفء فى الجسم ناهيك عن صوانى الكنافة وأطباق القطائف والمكسرات والحلويات الرمضانية .

ونبدأ الآن بدعوة حضراتكم إلى مائدة إفطار ملكية فى ضيافة حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول المعظم بقصر رأس التين العامر بالإسكندرية فى أغسطس ١٩٤٦ (رمضان ١٣٦٥هـ) وكان رمضان فى عز الحر والولعة ولذا فإن الملك ظل كعادته يقضى الصيف ورمضان بالإسكندرية.



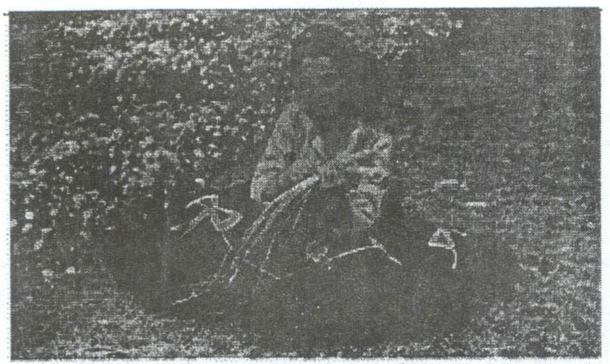
الملك يستمع لقرآن المغرب

ندخل عليه الآن فنراه جالساً ليستمع إلى قرآن المغرب بخشوع ومعه الشيخ مصطفى عبدالرازق وزير الأوقاف وكبار رجال الدولة وعقب انطلاق مدفع الافطار يفتتح المائدة الملكية الحافلة بالأطعمة الفخمة: أرز طاس، تورللى باللحمة، كنافة باللوز، فطائر بالجبن، بطاطس بالزبد، أرز بالشعرية، سلاطة متنوعة، فواكه، قمر الدين.



فاروق و الأمير فيصل على الإفطار

كان الملك فاروق حريصاً فى رمضان على استضافة علماء الأزهر وكبار رجال الجيش والبوليس وبعض الضيوف العرب على مائدته مثل سمو الأمير فيصل آل سعود (الملك فيما بعد) وكان الملك حريصاً أيضاً على إقامة مآدب ملكية أخرى للشعب بساحة قصر عابدين وغيرها من الساحات الشعبية يدعو لها عامة الناس من الفقراء والمساكين أى "موائد الرحمن" بلغة عصرنا الآن حيث تمتلئ بطون الغلابة بأفخر الأطعمة وتلهج الألسنة بالدعاء للملك المعظم... ننتقل الآن إلى رمضان (أبريل ١٩٥٥) حيث تصادف مجيء شم النسيم فى رمضان فلم يمنع ذلك من قيام البعض بالإفطار على البيض الملون والفسيخ والبصل رغم حرارة الجو وما سيؤدى إليه هذا الإفطار من عطش وزفارة وريحة وحشة!! وفى عدد ٣ مايو ١٩٥٥ (١١ رمضان ١٣٧٤هـ) تابعت عدسة مصور مجلة الكواكب الفنانين فى رمضان ومنهم زهرة العلا التى قالت: إن شم النسيم وشم البصل سيان.


زهرة العلا وشم النسيم فى رمضان

أما الفنانة ماجدة فاكتفت بشراء بيضة كبيرة من الشيكولاته مزركشة الألوان.. وفى مجلة المصور الصادرة أول رمضان ١٣٧٧هـ (٢١ مارس ١٩٥٨) كان من الفرص السعيدة أن أول رمضان هو نفس يوم عيد الأم فجعلت المجلة على غلافها صورة طفلة جميلة اسمها ليلى تبتهل وتدعو الله فى ليلة أول رمضان أن يحفظ لها حبيبتها ماما.. يا ترى الطفلة ليلى ذات الخمسة أعوام سنة ١٩٥٨ أين هى الآن؟ لا شك أنها تزوجت وأنجبت وربما أصبحت جدة ولكنها ذابت فى زحام الحياة.. فى نفس العدد من مجلة المصور وعلى الغلاف الأخير إعلان كبير: " استمتعوا فى رمضان بالطعام الشهى المصنوع بسمن السبع النباتى الفاخر الخالى من الشحوم الحيوانية "، مع صورة علبة السمن الشهيرة عليها السبع ومعها صورة طبق محشى يفتح نفس الصائمين ويجعلهم يأكلون أصابعهم على الإفطار وبالهنا والشفا.





آلوه.. آلوه.. إحنا فى المطبخ!!

كانت الإذاعة تحتفى برمضان على طريقتها الخاصة من خلال وجبة دسمة من المسلسلات والسهرات وفوازير رمضان للإذاعية الكبيرة آمال فهمى مع بيرم التونسى فى نهاية الخمسينيات بالإضافة إلى قرآن المغرب للشيخ محمد رفعت وأغانى رمضان الشهيرة مثل "رمضان جانا" لمحمد عبدالمطلب و "بشراك يا صايم" لمحمد فوزى و "مرحب" شهر الصوم مرحب" للمطرب الشعبى عبدالعزيز محمود (وسبحة رمضان) للمجموعة وتواشيح الشيخ سيد النقشبندى التى ظهرت فى الستينيات وكان يحلو لصحافة زمان أن تتبع أخبار الفنانين والفنانات فى رمضان فنجد مثلاً فى مجلة الجيل الجديد عدد رمضان (مايو ١٩٥٤) صورة الفنانة فاطمة رشدى وهى تقف بجوار الثلاجة على أهبة الاستعداد قبل انطلاق مدفع الإفطار لتجهيز المائدة والخشاف المثلج كما نجد فى مجلة الكواكب عدد ١١ رمضان (٣ مايو ١٩٥٥) صورة الفنانة نور الهدى وقد عادت خصيصاً من ربوع لبنان لتقضى رمضان فى القاهرة وفى نفس العدد نجد صورة الفنانة شادية والفنانة فاتن حمامة وهما فى المطبخ لإعداد طعام الإفطار وكأنهما تغنيان "آلوه آلوه.. إحنا فى المطبخ".. وكانت شادية تعد شوربة الفراخ التى يحبها زوجها عماد حمدى أما فاتن حمامة فوصفها المحرر بأنها ذواقة خبيرة بأنواع الطعام مع صور أخرى لأمينة رزق الطاهية المخضرمة ونجاة الصغيرة الطاهية الناشئة والفنانة هدى شمس الدين الطاهية الممتازة التى تتقن عمل الفطائر والحلوى وجميع المأكولات الشرقية ولا تخلو مجلات زمان من أزجال وأشعار فكاهية عن رمضان ومنها قول الشاعر الضاحك فى مجلة على بابا (رمضان / مايو ١٩٥٤):

بشير الحى وافانا	وقد ودعت شعبانا
فهنّى القوم بالرؤيا	وقال : هلاله بانا
أتى رمضان يا ولدى	ووقت الصوم قد حانا

فــصــومــوه لرؤيتــــــه   وسـوف أصـومـه الآنا

ويذهب مسحراتى مجلة على بابـا إلى مدينـة العمـال فـى إمبابـة بمناسـبة افتتاحها ويقول:

سـحورك يا صـايم .. وصـلى ع النـبى

يا ساهى يا نايم .. قوم اصحى والنبى

الطرشى والمدمس .. مستنى حضرتك

علشان تعرف تغمس .. وتسلح معدتك

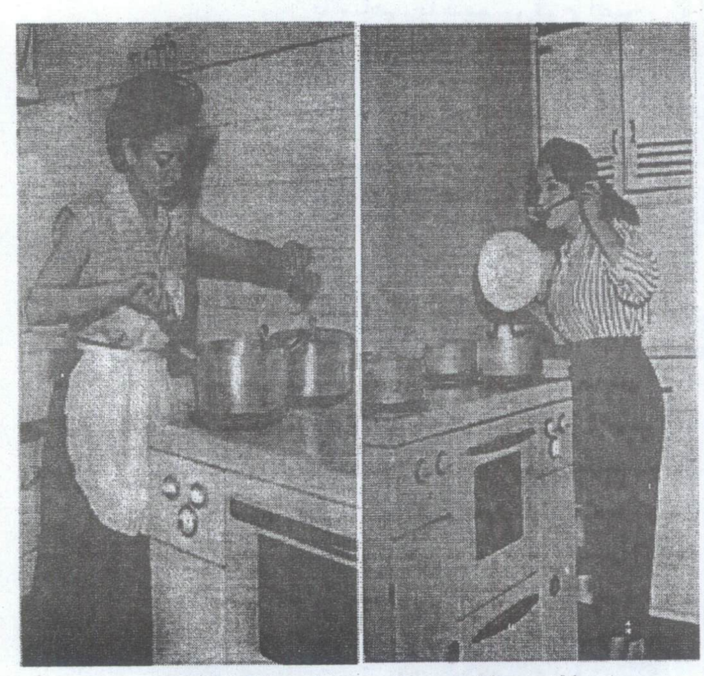
قوم حلى بالقطايف .. واحدفنى بأربعة

ميت فل ع اللطايف .. أبطال المعمعة



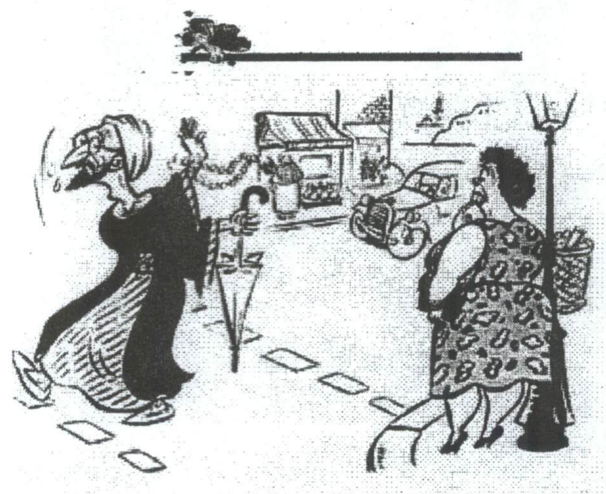
فاطمة رشدى .. أمام الفريجيدير





الوه الوه احنا فى المطبخ

الشيخ متلوف ونكت رمضان



الشيخ متلوف ـ لا أوحش الله منك يا ... شهر الصيام !!

الشيخ متلوف و الصيام سنة ١٩٥٤

عندما يحل رمضان فى الصيف يحلو للبعض ألا يقطعوا أجازتهم ويستمروا فى المصيف ليقضوا رمضان على البلاج.. مما كان مثاراً للتهكم والسخرية فنرى فى مجلة روزا اليوسف (رمضان/ مايو ١٩٥٤) مجموعة من النكت الكاريكاتيرية عن المصطافين فى رمضان منها: رجل يجلس بالمايوه مع امرأة بالمايوه على البلاج فى وضع مريب ويهم بتقبيلها!! فيمر عليهما عسكرى الشاطئ فيقول له الرجل: فاضل كام على المدفع يا شاويش؟ ونكت أخرى عن الشيخ متلوف فى رمضان وهو شيخ "إسبور" يعطى الفتاوى على كل مقاس وكل لون (مثل الذين يفتون فى الفضائيات الآن) تسأله سيدة: البوسة تفطر فى رمضان يا سيدنا الشيخ؟ فيجيب ما دام ما توصلش للمعدة تبقى ما تفطرش.. ويرى الشيخ متلوف امرأة دميمة وحشة فى الشارع فيدير وجهه ويقول: لا "أوحش" الله منك يا شهر الصيام.. أما مجلة الإذاعة فكانت أكثر تحفظاً وحياء من روز اليوسف فى نكتها الكاريكاتيرية عن رمضان ومنها زوجة مذيع التلفزيون التى تعد مائدة الإفطار وتنظر لزوجها وهو يلقى النشرة بالتلفزيون وتقول له: ننتظرك على الفطار واللا ها تتأخر شوية.. ونكتة أخرى عن الحشاش الذى ذهب للطبيب ليكشف عليه فقال له: خذ نفس فقال: ما اقدرشى يا دكتور أنا صايم دلوقت.



الشيخ متلوف و الصيام سنة ١٩٥٤

وكانت صحافة زمان تفرد عدة صفحات لإعلانات عن السلع الضرورية فى رمضان ومنها إعلان بالكاريكاتير عن راديو "تسلا" لزوم التسالى والمنشور فى روزا اليوسف سنة ١٩٥٤حيث يجلس العمدة ويقول للفلاحين: والله سهرة السنة دى ألسطة وكويسة خالص والبركة فى راديو تسلا.. وإعلان ثان عن بيبسى كولا للهضم بعد الأفطار وإعلان آخر عن ثلاجة إيديال بالتقسيط لزوم الشهر الكريم فى مجلة الإذاعة سنة ١٩٥٦.. سعر الثلاجة نقداً ١٢٠ جنيهاً أو أدفع ٩ جنيهات مقدما وقسط شهرى ٥ جنيهات وإعلانات أخرى متنوعة عن محلات الياميش والمكسرات وأسعارها لا داعى لذكرها حتى لا نتحسر ويغمى علينا عند مقارنتها بالأسعار الآن.



اعلانات رمضان فى الخمسينات

سحور وسهرة استعراضية بـ ١٥٠ قرشاً!!



يعتبرفيلم "العزيمة" لحسين صدقى وفاطمة رشدى هو أول فيلم رمضانى فى تاريخ السينما المصرية فأحداثه تدور فى رمضان وعرض لأول مرة يوم ٢٥ رمضان الموافق ٦ نوفمبر ١٩٣٩.



العزيمة أول فيلم رمضانى سنة ١٩٣٩

وقد لاقى نجاحًا كبيرًا فانتبه رواد السينما وصناعها إلى أهمية الاستعداد كل عام لعرض مجموعة من أحلى أفلامهم فى رمضان حيث يقبل الكثير من الصائمين وخصوصا الشباب على السينما لتسلية صيامهم فتروج تجارة الأفلام فى السينمات خاصة فى الأسبوع الأخير من رمضان وأيام عيد الفطر وذلك ما رصدناه فى رمضان (مايو ١٩٥٤) تحديداً حيث يمكنك أن تسلى صيامك مع فيلم "يا ظالمنى" بسينما أوديون بطولة صباح وحسين صدقى أو فيلم عفريتة إسماعيل يس "بسينما كوزمو.. أما إن كنت من هواة التراجيديا والعكننة فيمكنك مشاهدة فيلم "الملاك الظالم" لفاتن حمامة وكمال الشناوى بسينما لوكس وإن كنت من هواة الرومانسية والمثالية فلديك فيلم "الأرض الطيبة" بطولة مريم فخر الدين بسينما أوبرا ولهواة الأفلام الاجتماعية الشعبية يقدم كارم محمود ونجاح سلام فيلم "دستة مناديل" بسينما الكورسال.. وأخيراً يعرض فيلم "حسن ومرقص وكوهين" بطولة حسن فايق وعباس فارس وشرفنطح (محمد المصرى) وزينات صدقى بسينما مترويول.. يمكنك أيضاً قضاء سهرة استعراضية على مسرح الحرية بأرض الملاهى بالجزيرة أسعار الدخول (٥, ٢٠) قرش (ممتاز) و(٥, ١٢) قرش مخصوص ويمكنك أيضاً حجز مائدة لتناول السحور "عارف بكام"؟ بـ (٥, ١٤٩) قرش يعنى يا بلاش بس اعمل حسابك على قرش تعريفة

للبقشيش وتبقى الحسبة كلها ١٥٠ قرشاً تبدأ السهرة ٩,٤٥ مساء وتلتقى فيها مع محمد قنديل وأحمد غانم وزينات علوى ولا تشغل بالك بالمواصلات بعد انتهاء السهرة فهى سهلة وممتدة إلى ميعاد السحور.



أفلام رمضان فى الخمسينات



بالونات وطراطير.. وكعك وزمامير

تمضى ليالى رمضان سريعاً كما تعودنا ويهل علينا العيد فتستعد الأسر المصرية لعمل الكعك والبسكويت وشراء ملابس وتنطلق من الإذاعة الأغانى الشجية المحفورة بأعماق ذكرياتنا "والله لسه بدرى والله يا شهر الصيام" لشريفة فاضل و"يا ليلة العيد آنستينا لأم كلثوم".. وتحتفل الصحافة بالعيد فتنشر مجلة "على بابا" على غلافها صورة بالكاريكاتير لعم رمضان الطيب الوقور ذى اللحية البيضاء وهو يلملم فوانيسه ويرحل (٢٨ مايو ١٩٥٤).



أغلفة مجلات زمان في العيد

وتنشر مجلة الإذاعة (١٢ مايو ١٩٥٦) بمناسبة العيد صورة كاريكاتيرية لطفل بطرطور ومعه طفلة ولعب وهما سعداء بالعيد وتنشر مجلة المصور على غلافها (٩ مارس ١٩٦٢ – ٣ شوال ١٣٨١هـ) صورة أطفال يحتفلون بالعيد بالبالونات والزمامير والطراطير.. ولأننا شعب نحب التفاريح فقد اهتمت الإذاعة سنة ١٩٥٦ بأغانى العيد ومنها: (أهلاً بالعيد) لإسماعيل شبانة التى تذاع ٣٠ر٨ صباح الأحد ثانى أيام العيد (١٣ مايو ١٩٥٦) وأغنية العيد لحورية حسن، (النهاردة العيد)

للمطربة برلنتى و(أفراح العيد) لمحمد قنديل و(العيد) لسعاد مكاوى بالإضافة لمجموعة نكت عن كحك العيد بنفس المجلة منها:

اثنان فى المستشفى سأل أحدهما الثانى: أنت متعور ليه؟ فقال: أصلى مارضيتش أخلى مراتى تعمل كحك العيد.. وأنت جيت المستشفى ليه؟ فقال الثانى: أصلى أكلت من الكحك اللى مراتى عملته.. ونكتة أخرى عن "زوجات اليوم" سنة ١٩٥٦ حيث تقول الزوجة لزوجها: ما تأخذنيش يا حبيبى أنا غلطت غلطة بسيطة حشيت الكحك بالرز وحشيت الحمام بالملبن والعجمية.. أما أول أيام العيد ٦ مارس ١٩٦٢ فنرى بمجلة المصور كاريكاتيراً بالألوان لبنت بلد جميلة بالملاية اللف تحمل صوانى الكحك على رأسها فيقول واحد ابن بلد للثانى: "جروبى مين يا عم هو فيه أحسن من حلويات حارتنا".



من مجلة المصور سنة ١٩٦٢

وفى نفس العدد سنة ١٩٦٢ أدى الرئيس جمال عبدالناصر صلاة العيد كعادته فى مسجد الحسين وقد التفت الجماهير بالمسجد لتحيته وتهنئته بالعيد ونشرت بالمجلة صورة عبدالناصر وهو ساجد فى خشوع يؤدى صلاة العيد.



عبد الناصر يصلى العيد سنة ١٩٦٢

أما كلمة العدد فكانت للصحفى الراحل على أمين ونقتطف منها الآتى:
"هل قلت فى العيد لكل الذين ساعدوك فى حياتك كل سنة وأنتم بخير.. إن كل واحد مدين فى حياته لعدد من الناس بعضهم ملأ رأسك بالعلم والمعرفة بعضهم ملأ قلبك بالحب وبعضهم ملأ صدرك بالأمل هل تذكرتهم جميعاً فى يوم العيد؟.. هل فكرت أن تزورهم؟ أو تزور عائلات وأولاد من رحل منهم إلى السماء؟ كل سنة وأنت طيب وقادر على أن ترد الجميل".. انتهت كلمات على أمين وانتهى أيضاً المقال الذى حاولت فيه أن آخذكم معى فى جولة سريعة مع رمضان فى صحافة زمان رأينا فيها واستمتعنا وتذكرنا معالم شهر الصيام ومظاهر العيد التى تنعش النفوس بعطر الذكريات.. وكل عام وأنتم بياميش ومكسرات وكنافة وقطائف.. ولكن احذروا الأكل الكثير:

ها هو الصوم قد وصل   فاحذر الأكل "يا عسل"

كُلْ قليلاً.. ولا تزد   فمن الأكل ما قتل!!



الصيف أيام الفراعنة والمماليك والملك وعبد الناصر

بمجرد حلول فصل الصيف ذلك الضيف الثقيل الذى يحتل معظم شهور السنة فى بلادنا يصاب الناس بالضيق والنرفزة لأتفه الأسباب ويتصبب العرق وتتوتر الأعصاب والبعض يصابون بالصداع والنزلات المعوية ونحاول مقاومته بشتى الطرق كشرب المثلجات والعصائر والاستحمام بالماء البارد أو الجلوس أمام المراوح أو تشغيل التكييف وكل واحد حسب إمكانياته ولكن الأهم من ذلك أن بعض البيوت تنشب بها مشاجرات عائلية مزمنة حيث تطالب الزوجة والأولاد بالتصييف ويحاول الزوج التهرب من ذلك إن كان من "معدومى الدخل" وقد يرضيهم إن كان من "محدودى الدخل" عن طريق رحلة تصييف بالتقسيط أو يعمل جمعية ويقبضها ويحجز لهم فى مصيف تعبان تابع لجهة عمله أو نقابته ليكون مدعوماً وعلى قد الحال.



أول حمام سباحة فى عصر إخناتون!!

نبدأ قصة الصيف من أولها ونأخذكم معنا إلى عصر الفراعنة حيث يخبرنا الأثريون أن قدماء المصريين كانوا يضيقون بحر الصيف وفى النقوش التى سجلوها على جدران معابدهم نراهم يلبسون الملابس القطنية الخفيفة ويروحون عن أنفسهم بالسباحة والتجديف ورحلات الصيد وتوجد كتابات من أيام حكم الأسرة الوسطى (١٨٥٠-١٢٦٠ ق.م) تروى أن أبناء الملك والنبلاء كانوا يتلقون دروساً فى السباحة كما تدلنا قراءة التاريخ على مظاهر تلفت النظر منها أن الملك رمسيس الثانى استفاد من الجنود السباحين فى حروبه ضد الحيثيين فى معركة قادش وعند مطاردتهم عبر نهر الأردن وشمال سوريا.. وكان قدماء المصريين يتنزهون بالقوارب فى نهر النيل صيفاً وأنشأ أمنحتب سفينة اسمها "الإله آمون" ليركبها فى الأعياد والاحتفالات الصيفية ويتنقل بها من معبد الكرنك إلى مدينة الأقصر وكان لإخناتون مدينة عظيمة فى تل العمارنة أقام بها قصراً وفيه بحيرة صناعية مستطيلة ١٢٠ فى ٦٠ متراً – يعنى حمام سباحة بلغة عصرنا – لتلطيف الجو والتنزه ويمكن "للبلبطة" أحياناً ولكن فى السر وبعيداً عن أعين الكهنة.. ولا تنس أيضاً الإسكندر الأكبر مؤسس الاسكندرية سنة ٣٣١ ق.م لتكون عاصمة مصر ولتتحول فى القرن العشرين إلى أعظم مصيف فيها ويلفت النظر أيضاً قيام الفراعنة بإنشاء عدة حمامات باسم "حمام فرعون" أشهرها الكائن بجنوب سيناء بالاضافة إلى حمام كليو باترا الشهير بمرسى مطروح.



ملكة فرعونية فى نزهة

هل كان المماليك يلبسون المايوهات؟!!



نترك قدماء المصريين فى مقابرهم ونطوى الزمان ونطير بكم إلى صيف القاهرة فى العصر المملوكى منذ أكثر من ٥٠٠ عام حيث سألنى صديق ساخر: هل كان السلطان برقوق أو قايتباى أو الغورى يصيفون؟ ويلبسون المايوه ومعهم الجوارى والخدم والحشم؟ بحثت فوجدت ظاهرة غريبة يؤكدها شيخ الأثريين حسن عبدالوهاب وهى أن أهالى الريف كان يقصدون القاهرة وليس الإسكندرية لقضاء الصيف!! لماذا؟ لأن الإسكندرية كانت شبه مهملة فى العصر المملوكى ولا يقيم فيها سوى هواة الخلوة للتعبد والبعد عن ضوضاء القاهرة ولذا أقام بها الكثير من الصوفية وأولياء الله مثل: ياقوت العرش والبوصيرى وأبى العباس المرسى والشاطبى والقبارى حتى ارتبطت أحياء الإسكندرية وشواطئها بأسمائهم وإن كان سلاطين المماليك لم يحرصوا على الإقامة بالإسكندرية فترات طويلة إلا أنهم اهتموا بها لسببين هامين الأول لأنها الميناء التجارى الرئيسى لمصر والثانى لأنها المنفذ الذى كثيرا ما يأتى الغزاة عن طريقه للهجوم على مصر ولذا أقاموا بها القلاع وزودوها بحامية عسكرية.. أما القاهرة فكانت حافلة بالبرك والخلجان والحدائق التى تلطف حرارة الجو مثل بركة الأزبكية وبركة الرطلى وبركة الفيل والخليج المصرى فأقام علية القوم من الكبراء والأثرياء دورهم وقصورهم فى هذه الأماكن وخصصوها للسكنى صيفا.. أما عامة الناس فكانوا يقصدون القاهرة للتنزه فى هذه الأماكن وركوب القوارب والمراكب للتغلب على حر الصيف وتغزل الشعراء فى هذه البرك التى كانت تلطف حرارة الجو بالقاهرة ومنهم الشيخ حسن العطار العالم الأزهرى وأستاذ رفاعة الطهطاوى.. حيث قال:

بالأزبكية طابت لى مسراتُ .. ولذَّ لى فى بديع الأنس أوقاتُ

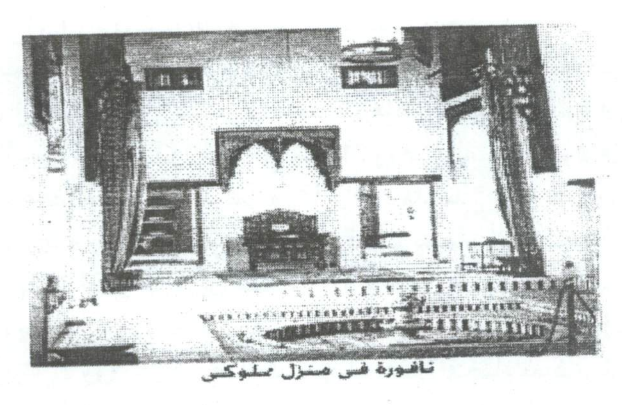
حيث المياه بها والفلك سابحةٌ .. كأنها الزهر تحويها السماواتُ

وقال آخر:

يا بركة الفيل التى يُرجى بها .. طول الزمان مباركٌ وسعيدُ

حتى كـأنك فى البسيطـة جنةٌ .. وكأن دهرى كله بك عيد

كانت البيوت فى العصر المملوكى مصممة بطريقة هندسية فريدة تساعد على تلطيف الجو صيفا حيث يوجد فى صحن كل بيت فنـاء بـه نـافورة ميـاه يعلوهـا ملقف أى ماسورة تلقف الهواء ليدخل إلى الدار ويدور دورتـه لتكييـف الجـو ثـم يخرج عن طريق شخشيخة تعلو المنزل.



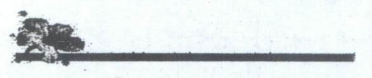
نافورة فى منزل مملوكى

وتمضى السنوات فيتم ردم بركة الفيل وتتحـول إلى حـى الحلميـة والمغـربلين ويتم ردم بركة الأزبكية وتتحول إلى حديقة فى عهد الخديوي إسماعيل ويتم ردم الخليج المصرى ويتحول إلى شارع بنفس الاسم يمر بـه تـرام القـاهرة سـنة ١٨٩٧ ويطلق عليه اسم شارع بورسعيد الآن.



الأزبكية في القرن الماضي

المايوهات تظهر فى القرن (١٩)



لم يعرف سكان القاهرة المصايف بمعناها المألوف الآن فى عصر الجبرتى (١٧٥٤-١٨٢٢) وكانت القلعة هى مصيف رجال الدولة والأعيان حيث يهجرون بيوتهم فى خان الخليلى والحسين ويذهبون لقضاء الصيف بجى القلعة أو فوق تلال زينهم حيث يؤدى ارتفاع هذه الأماكن لتلطيف حرارة الجو كما كان من عادة الناس أن يقصدوا سواحل شبرا وروض الفرج وبولاق للبحث عن نسمة هواء وقضاء سهرات السمر وربما كان محمد على باشا أول من رأى بفكره الثاقب ضرورة وجود مقر صيفى للحكم فاهتم بتعمير الإسكندرية وبنى فيها عدة قصور أهمها سراية رأس التين سنة ١٨٣٤ وقصر المحمودية وقصر ابنه إبراهيم باشا وكان يقضى بعض فترات الصيف هناك وكان حفيده الخديو إسماعيل بحكم ثقافته وتربيته الأوروبية حريصاً مثل جده على قضاء بعض شهور الصيف بالإسكندرية وقام الخديو عباس الثانى بتشييد قصر المنتزه سنة ١٨٩٢ ليقضى به الصيف تارة أو فى الأستانة تارة أخرى وفى سنة ١٩٢٨ قام الملك فؤاد بترميم وتجديد قصر المنتزه القديم الذى عرف باسم (السلاملك) وأضاف له قصراً جديداً على الطراز البيزنطى عرف باسم (الحرملك).

نعود الآن للإجابة على سؤال صديقنا عن سلاطين المماليك وهل كانوا يلبسون المايوه أم لا؟ فنقول إنهم كانوا يعرفون السباحة ويمارسونها ويتخففون من أكبر قدر من ملابسهم حتى لا تعوقهم عن العوم ولكنهم لم يرتدوا المايوه الذى لم يظهر إلا فى أوروبا فى القرن التاسع عشر.

وكان الملك فاروق هو أول حاكم مصرى يظهر بالشورت والمايوه على البلاج وظل هذا الأمر سراً حتى جاءت الثورة وفضحته.



الملك فاروق بمايوه البحر

وبالنسبة للمرأة فلم تكن تنزل البحر إلا بغرض الاستشفاء والعلاج من بعض الأمراض الجلدية وبناء على أوامر الطبيب وكان نزول المرأة للبحر يتم بعيداً عن أعين الرجال وفى حراسة أحد محارمها وهى تلبس ملابسها كاملة .

وفى سنة ١٨٢٤ ظهرت بأوروبا رياضة الاستحمام على الشاطئ للنساء وكانت مايوهاتهن فى البداية حشمة جداً وتشبه البنطلون الطويل وأحيانا جوارب قطنية سميكة وفى سنة ١٨٩٢ قامت حملات كبيرة فى أوروبا ضد المايوه وشبهوه بلباس البهلوانات ومروضى الوحوش ومن الطريف أن المايوه البكينى الشهير والمكون من قطعتين ظهر لأول مرة سنة ١٩٣٩ وحرمته بعض الدول الأوروبية المحافظة فاختفى ثم عاد للظهور وانتشر بكثرة عقب الحرب العالمية الثانية وتعللت بيوت الأزياء بأن القماش غال ويجب تقليله ما أمكن للتوفير وأن كشف الجسم للشمس والهواء والماء مفيد صحياً وفرحت بعض النسوة بذلك ولم يكذبن خبراً وانتهزن الفرصة.



معركة على البلاج بين العقاد وفكرى أباظة!





نحن الآن بالقاهرة فى صيف الأربعينيات ودعونا نذهب إلى عروس البحر أقصد الإسكندرية لنسجل أخبار الصيف على البلاج فى شهر يولية سنة ١٩٤٦ الموافق شعبان ١٣٦٥هـ حيث هرع الناس إلى الشواطئ ليشبعوا من البحر قبل حلول شهر رمضان فنجد دولة النقراشى باشا فى كابينته بسيدى بشر مع ولديه هانى وصفية يستروح النسيم لينسى هموم الوزارة ويشاركه فى ذلك دولة إسماعيل صدقى باشا الذى اصطحب معه كريمته لشاطئ سيدى بشر ونرى أيضاً معالى عبداللطيف طلعت باشا كبير أمناء القصر الملكى ومعه كريمته، أما معالى مكرم عبيد باشا فيفضل التريض بالمشى على شاطئ الكورنيش ويكره المايوه والاستحمام فى البحر لأنها "مسخرة وقلة أدب" وعلى صفحات مجلة المصور الصادرة آنذاك نجد معركة قلمية على البلاج بين عباس العقاد الذى يعشق الصيف فى مقال بعنوان (يحيا الصيف) ويرد عليه فكرى أباظة بك الذى يكره الصيف بمقال أخر فى نفس العدد بعنوان (يسقط الصيف) ولكل منهما أسبابه التى يستند إليها.







سيدى بشر سنة ١٩٤٦

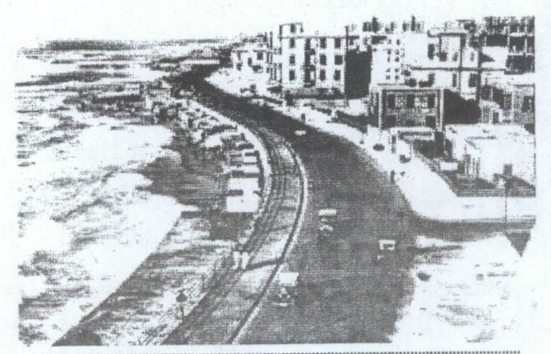

طفل على البلاج سنة ١٩٤٦

ولفت نظرى فى نفس العدد صورة طفل على البلاج فى حوالى الخامسة من عمره وقد وقف يأكل سميطة وينظر بحذر للمصور وسرحت يا ترى الطفل ده عايش الآن؟ ربما أصبح جداً وعلى المعاش.

نقلب بين أيدينا مجلة المصور فنعلم أن الملك فاروق ذهب كعادته لقضاء الصيف بقصر المنتزه ومعه زوجته الملكة فريدة والأميرات الثلاث (فريال وفوزية وفايزة) وكان يؤثر الظهور بالزى العسكرى البحرى الرسمى ويحب السباحة وصيد الأسماك والتريض فى حدائق القصر ويذهب أحيانا إلى قصر رأس التين لإجراء بعض المقابلات والاجتماعات الرسمية.. وكانت الاسكندرية فى هذه الفترة هى المصيف الرسمى الذى يقصده حوالى ٧٥٪ من هواة التصييف يليها رأس البر الذى بدأ الاهتمام بها منذ سنة ١٨٩٨ وكان يفضلها البعض مثل أم كلثوم وفكرى أباظة ومحمد حسين هيكل باشا ويليهما بورسعيد ثم مصايف أخرى أقل شأنا مثل بلطيم ورشيد ومرسى مطروح وكان البعض يعتبرون السويس والاسماعيلية من المصايف لوجودهما على قنال السويس ولأن تكلفة الإقامة فيهما أقل بكثير من سائر المصايف وبالطبع لم تكن مارقيا وميرا بيللا ومارينا وسائر قرى الساحل الشمالى قد ظهرت بعد.. وحتى مصيف جمصة لم يظهر إلا بعد ثورة يوليه ١٩٥٢.


الملك فاروق فى رحلة صيد

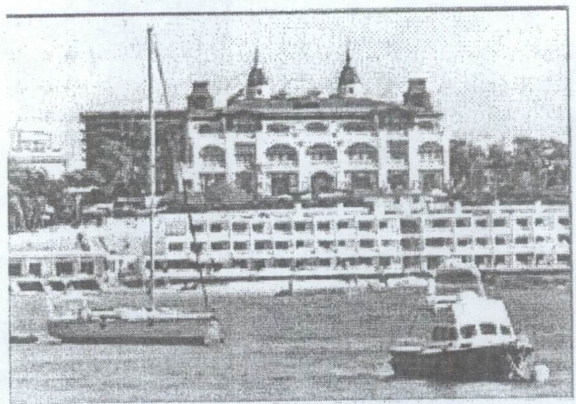

بنات الملك فاروق فى المنتزة



كورنيش الإسكندرية في الأربعينيات



قصر رأس التين



قصر المنتزه

اشرب بيبسى كولا "والدمرداش"!!



على طريقة نجيب الريحانى (شيء لزوم الشيء) استغل التجار فرصة الصيف للإعلان عن بضائعهم مثل شنط التاجر رمضان شحاتة أحمد لزوم السفر للتصييف بمقاسات مختلفة وشركة فرج الله للسياحة - وهى بالطبع غير فرج الله بتاع دلوقت - بشارع إبراهيم باشا (الجمهورية) بالقاهرة وشارع البورصة القديمة بالإسكندرية وصابون نابلسى فاروق الذى يغذى البشرة وينعشها وبودرة تلك تمارا لحماية البشرة فى الصيف وعلبة حلويات فاخرة بقرشين صاغ مليئة بالشيكولاته والملبس والبسكويت لزوم التسالى على البلاج حتى محلات باتا الشهيرة أعلنت عن تخفيضات بمناسبة الصيف ليصبح جوز الجزمة المحترم ب ٩٩ قرشاً والصندل ب ٦٦ قرشاً كما تعلن محلات أوروزدى باك (عمر أفندى) عن توافر جميع لوازم البلاج والرحلات من ثلاجات خشب وصاج بأسعار مغرية وماكينات عمل الجيلاتى والكراسى والترابيزات والشماسى والمايوهات والأدوات البلاستيك.. وتعلن شركة الكرنك للنقل والسياحة عن رحلتها إلى لبنان لتقضى إجازتك الصيفية هناك بأقل التكاليف والسفر بالطائرة والانتقالات بسيارات فخمة ويعلن الطبيب رأفت بك سامى أن عيادته مغلقة خلال شهر يولية بسبب غيابه فى المصيف!! يا سلام على الغلاسة.



وتعلن شركة ماكس فاكتور

الشهيرة عن شنطة مكياج تجميل تتراوح أسعارها بين ٣٥ إلى ٧٠ قرشا لزوم الهوانم حتى تبدو المرأة بصورة ناضرة خلابة وإعلان للرجال يوصيهم ألا ينسوا وهم على البحر تدخين سيجارة كنجز جارد" المستوردة من الخارج ذات النكهة الممتازة والطعم الفريد والتى لا تضر الحلق ٢٠ سيجارة ب١٠ قروش ثم إعلانات كوكاكولا العريقة اللذيذة المنعشة سعر الزجاجة ١,٥ قرش صاغ ومشروب آخر اسمه "الدمرداش" ليمون، برتقال، فراولة، مانجو، توت من عصير الفواكه النقى وأخيراً يدعوكم فندق سميراميس على ضفاف النيل بالقاهرة إلى قضاء الصيف على حديقة السطح الممتازة والغرف المطلة على النيل وتوفير نفقات السفر للمصايف.



الحق يا شاويش: عيل تاه على البلاج!!

نختم جولتنا الصيفية برحلة إلى مصر فى يوليه سنة ١٩٥٨ لنجد الاحتفالات تجرى على قدم وساق بمناسبة مرور ٦ سنوات على ثورة يوليو المباركة وقد امتلأت الصحف والمجلات بتهانى الشركات ورجال الأعمال والمؤسسات للرئيس جمال عبدالناصر بذكرى الثورة وأعدت أم كلثوم حفلة ساهرة كبرى فى نادى القوات المسلحة أما المطربون: محمد عبدالوهاب وعبدالحليم حافظ وفايزة أحمد وصباح وشادية ومحمد عبد المطلب فقد اشتركوا فى احتفالات أعياد الثورة بمجموعة من الأغانى قدموها فى حفل أضواء المدينة بالإسكندرية.. وعلى بلاج إستانلى نقابل خواجة تركى عمره ٧٠ عاماً كان جنديا فى الجيش العثمانى ويقيم فى الاسكندرية منذ سنة ١٩٢٥ ويعمل حاليا "مصوراتى" ولكن ماركة ١٩٥٨ يحمل على كتفه آلة تصوير قديمة ذات ثلاث أرجلٍ خشبية ومغطاة بقماش أسود يدخل فيه رأسه عندما يلتقط الصور ويحمل أيضاً جردل ماء وزجاجات مملؤة بسوائل لزوم التحميض والطباعة نسأله عن أحواله فيتنهد ويقول بأسى: خلاص يا خبيبى راخت علينا وبقينا موضة قديمة أنا رايخ ألف على البلاج لغاية الرجلين بتاع الأنا ما تورم وأقول اضخك علشان صورة راخ تطلع خلوه ومفيس فايدة مفيس زبون واخد راخ يتصور ولو على سبيل السفقه.. أعطى للخواجة شلنا فتتهلل أساريره ويدعو لى ربنا يخليك يا سعادة البيه.. أجلس على إحدى الشماسى وأتصفح الجرائد: تعلن حكومة الثورة عن خطتها لتطوير المصايف المختلفة بلطيم، رأس البر، بورسعيد، الإسماعيلية، السويس، بورفؤاد، بور توفيق مع تسيير قطارات اسمها قطارات البحر المكيفة بأسعار مناسبة إلى الإسكندرية ومن الطريف أن الحكومة قامت بتوفير عساكر بوليس على الشواطئ لا ليصيفوا ولكن لمراقبة أية مخالفات أو ممنوعات.. فجأة ارتطمت بوجهى كرة راكت كان يلعب بها شابان فى أيديهما مضارب خشبية وقبل أن ألومهما وأوبخهما فوجئت بعسكرى بوليس جاء مهرولاً وأمسك بهما وهو يقول: قدامى على النقطة وغرامة

٢٥ قرش علشان بتضايقوا المصيفين سألته: قل لى يا شاويش إيه المخالفات اللى بتراقبوها؟ فقال بحماس: القطط والكلاب ممنوعة على الشاطئ والغناء واستخدام الطبلة والصفارة وأى وسائل إزعاج ممنوعة على الشاطئ والنزول للبحر والراية السودة مرفوعة ممنوع وطبعا المعاكسات ومغازلة البنات والستات ممنوع وألف ممنوع واللى نزبطه متلبس بمخالفة نطبق عليه اللايحه يا إما يدفع الغرامة أو ينحبس جوه حبس بسيط على البحر.. فقلت مازحاً: يا بختك يا شاويش يعنى بتشتغل وتصيف فى وقت واحد؟

فقال: يا سعادة البيه نصيف إيه ده الشغل من ٨ الصبح لغاية ٨ بالليل والمخالفات كل يوم ما بتقلش عن ٧٠ و ٨٠ مخالفة وفجأة يقطع حديثنا صوت سيدة تنادى مذعورة: الحق يا شاويش ابنى تاه على البلاج ومش لقياه فيأخذ منها مواصفاته ويمضى مناديا يا أولاد الحلال يا مصيفين عيل تاه لابس مايوه أزرق وفى إيده مصاصة.



عبد الناصر فى المعمورة



عبد الناصر وحرمه فى المعمورة

بعد انصراف الشاويش أخذت أقلب فى الصحف الصادرة آنذاك (يوليو ١٩٥٨) فوجدتها حافلة بالنكت والكاريكاتير عن المصطافين ومنها: تشاجر اثنان من المستحمين فى البحر فقال أحدهما للآخر: تعرف إن الفرق بينك وبين الحمار إنه ما بيعرفشى يعوم فرد الثانى: بس أنا كمان ما بعرفشى أعوم فقال: حيث كده يبقى مفيش فرق، وذهب واحد بلدياتنا إلى الإسكندرية لأول مرة وركب تراماً بدورين وصعد للدور الثانى ثم نزل مسرعاً وهو خائف ومفزوع فسألوه: مالك خايف كده ليه؟ فقال: أصل الدور الفوقانى ماشى من غير سواق ونكتة أخرى عن واحد بلدياتنا سافر إلى الإسكندرية بالقطار البطيء (القشاش) وبعد أربع ساعات لم يصل القطار فقال للكمسارى: القطر ده مش ناوى يوصل ولا إيه؟! فقال له: ليه؟ أنت زهقت قوام كده.. أمال أنا أقول إيه اللى بقى لى راكب القطر ده من ٢٠ سنة.. فصرخ متعجبا: يا نهار أسود عشرين سنة ليه أنت رايح أنهى بلد؟!.. يتبقى أن نعرف أسعار التصييف سنة ١٩٥٨ وأرجوكم أمسكوا أعصابكم

ولنبدأ بالإسكندرية حيث الإيجارات مرتفعة وغالية نار خصوصا فى ستانلى وجليم وسيدى بشر حيث يبلغ إيجار الشقة فى الشهر (وليس فى اليوم) من ٥٠ جنيها إلى ١٢٠جنيها وفى كامب شيزار حوالى ٢٥جنيها فى الشهر وتقل إلى ١٠جنيهات فى المكس وأبى قير .. أيووه يا أولاد .. أما الفنادق الدرجة الاولى فأجرتها ١٥٠قرشا فى الليلة إقامة كاملة (أكل وشرب و نوم وبلبطة) وفى راس البر تبلغ أجرة الليلة الواحدة فى فنادق الدرجة الأولى حوالى ١٢٠قرشا (برضه إقامه كاملة) وإيجار العشة صف أول على البحر فحوالى ٤٠جنيها فى الشهر وليس فى اليوم .. أما الرئيس جمال عبد الناصر فكانت له استراحة فى المعمورة ولكن لم يعرف عنه اهتمامه أو حرصه على التصييف بانتظام باعتبار أن ذلك من شؤونه الخاصة التى تتنافى مع الهيبة والزعامة التى عرف بهما ولاتنس أيضاً ان عبد الناصر صعيدى حمش من أسيوط لا يحب الترفيه و الترف إلا فى أضيق الحدود وكان يذهب إلى هذه الاستراحة لتهدئة أعصابه و الاستجمام دون الارتباط بفصل الصيف.

نعود الآن من رحلة الصيف إلى منازلنا فإن كنت لا تستطيع السفر للتصييف نظراً لضيق الوقت أو ضيق ذات اليد فأرجوك أن تعيد قراءة المقال مرة أخرى و تستلقى على أريكة بالبلكونة وتغمض عينيك وتشغل شريط فيروز (شط إسكندرية) أو شريط داليدا أحسن ناس وتتخيل "إسكندرية وهى على الشط ماشية تتمخطر ..من سيدى بشر لابو العباس .. أيوه يا عالم على المنظر "..يمكنك أيضًا أن تذهب مساء بسيارتك إلى كوبرى ٦ أكتوبر أو كوبرى روض الفرج أو كوبرى الطريق الدائرى المطل على النيل أو أى كوبرى يعجبك.. ومعك أسرتك وكم كرسى بلاستيك وشوية سندوتشات وتسالى لب وسودانى وتستمتع بسهرة جميلة مع النسيم العليل ولا تطمع فى أكثر من ذلك والآن ما رأيك : هل الصيف الآن مثل الصيف أيام زمان أم أن الصيف أيام زمان كان له طعم تانى)???



الطيران من عباس بن فرناس إلى سفن الفضاء

ظل الإنسان يحلم بالطيران منذ فجر التاريخ وكلما نظر إلى السماء ورأى الطير محلقاً بجناحيه تمنى أن يكون طائراً مثله ليطوى المسافات ويطوف البلدان ويرى مالا يراه الآخرون وألهب ذلك خيال الأدباء والشعراء وألهمهم فكتبوا فى الأساطير اليونانية القديمة عن السفر إلى القمر على جناحى نسر عملاق ونجد فى "ألف ليلة وليلة" حكايات عديدة عن بساط الريح وطيور خرافية عملاقة تحمل على جناحيها البشر؛وعفاريت وجن تحمل على ظهورها أبطال الأساطير لتنقلهم فى لمح البصر إلى بلاد لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس .. وفى القرآن الكريم قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ الآية (١٧) سورة (النمل) وقال: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ الآية (٣٦) سورة (ص) أى أن الله سبحانه وتعالى سخر الرياح لسيدنا سليمان عليه السلام فكان يتحكم فيها ويركبها هو وجنوده قبل أن يعرف الإنسان الطيران بآلاف السنين .. أما الطير (خصوصاً هدهد سليمان الشهير) فكانت تقوم بدور طائرات الاستطلاع وتجوب البلاد وتأتيه بأخبار العباد.



محاولات ساذجة للطيران بأجنحة!



حاول الإنسان على مر العصور أن يروض النسور والصقور لخدمته وتمكن العرب فى فترة لاحقة من تعليم الحمام الزاجل كيفية نقل الخطابات والرسائل من بلد لآخر وكانت أول محاولة حقيقية للطيران هى تلك التى قام بها المخترع العربى عباس بن فرناس فى العصر الأندلسى فحاول الطيران برداء من ريش وقيل بجناحين من ريش ودفع المسكين حياته ثمناً لهذه المحاولة الساذجة ولكنه فتح الباب أمام محاولات أخرى كانت ناجحة ويكفيه أنه فاز بقصب السبق فى الريادة وشرف المحاولة.

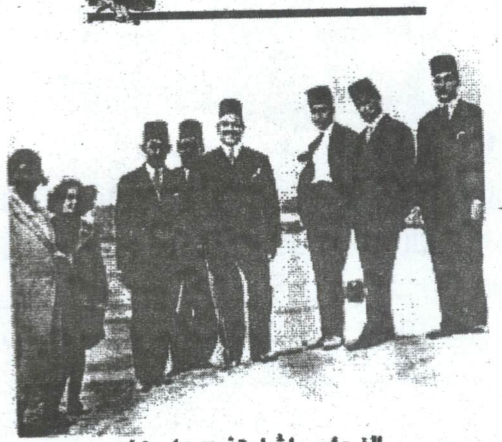
وفى عصر النهضة ظهر بإيطاليا الفنان ليوناردو دافنشى (١٤٥٢-١٥١٩) وكان خصب الخيال فترك لنا رسومات عن آلة خيالية تشبه الطائرة الهليكوبتر يركبها الناس وتطير بهم وتخيل الكاتب الفرنسى جول فيرن إطلاق مسافرين إلى القمر عن طريق مدفع جبار وكتب إدجار آلن قصة عن مغامر يذهب للقمر داخل بالون سنة ١٨٣٥ وكان الكاتب البريطانى هـ.ج.ويلز أكثر خيالاً عندما تخيل "آلة الزمن" التى تطوى القرون وتسافر بالإنسان عبر الزمن وليس عبر السماء!! ومن يدرى ربما تحققت نبوءته فى السنوات القادمة.

فى الربع الأخير من القرن ١٩ ظهر ألمانى اسمه أوتوليليتال وصنع طائرة منزلقة (بلامحرك) من الخشب والبلاستيك تشبه ورق النبات واندفع بها فى الهواء من أعلى تل مرتفع وطار مئات الأقدام ولكن الرياح كانت تحركها كما تشاء فكان يميل بجسمه يمينا ويساراً أسفل الأجنحة لإحداث التوازن وحتى لا تقلبها الرياح على أحد جانبيها فتسقط "وربنا سترها معه حيث لم يتعرض لعاصفة تقطم رقبته .. وظهر بعد ذلك ويلبوز "وأورفيل رايت (الأخوان رايت) فى أوهايو بإمريكا وكانا يعملان بمحل دراجات ولم يكملا تعليمهما الجامعى ورغم هذا قاما باختراع أول طائرة تطير بمحرك دون مساعدة الهواء!

وأجريا أول تجربة على اختراعهما فى ١٧ ديسمبر ١٩٠٣ وطارا لمدة ساعة وتوالت المحاولات وفى سنة ١٩٠٨ اهتم الجيش الأمريكى بهذه الآلة الطائرة وبدأ فى استخدامها وتطويرها وأصدر الكونجرس الأمريكى قراراً بمنح الأخوين رايت ميدالية ذهبية.



الملك فؤاد والنحاس باشا ينبهران بزبلن



النحاس باشا يتفرج على زبلن

كانت مصر فى مقدمة الدول التى اهتمت بالطيران فتأسس نادى الطيران وجمعية الطيران الأهلية سنة ١٩١١ وفى نفس العام أقيم أول سباق للطيران ومباريات بطائرات بدائية فى مطار هليوبوليس ..وفى سنة ١٩١٣ قدم إلى مصر الطياران العثمانيان فتحى ونورى يقودان طائرة سقطت بهما فماتا وقال أحمد شوقى امير الشعراء فى رثائهما:

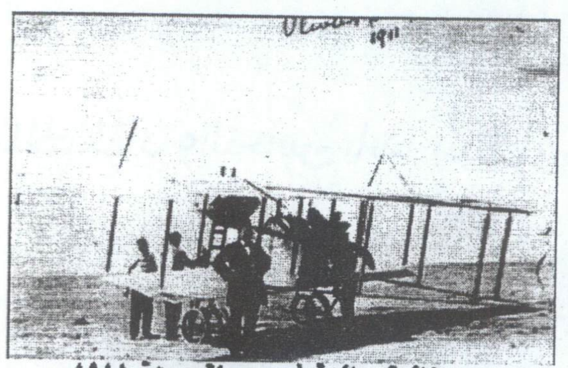
انظرْ إلى الأقمار كيف تزولُ .. وإلى وجوهِ السعد كيفَ تحولُ؟

واركبْ جناحَ النسرِ لا يَعْصِمكَ من .. نسرٍ يرفرفُ فيه عزرائيلُ

فلكل نفسٍ ساعةٌ من لم يمتْ .. فيها عزيزاً ماتَ وهو ذليلُ

بالمناسبة كان شوقى بك أمير الشعراء يخاف الطائرات جدا ولم يسافر بطائرة مطلقاً وكان يفضل السفر بالبحر وقال عن الطائرة:

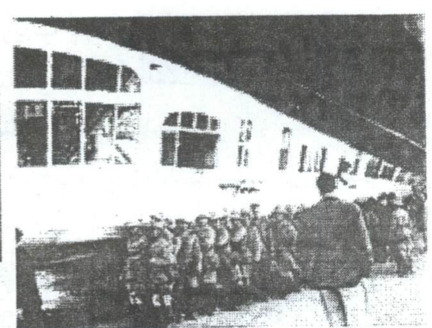
(أركبُ الليثَ ولا أركبُهَا .. وأرى ليثَ الشرى أوْفى ذِماما)



طائرة بدائية فى سباق سنة ١٩١١

وبحلول الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) بدأت الطائرات تظهر فى سماء الحرب لتبث الرعب فى قلوب الناس وتلقى القنابل على الآمنين.. وكان "المنطاد" الذى ظهر بألمانيا فى الثلث الأول من القرن العشرين منافساً شديداً للطائرات فى بداية عهدها ومن أشهر المناطيد: "منطاد زبلن" و"منطاد هندبنرج" وكانا مخصصين للنقل المدنى ولنبدأ بمنطاد زبلن نسبة إلى صاحبه رجل الأعمال (جراف شتاين تسبلن) وتم بناؤه سنة ١٩٢٨ بألمانيا ويبلغ طوله ٢٣٦ متراً وقطره ٣٠ متراً وظل فى الخدمة ١٢ عاماً وكانت سرعته ١٣٠كم/ ساعة وحمولته ٦٠ طنا ويستطيع الطيران ١٠ آلاف كيلو متر دون توقف وفى الساعة السادسة من صباح الخميس ٩ أبريل سنة ١٩٣١ غادر ألمانيا منطاد زبلن وعلى متنه طاقم من أكفأ ملاحى قيادة المناطيد ومعهم ٢٥ راكباً منهم محمود أبو الفتح الصحفى المصرى ومندوب جريدة الأهرام آنذاك- اتجه زبلن إلى مرسيليا بفرنسا ثم عبر البحر المتوسط ليصل إلى سماء بنغازى بليبيا ثم اتجه إلى سماء الإسكندرية ليصل سماء القاهرة فى الخامسة من مساء الجمعة ١٠ أبريل فكان يوماً مشهوداً خرجت فيه الجماهير إلى الشوارع والميادين لمشاهدته وهو يعبر السماء مروراً بأهرامات الجيزة والقلعة ومصر الجديدة وكان الملك فؤاد الأول شخصيا مهتما بهذا الحدث الفريد ومتتبعا لأخبار منطاد زبلن الذى واصل رحلته حتى الأقصر وأسوان ثم عاد ثانيا لسماء القاهرة فى السادسة من صباح السبت وهبط فى مطار ألماظه وكان هبوطه مضحكا حيث ألقى قائد المنطاد د.إكنر ومساعدوه من الملاحين ببعض الحبال القوية عند اقترابهم من أرض المطار فتلقفها عشرات الجنود البريطانيين وأخذوا يشدون حبال المنطاد حتى استقر على الأرض ثم وقفوا يسندونه حتى لا يصطدم بالأرض وانتهزت مصلحة البريد هذه المناسبة التاريخية وضربت عصفورين بحجر فقامت بتخليد هذه المناسبة بطابع بريد كانت أصدرته من فئة ٢٧ مليما عليه

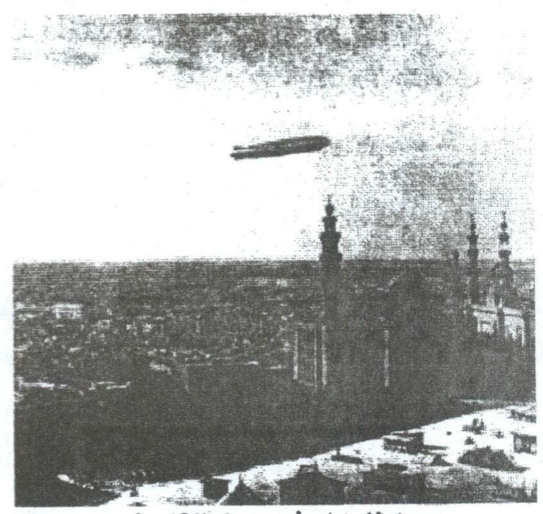
صورة طائرة فكتبت عليه (جراف تسبلين) ورفعت قيمة الطابع التذ كارى إلى ٥٠ مليما و١٠٠مليم.. وفى يوم ٢٠ أبريل ١٩٣١صدرت مجلة اللطائف المصورة وبها مجموعة صور نادرة لمنطاد زبلن ورحلته التاريخية فى سماء القاهرة وصورة لحضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وقد خرج للتفرج على المنطاد مع نخبة من علية القوم ومقال للخواجة إسكندر مكاريوس صاحب المجلة يصف فيه اللحظات التى شاهدها عند مرور المنطاد بآلته الفوتوغرافية.



الجنود الانجليز يسندون المنطاد زبلن عند هبوطه ف



طابع تذكارى عن منطاد زبلن سنة ١٩٣١



منطاد زبلن فى سماء القاهرة

لطيفة أول طيارة مصرية سنة ١٩٣٣

يتكون المنطاد من بالون كبير يرفعه فى الهواء ويحمل أسفله مركبة (جوندولا) أى صندوق كبير يشبه العربة المغلقة له نوافذ زجاجية ومزود من الداخل بغرف فيها صالونات وكل وسائل المعيشة وللمنطاد عدة محركات ومراوح يتم توجيهه بواسطتها بالإضافة إلى بطاريات لتوفير الطاقة والإضاءة ليلاً وانتهزت شركة فارتا الشهيرة للبطاريات هذه الفرصة وأعلنت فى جميع الصحف أن بطارياتها هى الوحيدة التى يضاء بها منطاد زبلن وتدور محركاته وهذا دليل قاطع على جودتها ومتانتها أما منطاد هندنبرج فقد سمى بذلك نسبة إلى الجنرال فيلد مارشال هندنبرج رئيس أركان حرب الجيوش الألمانية فى الحرب العالمية الأولى وكان أضخم من منطاد زبلن حيث بلغ طوله ٢٤٥ متراً وقطره ٤٧ متراً وسعة بالونه ٢٠٠ متر مكعب من الهيدروجين وتم بناؤه فى مارس ١٩٣٦واستطاع خلال ١٤شهراً أن يقوم بـ (٦٣) رحلة نقل خلالها آلاف المسافرين.. وفى رحلتة الأخيرة إلى أمريكا عبر المحيط الأطلنطى وعند هبوطه فى نيوجيرسى جنوب نيويورك يوم ٦ مايو ١٩٣٧اشتعلت فيه النيران وقتل ٣٥ شخصاً وأنقذ ٦٢ شخصاً.. ويبدو أن احتراق منطاد هندنبرج ونهايته المأساوية أدت إلى انصراف الناس عن المناطيد حتى اختفت تماماً وانصب الاهتمام كله على الطائرات وتطويرها.

وشهدت بداية الثلاثينيات تطويرات سريعة ومتلاحقة حيث أعيد تأسيس نادى الطيران الملكى سنة١٩٣٠برئاسة النبيل عباس حليم وفى نفس العام وصل الطيار المصرى محمد صدقى للقاهرة على متن طائرة خاصة اسمها الأميرة فائزة من ألمانيا بعد ١٦ساعة طيراناً فى ظروف جوية سيئة وكانت مصر سباقة فى الاهتمام بالطيران وإنشاء المطارات ومنها: هليوبليس وألماظة وفاروق والأقصر والإسكندرية".



البرنس عباس حليم بملابس الطيران



الطياران الأوائل(صابر الكاشف وأحمد سالم و محمد صدقي)




كابتن لطيفة أول طيارة مصرية

وفى ٧ مايو ١٩٣٢صدر مرسوم ملكى بتأسيس شركة مصر للطيران بتمويل من بنك مصر وتحت رعاية رائد الاقتصاد المصرى طلعت باشا حرب وكانت البداية بخمس طائرات ومن الطيارين المصريين الأوائل: أحمد حسنين بك (رئيس الديوان الملكى فيما بعد) وصابر الكاشف ومحمد الحاذق سنة ١٩٣٢وأيضاً المهندس أحمد سالم (الفنان والممثل)الذى تعلم الطيران فى إنجلترا أثناء بعثته لدراسة الهندسة وكانت الآنسة لطيفة النادى أول فتاة مصرية تتعلم الطيران وتتفوق فيه .

وقد ظهرت صورتها على غلاف مجلة "المصور" عدد سبتمبر سنة١٩٣٣وهى واقفة إلى جانب طائراتها وقد أطل من عينيها التحدى وكأنها تقول: هل من منافس أو منافسة؟ وكتب فكرى أباظة فى نفس العدد يقول: "حدث منذ ١٠ أيام حدث تاريخى ففى ٢٥ أغسطس الماضى طارت الآنسة لطيفة النادى-أو كابتن لطيفة - بمفردها ويقول خبراء الطيران: إن الفتاة تكشف عن استعداد مدهش للطيران وشجاعة لا يتجمل بها مثلى ومثلك من الرجال الأشداء!!.."وفى نفس العام اشتركت لطيفة فى مسابقة الاتحاد الدولى للطيران المدنى وقد استشهد قبل هذه المسابقة بشهر الطياران المصريان: شهدى دوس وتوفيق حجاج عند عودتهما من إنجلترا إلى مصر ضمن سرب طائرات مصرى فكانا أول شهيدين فى تاريخ الطيران المصرى ومن الطريف أن أول حادث خطف طائرة كان فى سنة ١٩٣١عندما قام ثوار "بيرو"بخطف طائرة لإلقاء منشورات سياسية..وفى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) لعبت الطائرات دوراً هاماً فى حسم معظم معاركها.. كما لعب سلاح الطيران دورا كبيرا فى حسم معركة ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣لصالح مصر.. ولا يفوتنا التنويه عن حدث هام فى تاريخ الطيران المدنى بمصر وهو افتتاح مطار القاهرة الدولى سنة ١٩٦٠وكان وقتها أكبر منفذ جوى فى الشرق الأوسط.

طيار بالفول والذرة!!



ارتبط الفن بالطيران ووجد فيه مادة مثيرة تجذب المشاهدين وكان البطل الوسيم يظهر بصورة ضابط طيار فى بعض الأفلام مثل أنور وجدى فى فيلم "غزل البنات" حيث يدور بينه وبين نجيب الريحانى هذا الحوار الطريف الذى حفظناه عن ظهر قلب فيقول الأستاذ حمام (الريحانى)": أنا برضه طيار زيك بس أنت بتطير بالزيت والبنزين وأنا بطير بالفول والذرة".. وظهر أيضا الفنان محمد فوزى فى دور طيار وأخذ محبوبته ليلى مراد فى نزهة بالطائرة فى فيلم (ورد الغرام) كما ظهر رشدى أباظة فى دور طيار بفيلم "المراهقات" مع ماجدة.. وعلى الجانب الفكاهى رأينا "إسماعيل يس فى الطيران" وفى مشهد مضحك لاينسى رأيناه فى الطائرة مع رياض القصبجى (أبو الدويل) ولأنه لايعرف القيادة أخذت الطائرة تتشقلب وتأتى بحركات بهلوانية توجع البطن وتفكك المفاصل.. وأبو الدويل يستغيث ويكاد يبكى قائلاً: يارب موتنى محروق موتنى مخنوق موتنى مشنوق بس ما تموتنيش مع الغبى ده فى طيارة واحدة".. وفى الفولكور الشعبى غنت ليلى نظمى:

"طيارة طيارة فوق .. وحبيبى وحبيبى تحت"

كما اهتمت السينما العالمية بإنتاج أشهر أفلامها جاذبية عن الطائرات مثل "المطار٧٧" و"الطائرة المخطوفة" و"الطائرة التى سقطت فى المحيط" وغيرها.

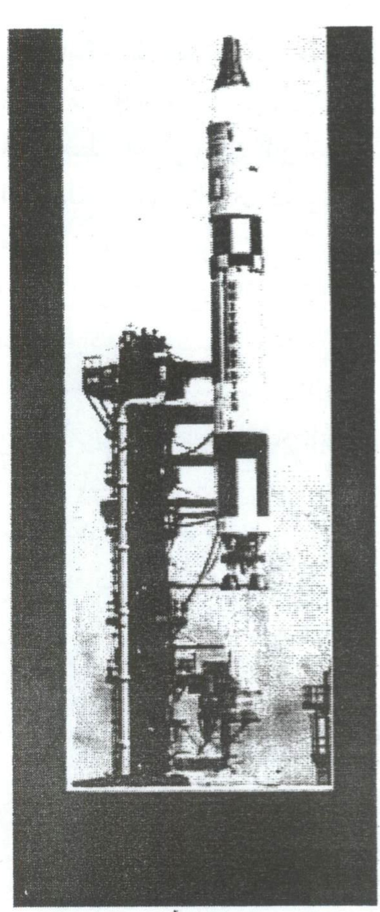
ومن أشهر حوادث الطائرات طائرة الفنانة كاميليا التى احترقت فى سبتمبر سنة ١٩٥٠وطائرة سلوى حجازى مذيعة التلفزيون التى أسقطتها إسرائيل فى سيناء يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٧٣وطائرة لوكيربى المختطفة فى الثمانينيات والتى أثارت مشكلة كبيرة بين ليبيا وأمريكا ولاننسى أيضاً الطائرة المصرية التى سقطت فى المحيط الأطلنطى سنة ١٩٩٩بعد إقلاعها من أمريكا ثم أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١ التى فاقت كل أفلام الخيال العلمى عندما رأينا طائرتين تصطدمان بمركز التجارة العالمى فى نيويورك وتدمرانه تماما فى لحظات.



من أشهر ضحايا حوادث الطائرات

غزو الفضاء بالكلاب والقرود!!





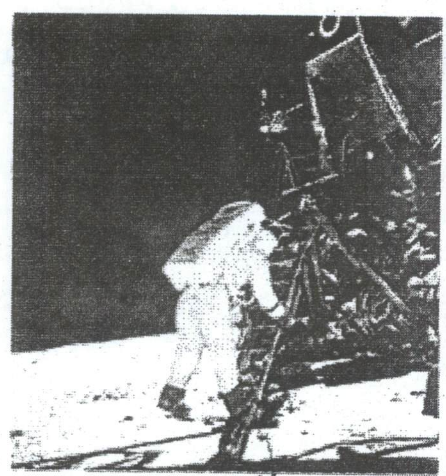
الصاروخ الذى حمل أبوللو ١١ للقمر

رغم تقدم تكنولوجيا الطائرات وتوفير جميع سبل الرفاهية والترف بها فهى مازالت تفجعنا من حين لآخر بكوارثها التى يروح ضحيتها المئات ولكن هذا لم يمنع الانسان من استخدامها بل ويشعر بالمتعة والنشوة عندما يجد نفسه معلقا بين السماء والأرض فالعمر واحد والرب واحد ولم يقف طموح الانسان عند اختراع الطائرة فحسب بل ظل يفكر فى غزو الفضاء فكان له ما أراد حيث أطلق الاتحاد السوفيتى أول سفينة فضاء تدور حول الأرض فى أكتوبر ١٩٥٧ وعلى متنها الكلبة الروسية (لايكا) لمعرفة أثر الفضاء على جسمها قبل المجازفة بإرسال البشر وبعد أسبوع من الدوران حول الأرض ماتت الكلبة لايكا الشهيرة ولكنها دخلت التاريخ وبكتها كل شعوب العالم وكلابه أيضاً.. وبعد توالى إرسال الكلاب والقرود والفئران دخل الروسى "جاجارين" التاريخ من أوسع أبوابه خلف لايكا باعتباره أول رائد فضاء حيث دار حول الأرض دورة واحدة فى ١١ أبريل سنة ١٩٦١ وسمى هذا اليوم (يوم الفضاء العالمى) ولكن المؤسف أن ذاك "الجاجارين" قال عقب عودته : "لقد

كنت أشعر فى سفينة الفضاء وكأننى فى منزلى ولكن بحثت عن الله فلم أجده!!".. منتهى الغرور والتخلف والإلحاد.. ومن عجائب القدر أن هذا الجاجارين الذى عاد من الفضاء سالما مات بعد ذلك فى حادث طائرة.. نعود إلى غزو الفضاء لنجد أمريكا تلاحق الاتحاد السوفيتى وتنافسه فتطلق سفينة الفضاء (أبوللو١١) من ولاية فلوريدا نحو القمر يوم ١٦يوليه ١٩٦٩وعلى متنها ثلاثة رواد فضاء هم: نيل أرمسترنج، أدوين ألدرين، ومايكل كولنز بسرعة ٣٩ ألف كيلو متر فى الساعة ثم ظلت السرعة تتناقص حتى وصلت إلى ٣٥٠٠ كيلو متر فى الساعة لحظة إفلاتها من الجاذبية الأرضية ثم زادت بعد ذلك تدريجيا عند اقترابها من جاذبية القمر.. وكان يوم ٢٠يوليه يوماً تاريخيا ففيه وطأ أول إنسان بقدميه سطح القمر وترك آثار أقدامه هناك وتجول الرائدان أرمسترنج وألدرين على سطح القمر و التقطا صورة فريدة لكوكب الأرض فبدت كالقمر فى سماء القمر!! وتحطمت أحلام الشعراء عندما رأوا القمر الذى تغزلوا فيه مجرد ظلام وصخور ورمال على عكس ماكانوا يتخيلون !! عادت سفينة الفضاء (أبوللو١١) لتلقى بروادها فى كبسولة بالمحيط الهادى جوارجزر هاواى يوم ٢٤ يوليه بعد رحلة استمرت ثمانية أيام - ومازال التنافس مستمراً من خلال سفن الفضاء التى ترسلها أمريكا وروسيا لارتياد الكواكب البعيدة المجهولة كالزهرة والمريخ وعطارد وزحل والمشترى طمعا فى البحث عن مزيد من الإثارة والاكتشافات وتصوير أعماق الكون والنجوم والمجرات والكواكب و أملاً فى العثور على حياة من أى نوع ولكن كلما زاد علم الانسان زاد إحساسه بضآلته أمام عظمة الخالق وأحس عن يقين فى قرارة نفسه بأن فوق كل ذى علم عليم هو الله سبحانه وتعالى.

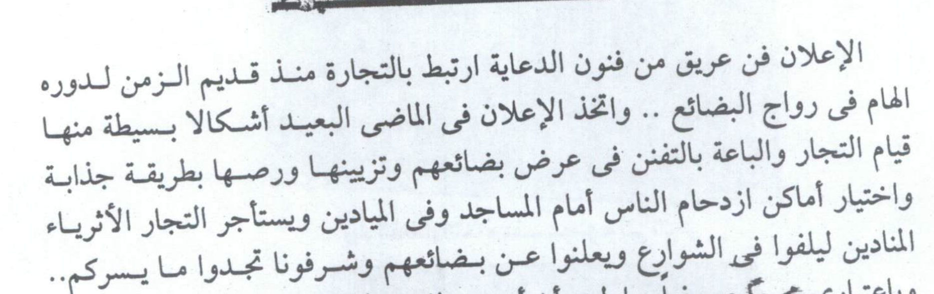



رواد الفضاء الثلاثة عقب عودتهم الى الأرض


الأمريكى أرمسترنج أول انسان يهبط على القمر


هكذا تبدو الأرض فى سماء القمر

اتفرج يا سلام .. على إعلانات زمان

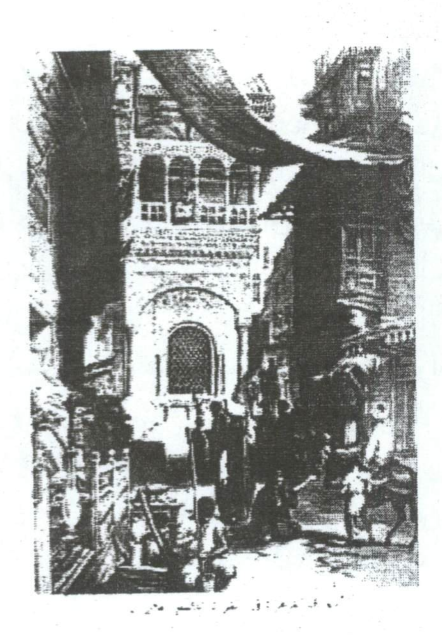


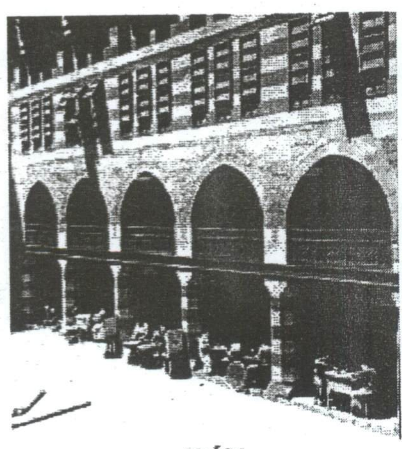
الإعلان فن عريق من فنون الدعاية ارتبط بالتجارة منذ قديم الزمن لدوره الهام فى رواج البضائع .. واتخذ الإعلان فى الماضى البعيد أشكالا بسيطة منها قيام التجار والباعة بالتفنن فى عرض بضائعهم وتزيينها ورصها بطريقة جذابة واختيار أماكن ازدحام الناس أمام المساجد وفى الميادين ويستأجر التجار الأثرياء المنادين ليلفوا فى الشوارع ويعلنوا عن بضائعهم وشرفونا تجدوا ما يسركم.. وباعتبارى محررًا صحفيا حاولت أن أرصد ظاهرة الإعلانات من العصر المملوكى إلى الآن.



سوق الكانتو وسوق السلاح





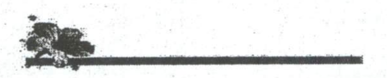


وكالة الغوري

كانت الأسواق العامة الشهيرة فى العصر المملوكى مثل : سوق باب الفتوح وسوق حارة برجوان ووكالة الغورى خير مكان يوفر الدعاية المجانية للتجار الذين لم يكتفوا بذلك فكان أبناء كل طائفة أو حرفة يتجمعون فى حى أو شارع أو حارة تعرف باسمهم : مثل (حى الصاغة) - (حى النحاسين) - (حارة السقايين) بالإضافة للأسواق المتخصصة فى بيع سلعة معينة مثل : (سوق الشماعين) - (باعة الشمع) - و(سوق الخضار) - (سوق الفحامين) - (باعة الفحم) - و(سوق الحلاويين) - (باعة الحلوى) - و(سوق السلاح) و(سوق للملابس القديمة) و(وكالة البلح)، وتقام أسواق مؤقتة فى مناسبات معينة أخبرنا عنها المقريزى وابن بطوطة وابن اياس مثل الموالد ورمضان والعيدين وشم النسيم أو عند إنشاء مسجد كبير أو شق ترعة وأسواق أخرى تقام فى ميادين الحرب لتقدم لجنود الجيش ما يحتاجون إليه فضلا عن الباعة الجائلين الذين يطوفون الشوارع والأزقة ينادون على بضائعهم فى الأماكن البعيدة عن "الأسواق "والدلالات " اللواتى يبعن الملابس والأقمشة للنساء فى بيوتهن والباعة الذين يفترشون ببضاعتهم الشوارع خارج الأسواق إلى أن ازداد الوعى الاجتماعى فى عصر محمد على (١٨٠٥- ١٨٤٨) لاهتمامه بالتعليم وإنشاء المدارس وإصدار الصحف مثل : " جرنال الخديوى و " الوقائع المصرية " ثم ظهور الجريدة التجارية الزراعية سنة ١٨٤٧ فتطورت الإعلانات وبدأت تظهر على استحياء فى صفحات الجرائد كما بدأت تظهر على واجهات الدكاكين فى صورة لافتات (يفط) تفنن أصحاب المهن والحرف فى كتابتها بخط بارز وبنط كبير مع زخاف ونقوش ورسومات لجذب الأنظار ولفت الانتباه ومن ذلك على سبيل المثال أعلن صاحب فابريقة ملابس " المحروسة " بالسبتية سنه ١٨٦٣ أنه يرحب بزيارة عظمة السلطان العثمانى عبد العزيز لمصر ويدعو أهالى مصر المحروسة لاقتناء ملابس القيافة العصرية التى تليق بالتشريفات التى ستقام فى سراى عابدين العامرة.



من ده بكره بقرشين !!

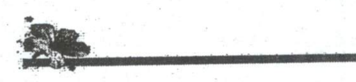


لعله من الطريف الآن أن نتجول معا بشوارع القاهرة فى نهاية القرن التاسع عشر لنقرأ بعض اليفط آنذاك ومنها : (المؤمن بالخلاق الأسطى حامد الحلاق) (يا حارس الذاهب والآتى أنعم على عبدك عبده الصرماتى) (المخبز الوطنى الحسن لصاحبه محمد إبراهيم حسن) (محلات عكاشة للحلوى و البغاشة) ويافطة أخرى لتمورجى الصحة الذى فتح عيادة وكتب عليها :" جمعه حسان ميكانيكى أسنان " ومن أقدم الإعلانات المنشورة فى الجرائد ذلك الإعلان الذى نطالعه فى العدد الأول من جريدة الأهرام يوم السبت ٥ اغسطس سنه ١٨٧٦: " إنه قد فتح محل جديد فى ثغر الإسكندرية باسم " دوفنسيكه بيمونتل" الأبوكاتو (المحامى) وهو مستعد لأن يحامى عن كل الدعاوى التى يوكل بها فمن يرغب فى توكيله فليشرفه فى محله الكائن أمام البوسطة الإتياليانية (أى الايطالية) نمرة ٢٢ فى وكالة أحمد باشا أما الدعاوى للفقراء فيقبل المحاماه عنها مجانا . وبظهور صحيفة التجارة سنة ١٨٧٨ زاد الإقبال على نشر الإعلانات بالجرائد كما اهتمت بعض المجلات مثل: " الهلال " لجورجى زيدان سنه ١٨٩٢ والأستاذ لعبد الله النديم سنة ١٨٩٣ بنشر إعلانات ودعاية مجانية لتشجيع أصحاب المؤلفات الجديدة والصحف الجديدة مثل كتاب (تهذيب الشبان فى هذا الزمان) لحضرة الفاضل الكامل الشيخ محمد الإبراشى وجريدة "المدرسة" التى أصدرها المحرر المهذب مصطفى أفندى كامل (الزعيم المعروف فيما بعد) كما ظهرت على صفحات "الهلال" و"الأستاذ" إعلانات للتهنئة بالترقية والمولود والزواج أو الإنعام السامى بالألقاب والنياشين وإعلانات أخرى عن وفيات الأعيان والمشاهير وعلى صفحات "الوقائع المصرية" "والوطن" و"البصير" فى بداية القرن العشرين ظهرت إعلانات جديدة لم تكن بغرض الترويج للسلع أو الدعاية لصاحب مهنة أو حرفة ولكن لأغراض أخرى غير مألوفه مثل: إعلانات الأحكام القضائية وطلب حضورمتهم وبيع بالمزاد العلنى نظير سداد دين وتبرعوا لمنكوبى

الطاعون والهيضة (الكوليرا) وإعلانات التفاليس التى اتخذها بعض التجار ورجال الأعمال وسيله تحايل لإسقاط ديونهم حين يعلن فى الصحف عن تفليسهم واعتادت "الوقائع المصرية" على نشر إعلانات عن وظائف خالية بالمصالح الحكومية مثل إعلان وزارة المالية فى ١٩٠٧/٤/٢٢عن حاجتها لصراف ظهورات - مؤقت - بإدفو بماهيه شهرية ١٠جنيه والسكنى مجانا وأعلن سعد زغلول ناظر المعارف العمومية - وزير التعليم - فى الوقائع المصرية يوم السبت ١٩٠٧/٥/١نتيجة بأسماء الناجحين فى شهادة الدراسة الثانوية إعلانات أخرى تحذيرية عن انتشار الأمراض كالجدرى والسل والرمد فى القرى وأماكن معينة.. واهتمت مجلات أخرى مثل "سركيس" بأخبار الأدب والشعر والموسيقى والتمثيل وهاهو ذا سليم سركيس صاحب المجلة يثنى ثناء جميلاً على تحفة المسرح والإنشاد الشيخ سلامة حجازى فى عدد أبريل ١٩١٤وها هو ذا يحتفى بأديبة الشرق مى زيادة ويعلن عن كتابها الجديد "ابتسامات ودموع" فى عدد أكتوبر ١٩١٥ويحكى لنا المرحوم أحمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤) فى كتابه "فيض الخاطر" عن فنون الإعلان والدعاية للبضائع من خلال نداءات الباعة الجائلين فى بدايات القرن العشرين ومنها (بيض اليمام يا عنب)، (قلل الشربات ياكمثرى) (الفجل اللوبيا) و(رمان يا بصل).. وترى الجزار يزف البقرة أو الجاموسة التى ستذبح ومعه أطفال يغنون : "من ده بكره بقرشين".



بارم ذيله وحسن الطرابيشى والخواجه بنايوتى !



وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وثورة ١٩١٩ظهرت بوضوح على المجتمع المصرى المحافظ علامات التحرر والانفلات فنشرت إعلانات دون حياء أو خجل عن ملابس النساء الأوروبية المشخلعة والجوارب والملابس الداخلية وإعلانات البيرة وويسكى ديورس وكونياك أوتار والكباريهات واتخذ كبار العائلات وبيوتات الأمراء والأثرياء من وفاة أحد أفرادها فرصة للتباهى والفشخرة من خلال نعى مدفوع الأجر فى الصحف والمجلات مع صورة المرحوم سليل عائلة بارم ذيله ومايحمله من ألقاب ونياشين مثل ذلك النعى العجيب المنشور فى مجلة النيل عدد سبتمبر ١٩٢٢: "توفى إلى رحمة الله حسن أفندى حسنين وكان من أشهر تجار الطرابيش بمصر والإسكندرية وهو الذى فكر وأعطى معلومات هامة عن تحسين الطربوش الوطنى المصرى حتى ضارع أحسن الطرابيش النمساوية..مات المرحوم بعد أن غرس فى قلب ولديه محمد أفندى ومحمود أفندى حب العمل بأمانة واستقامة وصدق فى المعاملة وأصبحت مخازنهما حاوية أحسن أصناف الطرابيش ولوازمها وتجد فى محلاتهما بالموسكى وأول شارع المغاربة مايرضى ويعجب بالجملة والقطاعى" !! انتهى النعى الذى يدل دلالة قاطعة على أن التجارة شطارة وأن ولدىّ المرحوم رغم حزنهما لم يفوتا الفرصة وقررا أن يصطادا عصفورين بحجر واحد بمعنى أن ينشر نعى والدهما مع الدعاية لتجارتهما أيضا .. وراجت إعلانات الوفيات وانتقلت تدريجيا إلى جريدة الأهرام وارتبطت بها واستقرت فيها لتصبح صفحة الوفيات من أهم صفحات الجريدة العريقة حتى قال البعض: "لا تعتبر الوفاة رسمية إلا إذا نشر نعى الميت فى الأهرام" ويحكى أن رجلا ساذجا مات والده فذهب لينشر نعى وفاته بالأهرام فأخبروه أن السنتيمتر من الاعلان يتكلف ٢٠ قرشا فلطم على وجهه وقال: يا خرابى السنتيمتر بعشرين قرش وأنا أبويا كان طوله مترين!!

مع ظهور الإذاعات الأهلية فى العشرينيات ظهر نوع آخر من الإعلانات يحدثنا عنه شيخ الصحفيين حافظ محمود (١٩٠٧- ١٩٩٦) فيقول: كانوا يعلنون عن البضائع بطريقة فجة و استفزازية فتسمع أحدهم يصيح: "اسمع يا أخينا انت وهوه فيه قنبلة انفجرت فى شارع الموسكى دلوقت".. وبعد قليل يقول نفس الشخص: تبين لنا أن القنبلة هى الأسعار المذهلة التى تباع بها لعب الأطفال فى محلات الضبع ".. ثم يصيح آخر: "اسمع يا أخينا انت وهوه..حدثت حريقة كبيرة فى شارع شبرا.. وبعد قليل يقول:إن الحريقة لم تكن غير افتتاح خمارة الخواجة بنايوتى لبيع الخمور بأسعار زهيدة جداً جداً.



من مجلة الحياة الجديدة سنة ١٩٢٧

ترزى القيافة.. والأحذية الوطنية!



نوع آخر من الإعلانات الطريفة المنشورة بالشعر والزجل فى مجلة (الحياة الجديدة) فى ١٢ سبتمبر١٩٢٦عن الترزى حسن محمد حنفى بشارع عبد العزيز يقول فيه:

حسن محمد حنفى

بشارع عبد العزيز بجوار جريدة النظام



ترزى القيافه [illegible]

تفصيله فى غاية الرقه

فاق [illegible] المصرية

البدله مكسوه ولايقه

ودى فى مصر [illegible]

قريب ثلاثه من عابدين

[illegible] هناك [illegible]

زباينه قاعدين منتظرين

يقيسوا فى [illegible] الرايقه

وله زباين بالف

ا . ح. حنفى

انتظروا مجلة النيل كل يوم اثنين

ترزى القيافة المصرية .. تفصيله فى غاية الدقه
فاق المودات العصرية .. البدله مكسومه ولايقه
مشهور فى مصر المحميه
قريب تلاقيه من عابدين .. جميل محله هناك هيئه
زباينه قاعدين منتظرين .. يقيسوا فى الحصه الرايقه
وله زباين بالميه

ونشر مع الإعلان صورة حسن حنفى وهو بالطربوش وبدلة آخر قيافة أكيد من صنع يديه وإعلان آخر نشر فى مجلة (ألف صنف) فى ٢٤ يناير ١٩٢٨ لأحمد أفندى حكيم يناشد الشعب تشجيع الصناعة الوطنية وكان - لامؤاخذة - تاجر جزم أقصد أحذية يقول فيه:

يللى تقول ع الخواجه ... هو البريمو الفهيم
يظهر ما تعرفشى حاجه ... عن مصرى اسمه (الحكيم)
عنده الجزم شئ نزاجه ... طلب الرجال والحريم

ولكى نأخذ فكرة عن الأسعار فى مصر المحروسة سنة ١٩٢٨ هيا نطالع هذه الإعلانات: ساعات تافانس ووتش للجيب ١٨ قيراطا بسعر ٤٠٠ قرش تباع فى محلات كرامر بشارع المناخ (عبد الخالق ثروت حاليا) والموسكى وأنواع أخرى سعر ٢٠٠ قرش وإعلان عن سجائر أبيس الفاخرة سعر العلبة ٦ قروش صاغ وإعلان عن كريم كليو باترا لإزالة النمش والبقع السوداء بشعر ١٥ صاغ وشراب الهند للسعال والزكام وضيق التنفس سعر ١٥ صاغ والشربة الأمريكانية التى تطهر الأمعاء وتطرد منها الديدان سعر ٥ قروش صاغ والقطرة العجيبة للعين سعر ٣ قروش صاغ وفى عدد ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٩ من جريدة الأهرام نطالع فى باب "أين تذهب هذا المساء" إعلاناً عن ملكة الطرب منيرة المهدية على كازينو الكوبرى الأعمى سعر اللوج للعائلات ٢٠ قرش صاغ وظهرت أيضاً فى هذه الفترة إعلانات كثيرة عن أدوات التجميل للنساء مثل: كحل السلطانة الإسلامبولى الأصلى وطلاء الأظافر كوتكس وكريمة بوند لجمال البشرة.

حضرة الوجيه عجل جاموس كبير!!



ظهرت أيضاً فى هذه الفترة إعلانات الزواج وكانت ظاهرة غريبة وغير مألوفة آنذاك منها هذا الإعلان المنشور بمجلة (ألف صنف) سنة ١٩٢٨ : سيدة مصرية فى الخامسة والعشرين تمتلك منزلاً كبيراً وستة أفدنة بمديرية الغربية طويلة القامة بيضاء اللون تريد زوجا موظفا - خللوا بالكم الموظف كان له شنة ورنة - لا يتعاطى شيئاً من المخدرات ولا الخمور ولا يقل مرتبه عن عشرة جنيهات مصرية ومستعدة لتبادل الصور" وإعلان آخر عن شاب لا يتجاوز الثالثة والعشرين طويل القامة قمحى اللون معتدل القوام مقبول الشكل خفيف الروح موظف بالجيش المصرى مرتبه تسعة جنيهات يريد الزواج من آنسة مهذبة متعلمة مدبرة للمنزل تعزف على البيانو لا يهمه فقرها ولا غناها لا يتجاوز عمرها التاسعة عشر ولا يريد دفع مهر ويقيم بمفرده (يعنى اطمئنى يا عروسة فلن تقيمى مع حماتك).. وإذا كنت من هواة قراءة الطالع ومعرفة الغيب يمكنك الاتصال بالمنوم المغناطيسى الدكتور سالمون على تليفون ٢١٤١ بلوكاندة جلوريا شارع عماد الدين وقد أعلن عن نفسه فى مجلة "كل شئ" عدد ٣٠ مايو ١٩٣٠ وقال إنه يقرأ الأفكار ويخبرك عن الغائبين والتائهين وأحوال الزواج والمحبة والسفر وقد شهد له كتابيا بكفاءته المغفور له الزعيم سعد باشا زغلول - واللى مش مصدق يروح يسأل المرحوم سعد باشا - ومن طريف ما يروى عن الإعلانات فى نهاية الثلاثينيات أن أخبار المجتمع كانت تنشر بجوار أخبار الحوادث فتحدث لخبطة فى بعض الأحيان وتختلط سطور الخبرين مثلما حدث مع الخواجة ساكراكوس الذى أراد أن يعلن عن خبر زواجه وشاء سوء حظه أن يختلط خبر زواجه بخبر آخر عن حصان جامح فكان كما يلى: "عقد قران الخواجه ساكراكوس من أعيان الجالية اليونانية وبعد خروجه من الزفة اندفع مبرطعا فحطم واجهة حانوت حلاق وقتل طفلة وقد وزعت أكواب الشربات على المدعوين لهذه المناسبة السعيدة"!! أما خبر الحصان فنشر كالتالى: "بينما كان العربجى عنتر يقود حصانه فى شارع نور العيون إذ جمح الحصان وخرج هائجا مع عروسه وركبا عربتهما الخاصة وطافا حول القاهرة وحضرت فرقة المطافى لإلقاء القبض عليه وتهدئة ثورته"! وبنفس الطريقة تم الخلط بين خبرين أحدهما تهنئة بمولود والثانى عن بيع عجل جاموس فأصبحا كالتالى: "رزق حضرة الوجيه عجل جاموس كبير بمولود جعله الله من أبناء السعادة وله تهانينا" ونشر بجواره: "إنه فى يوم الثلاثاء الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٨ سيصير بيع الحاج عبدالعزيز سلامة من أعيان كفر الشرايفة فى مزاد علنى وذلك وفاء لمبلغ عشرين جنيها فعلى راغبى الشراء الحضور"!!

سميرة الكلوباتية صديقة الطلبة!!



مع نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) فى بداية عصر الملك فاروق ظهرت إعلانات كثيرة عن علاج الأمراض السرية كالزهرى والسيلان بسبب تفشى الدعارة وبيوت البغاء مثل مستشفى الدكتور حامد شاكر بك بأول شارع محمد على وعيادة الدكتور برهان بميدان الملكة فريدة (العتبة حاليا) ويعلن إبراهيم إبراهيم الشافعى التاجر بالحمزاوى عن علاج السيلان باستعمال حبوب النباتات وتعلن أيضاً سميرة الكلوباتية صديقة الطلبة عن توافر أجود أصناف الفتيات الفاتنات اللواتى تتوافر فيهن الشروط الصحية للترفيه عن الشبان بأسعار لا تقبل المزاحمة مع محلات مريحة بالساعة أو الليلة فى محلها المختار بشارع كلوت بك للمخابرة اتصلوا بتليفون (.....)معذرة إن لم أكتب رقم تليفونها حفاظاً على الأخلاق والفضيلة.. على الجانب الآخر كانت المجلات الأدبية مثل: "الرسالة" و"مجلتى" و"الثقافة" تعنى بنشر إعلانات عن مؤلفات كبار الكتاب كالعقاد وطه حسين والمازنى والشيخ عبدالعزيز البشرى بأسعار تتراوح بين ٣ قروش و ١٠ قروش وفى مجلة "الصباح" سنة ١٩٤٠ نجد عديداً من الإعلانات المتنوعة عن المصور محمد حسن بشارع عبدالعزيز أمام سينما أوليمبيا وموبيليات محمد فهيم الجندى بشارع جركس وحسنى الخطاط - والد الفنانة سعاد حسنى - بميدان الأوبرا أمام جامع الكخيا وإعلانات أخرى عن راديو أوديون وكاميرات تصوير كوداك ومربة المحلب واللوز (مفتقة) بوكالة الحمزاوى سعر ١٠ قروش.. وفى مجلة الاثنين سنة ١٩٤٥ نجد إعلاناً عن أسعار ملابس الرجال مع رسم توضيحى يبين سعر كل قطعة من الطربوش حتى الحذاء وبحسبة بسيطة نجد أن كسوة الرجل شاملة البدلة والقميص والملابس الداخلية..إلخ لا تتجاوز ٣٦ جنيها مع مراعاة ارتفاع الأسعار بسبب ظروف الحرب العالمية.



أسعار من مجلة الاثنين سنة ١٩٤٥

سيارة موديل عام ١٩٤٨

وفى مجلة (اضحك) سنة ١٩٤٨ نجد إعلانا عن سيارة ستروين جديدة لانج على الزيرو سعر ٥٩٥ جنيهاً.. يا بلاش.. وظهرت كتالوجات دعاية مجانية أو بأسعار رمزية للأعمال الفنية مثل فيلم (نشيد الأمل) وأسطوانات (بيضافون) وكازينو بديعة وفيلم (ليلى بنت الأغنياء).. وفى مجلة المصور عام -١٩٤٨- إعلان ملون عن غازوزة كوثر بأنواعها الأربعة سعر ١٥مليما للزجاجة وإعلانات أخرى ملونة فى مجلة "الاثنين والدنيا" عدد ٢٦ديسمبر ١٩٤٩عن صابون نابلسى فاروق ملك الصابون قطعة نص رطل ثمنها ٥ قروش.. وفى نفس العدد يعلن صاحب مطاعم خميس بشارع ألفي بك عن تخصيص سيارة لتوصيل طلبات حضرات الزبائن الكرام لأية جهة بالقاهرة وضواحيها وهو أقدم إعلان لتقديم خدمة (الدليفرى)أى توصيل الطلبات للمنازل وفى مجلة "المصور" عدد ٢٥ أبريل ١٩٥٢نجد إعلانات الطعام والشراب بكثرة مثل شاى الشيخ الشريب ومسلى الجمل الهندى سعر ٣١٠ قروش للصفيحة الكبيرة ٤٠ رطلاً والرطل (اسم الله على مقامك) كان شائعاً آنذاك.







من مجلة المصور عدد ٢٥ أبريل ١٩٥٢



إعلان سنة ١٩٤٤ من مجلة المصور

العين بصيرة واليد قصيرة!!

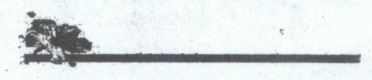


نظراً للإقبال الشديد على الإعلانات بمختلف أنواعها ارتفعت أسعارها ثم تطورت بشكل مذهل فى السنوات الأخيرة لتصبح لها مؤسسات وشركات كبيرة وأصبحت فنون الدعاية والإعلان تدرس فى الجامعات ويعد عنها رسائل الماجستير والدكتوراه ومع انتشار الدش والفضائيات والنت والمحمول اتخذت الإعلانات أشكالاً متعددة أكثر إثارة وجاذبية خصوصًا الوجبات الجاهزة والمقرمشات والحلويات والمياه الغازية وانتشر فن الإعلان عن كل شيء وأى شيء من الأجهزه الصحية والسيراميك مرورا بالصابون والعطور وأدوات التجميل وانتهاء "بالكوتشى" والبامبرز "للأطفال والإعلانات "الأبيحة" عن الفوط الصحية- كما يقول عمنا الأستاذ أحمد رجب – وآخر تفانين أو تقاليع الإعلانات رأيتها مؤخراً من خلال إعلان على قناة فضائية أجنبية عن أحدث سيارة B.M.W- عقبال عندنا وعندكم-تقودها ملكة جمال شقراء ولغاية هنا كل شيء عادى أما الذى ليس عاديا فهو أن هذه الشقراء تقود السيارة وهى ترتدى مايوها مكونا من "فتلة" واحدة – قصدى قطعة واحدة – وتدعوك للقيادة معها!

ولا أدرى إلى أين ستقودنا الإعلانات بعد ذلك ؟اللهم احفظنا من تجارة الإعلانات التى تجلب الملايين لأصحابها ولاتجلب لنا سوى الحسرة وزغللة العيون لأن" العين بصيرة واليد قصيرة".



أطفال الطرابيش..وأطفال K.G.1 !!



كنت أقلب فى بعض أوراق قديمة خاصة بوالدى رحمة الله عليه فعثرتِ على صورته وهو فى الابتدائية سنة ١٩٤٥ – لفت نظرى الزى الرسمى للتلاميذ آنذاك والمكون من طربوش وقميص وجاكتة وشورت.. لفت نظرى أيضا ملامح والدى الجادة الصارمة التى تدل على الالتزام فى هذه السن المبكرة وعثرت فى أرشيف مكتبتى على صورة تلاميذ مدرسة دمنهور الابتدائية سنة ١٩٢٦ ومعهم ناظر المدرسة والمدرسون فسرحت بخيالى مع أطفال زمان بطرابيشهم الحمراء وقارنت بينهم وبين أطفال (K.G.1) الآن بزيهم المدرسى الأنيق ومدارسهم المكيفة والمجهزة بالملاعب والمراجيح والكمبيوتر وأحيانا حمامات السباحة! فهيا معى نذهب فى رحلة عبر الزمن مع الأطفال أحباب الله وزهور الحياة وعصافير الجنة الذين يملؤن الدنيا حولنا بالبهجة والمرح والزقزقة والبراءة والتفاؤل والأمل ...... الأطفال الذين قال عنهم الشاعر نزار قبانى:" فأنت كالأطفال يا حبيبى.. نحبهم مهما لنا أساؤوا" !!.



تلامذة مدرسة دمنهور الأميرية سنة ١٩٢٦

أول مجلة أطفال فى عهد أفندينا



اهتم الإسلام بالأطفال فأمرنا أن نحسن تربيتهم ونختار لهم أحلى الأسماء ونعلمهم الرماية والسباحة وركوب الخيل ونحفظهم القرآن الكريم والأحاديث وندرس لهم الأشعار ولكن هذا الاهتمام بقدر ازدهاره فى العصور الأولى للإسلام تقلص وتراجع فى عصور لاحقة خصوصا عصر المماليك والعصر العثمانى إلى أن ظهر رائدان من رواد التنوير هما: الشيخ رفاعة بك رافع الطهطاوى وعلى باشا مبارك .



رفاعه بك الطهطاوى



على باشا مبارك

وقد انتبها بفكرهما السابق لعصرهما بأهمية وجود مجلة للأطفال تغذى عقولهم بالمعرفة فأصدر على باشا مبارك وزير المعارف العمومية- أى وزير التعليم - مجلة روضة المدارس سنة ١٨٧٠ وتولى رفاعة الطهطاوى رئاسة تحريرها وذلك فى عهد أفندينا الخديوى إسماعيل فكانت مجلة علمية أدبية اجتماعية تهتم بنشر المعارف الحديثة يشترك فى تحريرها نخبة من العلماء والأدباء وشيوخ الأزهر: على

باشا مبارك يكتب عن البحار وأحوالها وعبدالله باشا فكرى يكتب عن العلوم العربية والفنون الأدبية ومسيو بروكش عن التاريخ القديم والحديث وإسماعيل بك الفلكى يكتب عن علم الفلك ومحمد أفندى قدرى يكتب عن الجغرافيا ومحمد أفندى بدر عن علم الأبدان ومحمد أفندى ندا عن النبات والشيخ عثمان مدوخ (سورى) عن النوادر والفكاهات والألغاز والمضحكات بالإضافة إلى مقالات أخرى للشيخ حسونة النواوى والشيخ حسين المرصفى (أستاذ طه حسين فيما بعد) والشيخ سليم القلعاوى والشيخ حمزة فتح الله وصالح بك مجدى... كما حرصت المجلة على نشر مقالات خوجات المدارس فى الرياضة والكيمياء والطبيعة ونشر أسماء المتفوقين(لم تكن الصور قد ظهرت فى الصحف آنذاك) وأخبار طلبة البعثات التعليمية ونشر الخطب التى تقال فى حفلات الامتحانات العمومية... وباختصار كانت المجلة ميدانا يتبارى فيه كبار كتاب ذلك العصر وشاملة على مباحث طريفة فى العلم والأدب والاجتماع والرياضيات وتوزع مجاناً على التلاميذ وتفتح صفحاتها لتشجيع النابهين على نشر أبحاثهم ومقالاتهم وأشعارهم وأصدر رفاعة بك الطهطاوى أيضا كتاب " المرشد الأمين للبنات والبنين" سنة ١٨٧٢ مما يدلنا على مدى اهتمامه بالأطفال وتربية النشء.

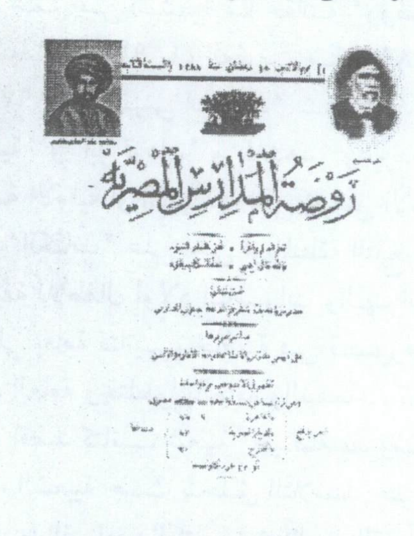


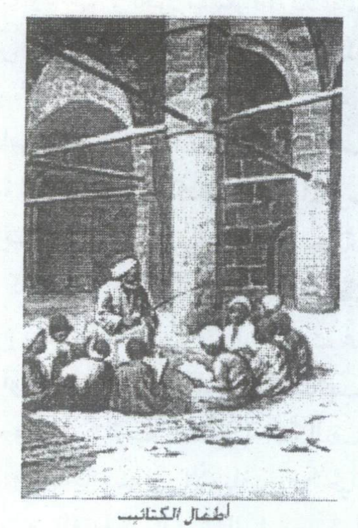
النسناس والعفريت وأبوقردان!!



تمر السنوات ويصدر مصطفى كامل مجلة "المدرسة" سنة١٨٩٣ (كان عمرة ١٩عاما) وهى مجلة أدبية تهذيبية علمية شعارها (حبك مدرستك.. حبك أهلك ووطنك) فكانت أول مجلة مدرسية يصدرها طالب مصرى وتوالى صدور مجلات الأطفال ولكنها لم تكن تستمر طويلا ولم تحقق من الشهرة ما حققته "روضة المدارس" ومنها على سبيل المثال: "التلميذ" سنة ١٨٩٣، العفريت سنة ١٨٩٦، "الأجيال" و"النشأة الوطنية" سنة ١٨٩٧، "أنيس التلميذ" سنة ١٨٩٨، "النسناس" سنة ١٩٠١، و"المجلة المدرسية" و"أبو قردان" و"الهدهد" وغيرها.. فى هذة الفترة كانت الكتاتيب هى المدرسة الأولية أو التمهيدية التى يحرص الآباء على إرسال أولادهم إليها وتتوقف حالة "الكتّاب" على الحى أو المنطقة التابع لها فتوجد كتاتيب راقية بها دكك خشبية نظيفة للأطفال أولاد الباشوات والبهوات وحرص بعض كبارالأمراء والباشوات على إقامة كتاتيب خاصة فى قصورهم لتعليم أولادهم حتى لا يذهبوا للكتاتيب العامة ويختلطوا بالعامة والدهماء.. كما وجدت بكثرة كتاتيب منخفضة التكاليف أقصد كتاتيب شعبية رخيصة مفروشة بالحصر والسجاجيد فى الأرياف والأحياء الشعبية حيث يتحلق التلاميذ حول العريف أى الفقيه أو الشيخ ليعلمهم مبادئ القراءة والكتابة ويحفظهم القرآن بالعصا تاره و"بالفلقة" تارة أخرى... ومن هذه الكتاتيب تخرج لنا عظماء مصر أمثال: الشيخ محمد عبده وعبدالله النديم والزعيم سعد زغلول ود. على باشا إبراهيم وأحمد شوقى أمير الشعراء ود. على مصطفى مشرفة وغيرهم ... ولا يفوتنا فى هذا الحديث أن نغفل دور محمد على باشا مؤسس مصر الحديثة الذى يعود إليه الفضل فى ظهور رواد التنوير أمثال الشيخ رفاعة الطهطاوى وعلى باشا مبارك وغيرهما حيث اهتم بإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا لدراسة العلوم الحديثة والطب والجراحة والعلوم السياسية والميكانيكا والطباعة وغيرها واستمر إرسال البعثات فى عهده من سنة١٨٢٦ إلى سنة ١٨٤٧ كما أنشأ ديوان المدارس سنة ١٨٣٧ واهتم بإقامة مدارس ابتدائية مجانية تصرف المأكل والملبس للتلاميذ

وتعطى المرتبات للمتفوقين كما أنشأ العديد من المدارس العليا كالمهندسخانة والطب والصيدلة والألسن بغرض توفير الموظفين للدواوين الحكومية التى أنشأها وكذلك توفير الجنود والضباط للجيش المصرى ولكن الناس لم يقبلوا على تعليم أولادهم فى هذه المدارس لاعتقادهم أن الكتاتيب أهم من المدارس ويكفى أن يتعلم أولادهم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وأن يحفظوا القرآن ومن العجيب أن عامة الناس اعتقدوا أن المواد العلمية تفسد العقول وتؤدى أحيانا للكفر والإلحاد والزندقة والعياذ بالله لكن بمرور السنوات تغيرت الأفكار وبدأ الناس يقبلون على المدارس.


روضة المدارس المصرية


أطفال الكتاتيب



اتوبيس المدارس فى العشرينيات

أول بعثة دراسية للأطفال سنة ١٩١٠



فى عهد الخديو إسماعيل (حفيد محمد على) فكر على باشا مبارك وزير المعارف فى تحويل التعليم من الكتاتيب إلى التعليم الابتدائى النظامى واقتنع الخديوى بذلك وأنشئت عدة مدارس ابتدائية منها: المبتديان والقربية والحسينية وباب الشعرية وعابدين والصليبية وخليل أغا وعباس الأول وغيرها كما أنشئت المدارس التجهيزية (الثانوية) والمدارس العليا ومن الكتب المدرسية المقررة آنذاك على المدارس الإبتدائية فى نهاية القرن (١٩) و بدايه القرن (٢٠) "الهداية التوفيقية" إلى المطالعة الابتدائية و" يشتمل على قصص أدبية وعلمية واجتماعية باللغتين العربية والفرنسية و كتاب" اللآلى السنية فى الأصول الحسابية" لمحمد أفندى شكرى وكتاب" المواهب الفتحية فى علم اللغة العربية" للعلامة الفاضل واللغوى البارع الشيخ حمزة فتح الله المدرس بدار العلوم الخديوية .



صورة أطفال أول بعثة لأوربا

ومن الطريف أن الجامعة الأهلية المصرية (جامعة القاهرة) رأت عام١٩١٠- أى بعد افتتاحها بعامين- أن ترسل أول بعثة دراسية من أطفال مصر للتعليم فى بعض الدول الأوربية بهدف أن ينشؤوا فى جو علمى منذ صغرهم وحصلت الجامعة لهم على أول منحة دراسية فى فرنسا وإيطاليا والنمسا وكانت أعمارهم تتراوح بين ٨ إلى ١١ عاما وتقرر فى العشرينيات تدريس مختارات من شعر أمير الشعراء بعنوان (الشوقيات للمدارس) وحرصت وزارة المعارف على استقطاب كبار الشعراء والأدباء والمفكرين مثل: على الجارم و طه حسين وأحمد أمين وأحمد ضيف وعبد العزيز البشرى لتأليف كتب اللغة العربية "كالمنتخب من أدب العرب" "الوسيط" "المفصل" وغيرها .



بابا كامل والأطفال

وظهر أول رائد لأدب الاطفال فى مصر سنة ١٩٢٠ وهو" بابا كامل" أقصد الأديب كامل الكيلانى (١٨٩٧- ١٩٥٩) الذى قدم لمكتبة الطفل أكثر من مائتى قصة مثل" بساط الريح" "أمير العفاريت" ، "كنز الشموع" وغيرها بلغة عربية فصحى مبسطة ترتقى بأذواق الأطفال وتنعش خيالهم ويعتبر أمير الشعراء أحمد شوقى (١٨٦٨ - ١٩٣٢) أول شاعر يكتب شعرًا للأطفال وتجد ذلك فى الجزء الرابع من ديوانة مثل : الصياد والعصفورة والديك الهندى والديك البلدى والنملة والمقطم والكلب والقط والفأر" وغيرها وكان شوقى بثقافته الفرنسية أول من تنبه لأهمية مخاطبة وجدان الأطفال بالشعر وتلاه الشاعر محمد الهراوى (١٨٨٥ - ١٩٣٩) الذى لقب "بشاعر الأطفال" صاحب القصيدة الشهيرة : "قطتى الصغيرة.. اسمها نميرة" .

وفى سنه ١٩٣٤ ظهر " بابا صادق " واسمه بالكامل محمد صادق عبد الرحمن وأصدر مجلة أسبوعية مصورة للأطفال بخمسه مليمات باسم (بابا صادق) وكانت حافلة بصور أطفال بالطرابيش وتهانى أعياد ميلادهم ونجاحهم مثل التلميذ المجتهد محمد نجل حضرة التاجر الشهير حمزة الشبراويشى ملك العطور لمناسبة نجاحه والطفل النابغة النجيب فاروق صدقى نجل حضرة صاحب السعادة اللواء على باشا صدقى وزير الحربية سابقاً لمناسبة نجاحه الباهر وحرصت المجلة على نشر قصص معها رسومات كاريكاتير وأشعار لمحمد الأسمر وعلى متولى

صلاح ونصائح للأطفال فى باب بعنوان (ممنوع) مثل : ممنوع احتقار الآخرين، ممنوع الهزار باليد، ممنوع معاكسة الناس، ممنوع الاستهزاء بالعجائز، ممنوع دخول حجره بابا بغير استئذان .. مع إعلانات قضائية لا تخلو من الطرافة وتعطينا فكرة عن أسعار زمان مثل: بيع حمار ونورج ومحراث ملك على الشربينى بمبلغ ٤٠٧ قرش بسوق أجا صباح يوم ٣ يولية ١٩٣٧ فعلى الراغب فى الشراء الحضور .. وبيع عجلة جاموس وفاء لمبلغ ١٢٥ قرشا بعزبة على إسماعيل بسوق السنبلاوين صباح ١٠ يوليه ١٩٣٧ .. مين يشترى ؟ مين يزود؟ ألا أونا .. ألا دوى .. ألا ترى .





عينة من نكت الأطفال القديمة





تطورت مجلات الأطفال بمرور السنوات فظهرت مجلة "الفارس" سنه ١٩٤٥ أصدرها محمود عزت المفتى صاحب مجلة البعكوكة ولذا كانت تميل للفكاهه والنكت والكاريكاتير والأزجال الساخرة وإعلانات عن أفلام الموسم مثل " يحيا الحب " لعبد الوهاب بسينما الأهلى و" فاطمة " لأم كلثوم بسينما ستوديو مصر .. وفى أوائل الخمسينيات ظهرت مجلة " سندباد" صباح كل خميس عن دار المعارف بمصر ورئيس تحريرها الأديب محمد سعيد العريان وكانت حافلة بالقصص المصورة ورحلات سندباد وتعال نلعب ومسابقات وجوائز ومغامرات زوزو مع تنظيم حفلات مثل تلك التى أعلن عنها بدار سينما مترو فى ديسمبر ١٩٥٩ ورسم الدخول ٣ قروش فى التاسعة صباح كل جمعة وأحد حيث تعرض أفلام طريفة مع ساعة من الضحك المتواصل وزجاجة بيبسى كولا مجانا لكل من يذهب من قراء المجلة وفى الخمسينات صدرت أيضاً مجلة "على بابا " عن شركة الشمرلى بسعر ١٥ مليما لصاحبها ورئيس تحريرها أحمد حسين محمد الشمرلى واشترك فى تحريرها الزجال عبد الفتاح شلبى و"أبو بثينة " الزجال المشهور و تميزت بأغلفتها الكاريكاتيرية الملونة وأبوابها المتنوعة مثل "أخبار المدارس" وحكايات مصورة "ركن الطالبات" " وروضة الأزجال" "صور أصدقاء المجلة" "وركن التسلية" وإعلانات تهم الأطفال عن "صندوق توفير البريد" ومسابقات يمنح الفائز فيها ١٠٠ قرش وهدية قيمة من إنتاج مصانع شركه الشمرلى .. ومن اللافت للنظر أن جميع مجلات الأطفال كانت تهتم بنشر النكت وإليكم عينه متنوعة منها :

(نكتة ماركة ١٩٣٧): قال التلميذ لزميله : يا أخى حاجه وحشه قوى احنا نعمل الواجب والخوجة (المدرس) هوه اللى يقبض الماهيه!!

(نكته ماركه ١٩٣٩): قال القاضى لطفل الشوارع الذى ضبط متلبسا بالسرقة: أنت عارف يا شاطر لما تكذب تروح فين ؟ فاجاب : أروح جهنم .. فقال القاضى: ولو قلت الصدق.. فقال: أروح السجن

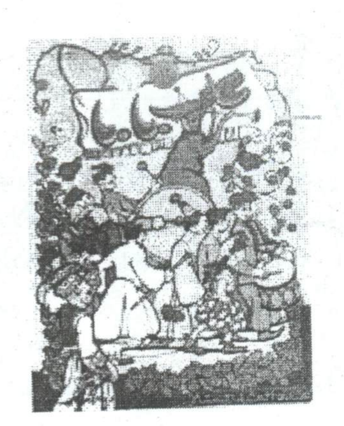
(نكته ماركه ١٩٤٥): قال الأستاذ للتلميذ : اعرب (أبوك أسود) فقال : أبوك مبتدأ وخبر أبوك أسود يا أستاذ !! وقال مدرس آخر لتلميذ : اعرب (ماتٍ زيد) فأجاب التلميذ: مات فعل ماض وزيد مفعول به فسأله المدرس متعجباً: وأين الفاعل؟ فأجاب: الفاعل ضمير مستتر تقديره عزرائيل !!.



كاريكاتير اطفال سنة ١٩٣٨

أخيرًا **(نكتـه ماركـة ١٩٤٨)**: حيث قالت الست للشحات : مش حرام عليك تدوخ الواد ابنك معاك طول النهار وأنت بتشحت فقال : ده مش ابنى ده تلميذى بيتعلم الصنعة.. توالى بعد ذلك ظهور مجلات أطفال أكثر تطورا مثل "ميكى" و"سمير" و"تان تان" فى السبعينيات و"علاء الدين" " بلبل" فى التسعينيات بالإضافه إلى حملات تثقيفية تتبناها السيدة سوزان مبارك مثل مكتبة الطفل ومكتبة الأسرة والقراءة للجميع.





أبله زوزو وبابا شارو وعمو حسن





محمد محمود شعبان
بابا شارو

عند ظهور الإذاعة الملكية سنة ١٩٣٤ كانت معظم برامجها فى السنة الأولى إخبارية بالإضافة إلى أحاديث لكبار الأدباء والمفكرين وقرآن كريم وحفلات غنائية وأسطوانات لطقاطيق وأدوار ومنولوجات وفى السنة الثانية (١٩٣٥) ظهر أول برنامج أطفال "لأبله زوزو " وكان يذاع ٦ مساء كل يوم اثنين ولمدة نصف ساعة بعنوان " حديث إلى الأطفال " وظهر بعد ذلك بأكثر من ٢٠ عاما " بابا شاور" محمد محمود شعبان صاحب برنامج " حديث الاطفال بأغنيته الشهيرة " يللا حالا بالا .. غنوا أبو الفصاد "

ظهرت أبلة فضيله " فى برنامجها الشهير " يا أولاد يا أولاد تعالوا علشان نسمع أبلة فضيلة " كما ظهرت حواديت " عمو حسن " للإذاعى القدير المرحوم حسن شمس بالشرق الاوسط ودخل التلفزيون ميدان المنافسة فى برامج الأطفال بمجرد ظهوره سنه ١٩٦٠ وظهرت على شاشته ماما سلوى (سلوى حجازى) ببرنامجها الرائع "عصافير الجنه " وظهرت أيضًا ماما نجوى (نجوى إبراهيم) فى حكايات "بطبوط الغلباوى " واتجه الفنانان الكبيران عبد المنعم مدبولى وفؤاد المهندس لبرامج الأطفال فقدما فوازير "جدو عبده" "وفوازير عمو فؤاد" وتوالت برامج أطفال كثيرة لعل أشهرها "بوجى وطمطم" و"سلاحف النينجا" و"بكار " .. وأصبح لدينا مع ظهور الفضائيات قنوات متخصصة لعرض أفلام الأطفال ليلاً ونهارا.. ولم يكن الفن بعيدًا عن الأطفال فاهتم يوسف بك وهبى بإنتاج فيلم "أولاد الشوارع" ليناقش قضية الأطفال الذين فقدوا أهلهم وتضطرهم الظروف للعمل فى أحقر الحرف مما يدفعهم إلى الانحراف وكيفية معالجة ذلك وظهرت ليلى مراد فى دور مدرسة أطفال فى فيلم "شاطئ الغرام" ونجيب الريحانى مدرس لغة عربية فى فيلم "غزل البنات" وظهرت فاتن حمامة وهى طفلة فى فيلم "يوم سعيد" كما ظهرت الطفلة المعجزة فيروز فى عدة أفلام مع أنور وجدى وظهرت الطفلة ضحى فى فيلم "حياه أو

موت" مع عماد حمدى سنة ١٩٥٩ وكانت بمثابة البطلة حيث أصيب أبوها بنوبة مرضية فذهبت إلى الصيدلية لتحضر له الدواء فاخطأ الصيدلى وأعطاها دواء به سم .. فاكرين: (الدواء به سم قاتل).. أما أشهر طفل ممثل فهو "بندق" نجم برنامج ساعة لقلبك وبطل فيلم "طاقية الاخفاء" مع عبد المنعم إبراهيم .. أما المطربون الذين غنوا للأطفال فمنهم : محمد فوزى "ذهب الليل" "ماما زمانها جاية" و شاديه "سيد الحبايب ياضنايا انت" وصباح "اكلك منين يا بطة" "أمورتى الحلوه" وغيرهم ... وفى الستينيات ظهر مسرح العرائس للأطفال وقدم أحلى العروض ومنها "الليله الكبيرة" لصلاح جاهين وسيد مكاوى.



الطفلة فاتن حمامة في فيلم يوم سعيد



الطفلة ضحى في فيلم حياة او موت



الطفلة المعجزة فيروز



محمد فوزي أشهر من غني للأطفال



أبو طربوش يكسب !!

كانت هذه سياحة سريعة فى عالم الأطفال أعادتنى إلى سماء طفولتى فتذكرت عندما كنت فى الحضانة والابتدائى اترقب بلهفة ليلة دخول المدرسة وما يتبعها من طقوس جميلة فاكوى مريلتى وألمع حذائى الجديد وأجهز شنطتى وأحضّر "المقلمة" المليئة بالأقلام الملونة وورق السلوفان لزوم تجليد الكراريس والكتب... وبمرور أيام الدراسة تخبو الفرحة و تنطفىء اللهفة تدريجيا ويحل محلهما الشعور بالمسؤولية والواجبات والامتحانات كانت أيام لذيذه نقضيها صباحا فى المدرسة ومساء مع حواديت جدتى التى تأخذنا لعالم ساحر حين تحكى لنا عن " الشاطر حسن" "أمنا الغولة" "أبو رجل مسلوخه" "ذات الهمه" وغيرها من المأثورات الشعبية التى تربينا عليها وتربى عليها أيضًا من قبلنا الطفل أبو طربوش.. أما الطفل الآن فيتربى على الفضائيات والكمبيوتر والنت... كانت أقصى طموحات الطفل عند نجاحه أيام زمان أن يحصل على دراجة أو ساعة.. أما الآن فتبدأ طموحات الطفل من الموبايل والكمبيوتر.. كان الطفل أيام زمان لا يعرف الدروس الخصوصية إلا نادرًا ويذاكر ويجتهد... أما الطفل الآن فيتربى على الدروس الخصوصية حتى يصل للثانوية ويحصل على مجموع ٩٠٪ فلا يستطيع الالتحاق بالكلية التى يحبها فيلجأ للجامعات الخاصة.. كان الطفل أيام زمان لا يعرف الترفيه إلا فى أضيق الحدود وكان الضرب هو الوسيلة الشائعة لتأديبه وتخويفه وإجباره على الالتزام .. أما الطفل الآن فينعم بكل وسائل الترفيه والتدليل من خلال التكنولوجيا المتقدمة.. ولكن ما أبعد المسافة بين الطفل "أبو طربوش" وطفل "K.G .1" من فيهما يكسب فى الالتزام وتحمل المسؤولية؟ أترك الإجابة للقارئ.



حكايات طريفة من تاريخ البوليس المصرى



لم تكن كلمة "البوليس" معروفة ولا مستخدمة بتاتاً فى عصر محمد على الذى استعان بالعساكر وضباط الجيش فى حفظ الأمن الداخلى بالبلاد ثم ظهرت كلمة "البوليس" لأول مرة سنة ١٨٦٣ عندما استدعى الخديو إسماعيل ضابطين إيطاليين أوكل إليهما تشكيل قوة نظامية لحفظ الأمن تحل محل طائفة الأتراك النظاميين وفى عهد الخديو إسماعيل أيضًا وفى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ (غرة رمضان ١٢٩٥هـ) تأسست أول نظارة - أى وزارة - فى تاريخ مصر برئاسة دولتلو - حضرة صاحب الدولة - نوبار باشا أما أول ناظر أى وزير للداخلية فكان رياض باشا .



رياض باشا سنة ١٨٧٨

من ملفات مدرسة البوليس

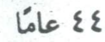


بات الأمر يستدعى إنشاء مدرسة لتخريج ضباط البوليس من البيادة والخيالة (السوارى) لإمداد الداخلية بضباط الأمن المدربين بعد أن كانوا يجندون من رديف الجيش فتأسست مدرسة البوليس سنة ١٨٩٦ – فى عهد الخديو عباس الثانى – وتغير اسمها إلى "البوليس والإدارة" سنة ١٩٠٦ ثم تحددت شروط القبول بها طبقا للأمر الغالى الصادر فى ٣٠ أبريل ١٩١١ حيث اشترط ضرورة الحصول على الشهادة الابتدائية لمن يريد الالتحاق بالمدرسة ومدة الدراسة ٤ سنوات وبعد سنوات صدر تعديل يحتم على الطالب المتقدم ضرورة الحصول على شهادة الثانوية العامة وأصبحت مدة الدراسة سنتين فقط لعله من الطريف أن نقلب فى ملفات مدرسة البوليس أيام زمان لنتعرف على شروط القبول بها وأهمها أن يكون الطالب مصرى الجنسية حميد السيرة سليم البنية خاليا من العاهات لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢١ سنة ويدفع ٣٠ جنيها مصريا كمصروفات سنوية نظير التعليم والغذاء وكان التعليم باللغة العربية وينقسم إلى تعليم علمى وتدريب عسكرى والمواد التى تدرس حوالى ٢٠ مادة أهمها اللغات الإنجليزية والفرنسية والشريعة الاسلامية والأخلاق والكيميا والطبيعة والصحة والرياضة والتاريخ والجغرافيا والرسم بالإضافة إلى قانون العقوبات والجنايات وقانون البوليس والقانون الإدارى والمدنى والتحقيقات الجنائية ومبادئ الطب الشرعى ثم ألحق بالمدرسة قسم لتخريج الكونستابلات – جمع كونستابل – وبالنسبه للطلبة المشاغبين لم تنس اللائحة وضع عقوبات لهم مثل توبيخ الطالب منفردا أو توبيخه أمام طلبة الفصل وان زاد على ذلك فى المشاغبة يتم توبيخه أمام طلبة المدرسة بعبارات شديدة اللهجة تتفق مع تقصيره وأخطائه مثل: "أنت غير محتوم" "أنت عديم المفهومية" "أنت فاقد الأهلية"... ولو تمادى المشاغب تزيد عدد الطوابير التى يؤديها وقد يصل الأمر إلى حرمانه من إجازة الخميس والجمعة ثم حرمانه من امتحان آخر العام أو رفته نهائيا إذا لم يجدوا فائده ترجى منه أما العقوبات البدنية

فكانت ممنوعة منعا باتاً. بلغ عدد خريجى مدرسة البوليس ١٦ طالباً سنه ١٨٩٧ زادوا إلى ٣٩ طالباً سنة ١٩٠٥ ثم بلغوا ٦٩ طالباً سنة ١٩١٤... ومن أشهر من تولوا منصب وزير الدخلية:

- مصطفى باشا فهمى فى الفترة من (١٨٩٥- ١٩٠٨) ويعتبر أول ناظر للداخلية فى القرن العشرين
- حسين باشا رشدى فى الفترة (١٩١٤-١٩١٩) وهو أول من حصل على لقب وزير الداخلية بدلا من ناظر الداخلية
- الزعيم سعد باشا زغلول تولى وزارة الداخلية سنه ١٩٢٤
- فؤاد باشا سراج الدين : تولى وزارة الداخلية فى الفترة (١٩٤٣- ١٩٤٤) ثم من (يناير ١٩٥٠ إلى يناير ١٩٥٢)
- أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد باشا: تولى وزارة الداخلية سنة ١٩٣٨
- الرئيس جمال عبد الناصر: تولى وزارة الداخلية سنة ١٩٥٣

ومن الملاحظ أن العديد من رؤساء وزارة مصر قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ كانوا يحتفظون لأنفسهم بمنصب وزير الداخلية لما يمثله من أهميه فى إداره شئون البلاد ومن الملاحظ أيضًا أن العديد من وزراء الداخلية فى عهدها الأول من أصول غير مصرية (شركسية – تركية – أرمن) ولم يكونوا أيضًا من خريجى مدرسة البوليس ولم يتدرجوا فى المناصب الأمنية ولقد تغير كل ذلك عقب ثورة يوليو.. وكان من الشائع فى العصر الملكى إسناد المناصب الرفيعة فى الداخلية للأجانب مثل الانجليزى الشهير رسل باشا حكمدار بوليس العاصمة الذى بلغت فترة خدمته ٤٤ عامًا





مصطفى باشا فهمى (بداية القرن العشرين)



حسين باشا رشدي سنة ١٩١٤

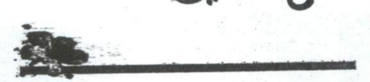

سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٤


أحمد لطفى السيد باشا سنة ١٩٣٨


فؤاد سراج الدين باشا
سنة ١٩٥٠


جمال عبد الناصر سنة ١٩٥٢

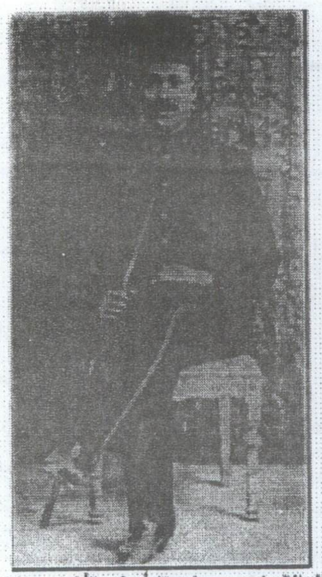
" هع " مين هناك ؟!



استعانت قوات البوليس المصرى فى النصف الأول من القرن الماضى بعسكرى الدورية وشاويش الدروية ممن كانوا عادة لايعرفون القراءة والكتابة ورغم هذا كانت صيحة العسكرى الشهيرة "هع مين هناك؟" وصفارته التى يطلقها عند الخطر من الأمور الكفيلة بردع أى مجرم وبث الرعب فى نفسه وإشاعة الإحساس بالأمن فى المنطقه ويكفى أن نشاهد أفلام زمان "الأبيض والأسود" لنتأكد من صحة ذلك وما كان يتمتع به الشاويش والعسكرى من هيبة و"شنة ورنة" ومن منا لا يذكر الشاويش عطية (رياض القصبجى) والعسكرى رجب (إسماعيل يس)؟.. وكانت صحافة زمان كالوقائع المصرية "المصور" "الاثنين" "الصباح" وغيرها حريصة كل الحرص على نشر أخبار وصور الضباط بل والعساكر الذين يؤدون مهامهم بإخلاص ومنهم : القائمقام محمد وهبى بك حكمدار بوليس مديرية المنوفية الذى نال النيشان العثمانى من الجناب الخديوى الأفخم عباس الثانى سنه ١٩٠٧.. والضابط النشيط راغب أفندى عطية الذى نشرت صورته بالصحف سنة ١٩٢٣ بمناسبة قبضه على قاتل ناظر زراعة الخاصة الملكية بتفتيش إدفينا .. وصورة الصاغ الهمام محمد متبولى صفا مأمور قسم الأزبكية الذى قطع يد الفساد وأدب الأشقياء فى دائرة قسمه سنة ١٩٢٤.. وفى الصفحة الأولى من جريدة المصور سنة ١٩٢٧ نشرت صورة عسكرى بوليس بملابسه الرسمية بجوار الشقى الذى قتل أخاه وزوجته وابنه وابنته ونلاحظ من وقفة العسكرى وملامحه الجادة مدى اعتزازه بمنصبه وثقته بنفسه ومن الطريف أن معظم الحوادث الشائعة أيام زمان كالمخدرات والقتل والدعارة والتسول والنشل والسطو كانت بدائية وتثير الضحك... خذ عندك مثلا اللصوص أى الحرامية الذين انتشروا أيام زمان : حرامى الفراخ – حرامى الغسيل – حرامى الحمير – حرامى المواشى – حرامى الحلة (أى حرامى الحلل النحاسية وكانت ثروة بمقاييس زمان).. وقد انقرض هؤلاء الحرامية الغلابة وظهرت فى عصرنا سلالات جديدة من حرامية الموبايلات والسيارات وقراصنة النت الذين يديرون أكبر شبكات النصب والاحتيال بأحدث أساليب التكنولوجيا .



الضابط النشيط راغب أفندى عطية سنة ١٩٢٣



الصاغ الهمام محمد متيلى صفا مأمور قسم الأزبكية سنة ١٩٢٤



المصور

غلاف مجلة المصور سنة ١٩٢٧

الكلب هول نجم المجتمع سنه ١٩٣٦!



الآن نستعرض معكم طائفة من الجرائم والحوادث أيام زمان لنضحك على أسبابها وأساليبها وسذاجتها وفيها تلك الحادثة التى وقعت فى شهر أغسطس سنه ١٩٠٧ حيث قام المدعو محمد أحمد خروبة ٢١ سنة بسرقة كيس نقود به مبلغ ١٣ قرشا صاغا و١٠ فضة و٣ حلل نحاسية من دكان محمد حسن صبح بالزقازيق وتم القبض عليه وعوقب بالحبس لمدة سنتين مع الشغل .. وفى سبتمبر من نفس العام قام المدعو بابا خريستو بتهديد السيدة تريزا المقيمة فى شارع السبع بنات بالاسكندرية بالقتل إن لم تدفع له ٥ جنيهات !! وعندما أعتذرت له بفقرها أطلق عليها عيارا ناريا وفر هاربا.. وسنة ١٩٣٦ نشرت فى معظم الصحف صور وأخبار نجم المجتمع ولك ان تضحك حتى تستلقى على قفاك عندما تعلم أن نجم المجتمع آنذاك هو الكلب هول أشهر كلب بوليس فى مصر والذى أصبح مجرد ظهوره كفيلا بانهيار المتهم ورفع يديه معترفا بالجريمة وبفضل هذا الكلب هول تم الوصول إلى الجناة فى ١١٧ قضية وكان يضرب به المثل فى حاسة الشم فيقولون (ده بيشم ولا الكلب هول) وعند موته حزن عليه رسل باشا حكمدار القاهره وطالب كبار الضباط بوضع شارة حداد سوداء حول أذرعهم بمناسة وفاته ولولا الملامة كان عمل له " جنازة رسمية "!! . ويبدو أن الناس فى قديم الزمان يعشقون قراءة أخبار الجرائم والحوادث ولذا كان باب الحوادث من الأبواب الثابتة والهامة فى معظم الصحف والمجلات القديمة ثم ظهرت بعض الصحف المتخصصة فى نشر أخبار الحوادث فقط لعل أقدمها وأهمها جريدة (المخبر) الصادرة سنه ١٩٥٦ لصاحبها برتى بدار ومقرها ٩٥ شارع الجمهورية وكانت أسبوعيه بوليسية شعارها " الجريمة لا تفيد " سعرها ٢٠ مليما... إليكم عينة من الحوادث التى تطالعنا بها الجريدة سنة ١٩٥٨ وقد نشرتها تحت عنوان " جرائم طريفة ":



الكلب هول أشهر كلب بوليس

▪▪ القبض على صاحب مقهى فى باب الشعريه يتاجر فى الحشيش وقد ضبطت معه كميات من الحشيش ماركة (فريد الأطرش) (شادية) (عبد الحليم)

■■ القائمقام رشاد زكى مأمور مركز السنبلاوين يقبض على عصابة من الأطفال زعيمها عمره ٨ سنوات والوكيل عمره ٦ سنوات !! والعصابه متخصصة فى سرقة أغطية " البكابورتات " !

■■ على طريقه فيلم " لصوص لكن ظرفاء " قام اليوزباشى حسن عفيفى من مباحث المحافظة بالقبض على لصين سرقا محلا تجاريا عن طريق إحداث ثقب فى حائط المحل من جهة خرابة مجاورة له .

■■ قام المدعو محمد شقير بسرقة جاموسة واصطحبها معه إلى أهل خطيبته وقدمها لهم باعتبارها شبكة خطيبته فرفضوا قبول الجاموسه وطالبوه بشبكة من الصيغة فباع الجاموسة بثمن بخس ٤٠ جنيها لجزار حتى يشترى الشبكة فشك الجزار فى أمره وأبلغ مأمور مركز البدرشين الذى تعقبه وقبض عليه ليله تقديم الشبكة (وكانت شبكة سودة).. وفى باب (الجرائم السخيفة) نقرأ ما يلى :

■■دق جرس التليفون فى قسم بوليس النجدة بالظاهر رفع الضابط السماعة فسمع صوت استغاثة من مواطن يردد : حريقة حريقة إلحقونا .. وعندما استفسر الضابط عن مكان الحريقة أنهى المواطن المكاملة على الفور وهو يقول : الحريقة فى قلبى " واستطاع الضابط بعد التحريات من معرفة رقم تليفون هذا المواطن وتم القبض عليه بتهمة ازعاج السلطات.

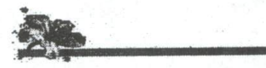
■■ تم القبض على " حاوى " يتزعم عصابة للنشل بطريقة مبتكرة لم تحدث من قبل فى تاريخ البوليس حيث يركب القطار للسفر ويترك أحد ثعابينه يتسلل إلى ملابس الضحية من الراكبين فيصاب الراكب "بالإيه "؟ بالرعب والفزع ويستغيث فيهب الحاوى أو أحد مساعديه لنجدته و يمد يده لينقذه وينتشل الثعبان من ملابسه و ينشل أيضا محفظته وعندما يفيق المجنى عليه من الرعب الذى انتابه يكتشف سرقة محفظة نقوده ويكتشف أيضا اختفاء الحاوى ورجاله

■■ القبض على عصابة من اللصوص بطوخ تزعم أنها دورية بوليس وتقتحم البيوت بحجه التفتيش عن مسروقات أو مجرم هارب وبعد ما ينشفون دم من بالبيت ويخيفونهم يكون بعضهم قد سرق ما فى الزريبة من الطيور والمواشى أثناء إجراء التفتيش .

كانت مجلة المخبر حريصة على نشر مسابقه تحت عنوان (لغز بوليس) تعرض فيها قصة جريمة وعلى القارئ أن يكتشف المجرم ليربح جوائز ثمينة مثل: ساعة يد (بارولوكس) ثمنها ٥ جنيهات بالإضافة إلى جوائز نقدية قيمة تتراوح بين ٣ جنيهات و٥٠ قرشا !



مجلة " البوليس" وحفيدتها "الشرطة"!



ختاماً لا يمكن ونحن فى معرض الحديث عن البوليس أيام زمان أن نغفل مجلة الثقافة البوليسية الراقية أقصد مجلة البوليس وكان يصدرها نادى ضباط البوليس يوم السبت كل أسبوعين وظهر العدد الاول منها سنه ١٩٥٥ برئاسه تحرير أحمد الوتيدى فى طباعة أنيقة ملونة الغلاف ومزينة بالصور ثمنها ٣٠ مليما وكانت ثقافيه اجتماعيه أدبية منوعة وحافلة بالإعلانات المتنوعة وخصوصا إعلانات الأفلام مثل " دعاء الكروان" لفاتن حمامة وأحمد مظهر و" الوسادة الخالية " لعبد الحليم حافظ ولبنى عبد العزيز مع أخبار الفنانين والفنانات مثل: ليلى مراد وعبد الوهاب وأمينه رزق ويوسف وهبى وغيرهم كان للمجلة صبغة أدبية تطل على صفحاتها ولمسات فنية رشيقة أعتقد أن وراءها الضابط الأديب الراحل سعد الدين وهبه سكرتير تحريرها آنذاك وكانت المجلة حريصة على نشر مذكرات المشاهير مثل : رسل باشا حكمدار العاصمة الذى أشرنا إليه سابقا وسيزا نبراوى إحدى رائدات النهضة النسائية ومارلين مونرو ممثلة الإغراء الأمريكيه المعروفة والطريف أن المجلة كانت تنشر أيضا مذكرات أمير المحتالين عبد الرؤوف قطب الذى دوخ العدالة إلى أن تمكن البوليس من القبض عليه بعد عدة سنوات اشتغل فيها بتهريب المخدرات وكانت له صولات وجولات فى النصب على المشاهير مثل البرنس عباس حليم والأمير محمد على وكوكب الشرق أم كلثوم وكبار تجار الجوهرات وقد استمرت مجلة


رسل باشا حكمدار بوليس القاهرة

البوليس تصدر عدة سنوات ثم اختفت لأسباب لا نعلمها ... وبعد مرور عشرات السنوات ظهرت حفيدتها مجلة (الشرطة).



حوار مع لواء البوليس عبد المنصف باشا محمود "وكيل الداخلية فى العهد الملكى"



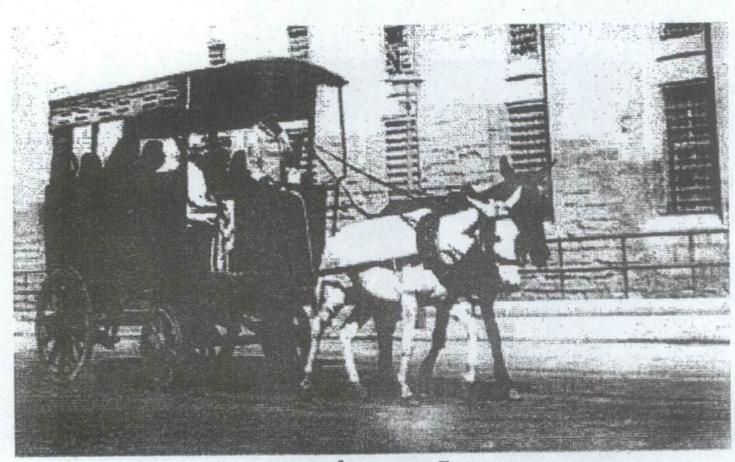
بمناسبة الاحتفال بعيد الشرطة انتقلت إلى القاهرة سنة ١٩٥٢ متوجها إلى مبنى وزارة الداخلية بشارع السلطان حسين - الشيخ ريحان حاليا - لأجرى حوارا لم ينشرمن قبل مع الباشا لواء البوليس حضره صاحب السعادة عبد المنصف باشا محمود وكيل وزارة الداخلية آنذاك .. فهيا معا فى هذه الرحلة الممتعة عبر الزمن لنقرأ و نتخيل كيف كان البوليس المصرى آنذاك .



عبد المنصف محمود باشا
وكيل الداخلية

هنا القاهرة سنه ١٩٥٢

الجو شتائى شديد البرودة ... السماء ملبدة بالغيوم .. رذاذ المطر يتساقط ... نحن الآن بالقاهرة فى التاسعة من صباح السبت ١٢ يناير ١٩٥٢ (٢٤ ربيع الثانى ١٣٧١هـ) .. السيارات قليلة بالشوارع .. عربات سوارس والترام مزدحمة براكبيها .. الناس يجرون من المطر .. يتكلمون .. يضحكون وهم لا يعلمون أنه بعد أسبوعين فقط من الآن ستحترق القاهرة وبعد ٦ اشهر و١١ يوما ستحدث ثورة ٢٣ يوليو لتهز قلب مصر وتغير ملامح وجه الحياة وتصبغه بالجمهورية بدلا من الملكية.



عربة سوارس

أتجول فى شارعى فؤاد الأول وعماد الدين فمازال أمامى ساعة على موعدى مع الباشا .. يحكم مصر الآن الملك فاروق ورئيس الوزراء هو حضرة صاحب المقام الرقيع مصطفى النحاس باشا ومعه ١٧ وزيرا منهم : فؤاد باشا سراج الدين (الداخلية) ومحمد صلاح الدين بك (الخارجية) و د . طه حسين (المعارف العمومية أى التعليم) وإبراهيم باشا فرج (الشؤون البلدية والقروية) وعثمان باشا محرم وزير الأشغال العمومية (الرى) تطالعنى فى الشوارع إعلانات كثيرة : شاى بروك بوند .. سيارة بيجو موديل ٥٢ سعر ٨٢٥ جنيها .. مشروبات الكوثر للمياه الغازية بأنواعها المختلفة .. سمن الجمل الهولندى الممتاز .. ملابس رجالى و حريمى بأسعار تبدأ من ٢٨ قرشا .



معالى مصطفى النحاس باشا
رئيس الوزراء



فواد سراج الدين باشا
وزير الدخلية

تطالعنى أيضا إعلانات الأفلام : ورد الغرام لمحمد فوزى وليلى مراد بسينما استوديو مصر "خضرة والسندباد القبلى" لكمال الشناوى ودرية أحمد وزوزو شكيب بسينما كوزمو "من غير وداع" لعماد حمدى ومديحة يسرى وعقيلة راتب بسينما مترو.. الساعة تقترب من العاشرة أتوجه إلى مبنى وزارة الداخلية وفى مكتب اللواء عبد المنصف محمود بالدور الثانى استقبلنى ضباط السكرتارية بسين وجيم عن سبب الزيارة أخذت أتأمل طرابيشهم الحمراء وملابسهم الرسمية

الشتوية السوداء المزينه بالتاج الملكى والرتب النحاسية الصفراء اللامعة ثم أخبرتهم أنى مندوب مجلة الشرطة القادم من سنة ٢٠٠٨ لإجراء حوار مع الباشا بناء على موعد محدد .. ما هى إلا دقائق حتى دخلت حجرة الباشا اللواء الفخمة المفروشة على الطراز الكلاسيكى لأجده جالسا بملامحه الجادة وشكله المهيب ثم وقف ليرحب بى و من الغريب أنه لم يبد أى تعجب أو استفسار ولم يتهمنى بالجنون لأنى قادم إليه من عام ٢٠٠٨ وكأنه كان يتوقع مجيئى إليه .. طلب لى الباشا فنجان القهوة المضبوط وأهدانى كتابين من مؤلفاته : "أغرب ما صادف ضابط بوليس" طبعة ١٩٢٨- مع المغامرين والمجرمين" طبعة ١٩٤٨... بدأت أشعر بالألفة تجاه الباشا بعدما كنت اتهيب الموقف وبادرت بسؤاله ليحدثنى عن نفسه قليلا فى البداية.

الأدب البوليسى

قال الباشا : تخرجت فى مدرسة البوليس سنة ١٩١٨ و كنت متفوقا فى ترتيبى ومنذ ذلك التاريخ وأنا أعمل بالبوليس المصرى متنقلا فى أماكن عديدة فخدمت فى أقسام البوليس ومكافحة المخدرات والجمارك وخفر السواحل وعاصرت فى خدمتى ملكين هما : المغفور له الملك فؤاد الأول وابنه جلالة الملك فاروق .



الملك فؤاد (١٩١٧ - ١٩٣٦م) King Fouad



كما عاصرت أكثر من ٣٠ وزيراً للداخلية بداية من حسين رشدى باشا ومرورا بعدلى باشا يكن وتوفيق نسيم باشا وإسماعيل صدقى باشا وعبد الخالق ثروت باشا ومحمد محمود باشا والنقراشى باشا وانتهاء بوزير الداخلية الحالى فؤاد باشا سراج الدين.



سألت جدو الباشا عبد المنصف: لماذا كنت حريصا على تـأليف الكتب التى هى أشبه بالمذكرات ؟ فأشعل سيجارته ونفث دخانها وقال : منذ صباى البعيد وأنا أحب التاريخ والأدب وأزعم أنى أمتلك حاسه أدبية لا بأس بها وتجدنى فى مؤلفاتى كثير الاستشهاد بالأبيات الشعرية والطرف الأدبية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما أننى أميل إلى المرح والفكاهة رغم شكلى الجاد ومظهرى الوقور وتربيتى العسكرية الصارمة ولذا وضعت مؤلفاتى بأسلوب الأدب البوليسى أو القصص البوليسية فتجد فيها المآسى المفجعة تارة والفكاهات المثيرة للضحك تارة أخرى كما حرصت أن أعقب على كل قصة أذكرها بتحليل نفسى وعلمى فأنا درست علم الجريمة فى معهد اسكتلنديارد بإنجلترا ومكتب المباحث الجنائية بأمريكا ولا تنس أننى أعشق مصر وتاريخها ووضعت عدة مؤلفات عن حدود مصر وسواحلها كما أهوى الطرب أيضا ووضعت كلمات أغنية " خضرة " للمطرب محمد عبد الوهاب..قلت لجدو الباشا وأنا أرتشف القهوة: حدثنا

الآن عن الجرائم والمجرمين واعرض لنا مقتطفات من مذكراتك بعد هذه السنوات الطويلة فى دنيا البوليس ومكافحة الإجرام فقال: إن لكل مجرم هواية وتخصص فمثلا لص الخزائن لا يسرق الأثاث وسارق الدجاج لا يعبأ بالملابس والنشال لا يفكر فى سرقة المنازل والقاتل بالخنق لا يقتل بالرصاص قلت: لقد شوقتنى يا باشا وليتك تحكى لنا عن بعض حوادث الإجرام التى قابلتها فى فترة خدمتك ولم تنسها.. فقال: ساحكى لك ٥ قصص متنوعة لا أنساها.





النص و محفظة العجل جاموس

القصه الأولى عن غلام نشال عمره ١٢ عاما اسمه "النص" وكان ماهرا نبيها وسيما يجيد التنكر بالملابس البلدية والإفرنكية وكان أيضا ملما بالقانون يجيد الدفاع عن نفسه مما جعله يفلت من العقوبة عدة مرات وكثيرا ما أمتع المحكمة بأسلوبه وأقنع القاضى بأنه يوم الحادث قضى وقته فى كذا وكذا وأن البوليس كلما فشل فى ضبط النشال الحقيقى قبض عليه وأنه ضحية المجتمع والظروف فيخلى سبيله وذات يوم رأى مخبر العتبة الخضراء هذا النص ينزل من سيارة أجرة فاشتبه فيه وقاده لقسم الموسكى وكنت وقتها برتبة يوزباشى فقمت بتفتيشه فعثرت معه على محفظة بها عشر ورقات بنكنوت قيمتها ألف جنيه مصرى سألته عن ذلك فقال: عثرت على هذه المحفظة فى السيارة الأجرة التى كنت أركبها متوجها لزيارة أحد أقاربى فى روض الفرج فاحتفظت بها ونزلت فى ميدان العتبة للبحث عن أحد المحامين يحضر معى للقسم لأسلم المبلغ وأحصل على حقى فى المكافأة القانونية وهى ١٠ ٪ .. حاولت الإيقاع بالنص دون جدوى فالفتى ذكى جداً يزن كل كلمة يقولها بميزان ذهب وقال: لو حضرت للقسم مباشرة فإنكم ستشكون فى أقوالى وربما تلفقون لى اتهاما ففضلت أن أحضر محامى ليثبت حقى وأدفع له أتعابه بدلا من البهدلة.. ثم يكمل الباشا حديثه: تحيرت أنا اليوزباشى عبد المنصف آنذاك مع النص فأودعت المبلغ خزينة القسم وأودعت النص فى الحجز وفجأة لعب القدر دورا فى كشف الجريمة حيث وردت إشارة من قسم الأزبكيه تفيد بإبلاغ أحد وجهاء الريف عن نشل محفظته وبها ألف جنيه فتأكدت أن المبلغ المضبوط هو المبلغ المسروق فاستدعيت الوجيه وواجهته بالنص فلم يتعرف عليه ورفض النص الاعتراف وقال: ربما المحفظة وقعت منه وظن أنها سرقت واتضح بعد ذلك أن الوجيه من عينة عجل جاموس عمدة كفر البلاص جاء من الريف بعدما باع القطن وقصد أحد البارات وهناك تعرف براقصة دعته لمنزلها فى شارع محمد على واستدرجته فى الحديث فعلمت أن معه ألف جنيه ثم

انصرف من عندها وركب الترام متجها إلى قهوة بشارع عماد الدين وتحسس محفظته فلم يجدها وأنه لا يشتبه فى أحد .. وبعد البحث والتحرى تبين أن الراقصة أمرت خادمها الصغير أن يذهب لاحضار النص أثناء وجود هذا الثرى معها ويجعله يقف أمام المنزل ليراه عند نزوله ثم يتعقبه ويسرق محفظته ويأتيها بعد ذلك لتعطيه نصيبه... وقد كان... سرق النص محفظة الوجيه الثرى وهو فى الترام واحتفظ بها لنفسه حتى لا تقاسمه الراقصة فى الغنيمة وزاغ من خادمها الصغير الذى كان يراقبه وركب سيارة أجرة ولكن حظه السيئ جعل المخبر يشتبه فيه وعندما تحدد موعد وقوف النص أمام محكمه الأحداث فوجئ الجميع أنه مات فى ظروف غامضه لا أتذكرها ربما فى حادثة ترام أو فى مشاجرة.... ولذا تعاونت مع فنان الشعب يوسف بك وهبى لعمل فيلم " أولاد الشوارع " لتحذير المجتمع من ترك الصغار فريسة للظروف الاجتماعية التى تدفع بهم إلى طريق الانحراف فتستغلهم العصابات و المجرمون أسوأ استغلال.



بنت البلد والشاب المعجبانى

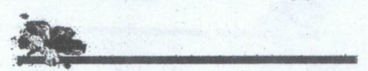
دق الباشا جرس مكتبه وأمر الساعى بإحضارعصير ليمون وأشعل سيجارة مواصلا حديثه ليحكى لى القصة الثانية التى تدور أحداثها فى شارع محمد على سنة ١٩٢٨ حيث يوجد مطعم معروف لدى طبقة الموظفين وهم الطبقة الوسطى الممتازة آنذاك ... المطعم اسمه مطعم محمد يوسف يقدم أرقى أنواع السمك والكوارع وقد أتانى عسكرى الدورية بصاحب المطعم ومعه امرأة ذات جمال ترتدى ملاءة لف وعلى وجهها برقع أسود عمرها حوالى ٣٠ عاما وشاب موظف بمصلحة حكومية وسيم معجبانى أى معجب بنفسه والقصة باختصار أن الشاب والسيدة دخلا مكانا خاصا بالعائلات فى المطعم وتناولا الغداء حيث طلب الشاب شوربة عدس وطبق خضار وطلبت السيدة فرخة وأرز و شربة وسلطات وفاكهه ولما جاء دور الحساب دفع الأفندى الشاب ٩ قروش صاغ ثمن وجبته أما حسابها هى فقد بلغ ٥٠ قرشا فتنكر لها ولم يدفع حسابها وهى لم يكن معها ولا مليم واحد.... إيه الحكاية ؟ الحكايه إن الأفندى كان خارجا من عمله فرأى هذه السيدة سألته عن الساعة وتجاذبا أطراف الحديث وعلمت أنه ذاهب لتناول الغدا " فلزقت" له وذهبت معه ... فى البداية رحب بها ثم تذكر أنه لا يملك ما يكفى لطعامهما فتركها تجلس وذهب لغسل يديه وجلس فى مكان آخر بعيدا عن الزحام فظنت أنه يريد الاختلاء بها فذهبت لتجلس معه وطلب طعاما لنفسه ولم يطلب لها فطلبت هى وساعه الحساب تنصل منها ودفع لنفسه فقط فتوسلت له أن يدفع حسابها لأنها أرمله وليس لها مال ولاعقار وعندها طفلان ولم تتناول طعاما منذ ٣ أيام ولكن دون جدوى فالأفندى المعجبانى كان مفلساً وكانت فضيحة فأخذت تصرخ وتولول وأحضروهما للقسم فكان المعجبانى سمجا فجاً يرد ردودا سخيفة ففار دم المرأة وهجمت عليه ممسكه بتلابيبه ولطمته وركلته ونزلت فيه " خربشة وعض " وكأنها فقدت عقلها وأخذ العساكر يحجزون بينها وبينه فما كان من صاحب المطعم عندما رأى هذا المنظر إلا أن تنازل عن ثمن الطعام ثم تنازل الموظف المعجبانى عن قضية ضربه والاعتداء عليه وقال نادما: لقد أثارتنى المرأة بجمالها وسذاجتها وظننتها استلطفتنى وتريد أن تعزمنى على الغداء لأنى موظف و أمل كل امرأة - فى ذلك الوقت - ان تتزوج موظفا من بتوع الميرى وأكد أنه لولا خلو جيبه الذى يشبه الصينى بعد غسيله لدفع الحساب كاملا وما تسبب لها وله فى هذه الفضيحة وأغلق المحضر على ذلك فى تمام الخامسه مساء وخرج الشاب و المرأة ليختفيا فى زحام الحياة.

حكاية الفتوة والست أم محمد



أما القصة الثالثة من قصص عبد المنصف باشا فكانت عن فتوة حى شبرا الذى كان يخشاه الناس لقوته وجبروته فهو لا يعرف القانون ولا يبالى بالسجن ولا يرهب أى شئ وهو أيضًا خبير بفنون المصارعة والضرب بالبونية والروسية ثم تعلم تعاطى المخدرات فأدمنها وتاجر فيها وتمادى فى إجرامه غير مكترث بشئ وكان حذرا ذكيا داهمه البوليس عدة مرات فلم يعثر معه على شئ وذات يوم قمت باقتياده على سبيل المضايقة لتحرير محضر للتحرى فسار معى دون مقاومة وقبيل الوصول إلى المركز أراد تسليم عصاه لأحد أعوانه وكانت ضخمة رهيبة لا تفارقه أينما سار ولما منعته ألحَّ بلهفة مما جعلنى أشك فى أمره وأمسكت العصا وأمعنت فيها وفحصتها بدقة فإذا بكل عقلة من عقلها تدور وتتحرك وتنفك لأجدها مليئة من الداخل بالأفيون وهكذا وقع فتوة شبرا متلبسا بجريمته ولولا ريبته لما وقع... ثم يسرح عبد المنصف باشا محمود بخياله قليلا وهو ينظر إلى قطرات المطر المتساقطة على زجاج نافذة غرفته ويقول: القصة الرابعة حدثت وقائعها عندما كنت "بكباشى" بقسم الظاهر حيث وصلتنى رسالة بالبريد تفيد أن البيت الصغير الكائن بالقرب من ميدان الظاهر وقسم الظاهر يدار للدعارة تحت سمع البوليس وبصره فجن جنونى ووضعت البيت تحت المراقبة من المخبرين السريين فأكدوا أن البيت ليس به ما يريب وبالدور الأول مأذون شرعى يقصده الرجال والنساء لجمع رأسين فى الحلال ... لم أستسلم وأمرت بالمزيد من التحريات حتى علمت ان مالكة البيت تؤجره بإيجار مغرى لسيده تدعى الست أم محمد وهنا وجدت مفتاح اللغز فأم محمد اسم يعرفه جيدا ضباط مباحث العاصمة فهى امرأة ذات ماض عريق فى الدعارة زبائنها من الطبقة الراقية تعاملهم أحلى معاملة وتستغلهم لأقصى حد وهى مخضرمة فى الدعارة كلما افتضح أمرها فى مكان تنتقل لمكان آخر يتبع قسما آخر.. لا أطيل عليك قمت بتجنيد (س) أفندى وهو أحد المترددين على البيت واصطحبته متنكرا بحجه أننى أبحث عن المتعة حتى يسهل لى الدخول لأنها لم تكن تقبل رجلا غريبا وبعد أن قدمت لنا القهوة فى فناجين ثمينة سألتنى عن صنف النساء اللواتى أرغب فيهن ومزاجى وطلباتى من حيث الطول والعرض والبياض والبدانة والخفة وعرضت علىَّ ثلاث صور تتوافر فيهن المواصفات المطلوبة واتفقت معى على الحضور فى المساء لأجد طلبى جاهزًا وشد ما كانت دهشتنى عندما حضرت ليلا لمداهمة المنزل فوجدت أم محمد فص ملح وذاب وأغلب الظن أنها شكت فى أمرى لأنها شديدة الحيطة و الذكاء أو ربما (س) أفندى وشى بالأمر لها ... المهم أنها هربت بجلدها ولو إلى حين .

تعميرة بالسمن البلدى !!



القصة الخامسة والأخيرة يرويها لنا عبد المنصف محمود باشا عندما كان صاغا بقسم الجمالية ووردت له تحريات سرية تفيد أن عسكرى الدورية " فلان" يعمل لحساب صاحب غرزة كبيرة لتدخين الحشيش وان صاحب الغرزة اتخذ عدة احتياطات شيطانية لغرزته التى تقع فى حى شعبى بحارة قريبة من الشارع العمومى ولابد للزبائن أن ينفذوا تعليمات خاصة وترتيبات دقيقة منها " كلمة السر " التى تتغير كل يوم ومنها " شى الله يا أم هاشم " يا نور النبى "، " الفاتحة للحسين" .. ثم يردف عبد المنصف باشا قائلا: تنكرت فى زى أولاد البلد الفتوات ولبست جلبابا "سكرودة" ولاسة حريرية وعصبت إحدى عينى وأمسكت عصا غليظة واستصحبت معى صديقا استطاع أن يلف العسكر ويفهمه أننا من هواة الكيف وأعطاه الحلاوة حتى يدلنا على هذه الغرزة ويعطينا كلمة السر وفعلا نجحنا ودخلنا هذه الغرزة الحصينة ولاحظت وجود دكك خشبية مكتوب عليها بخط جميل "العتبه" "القلعه" "الحسين" "السيدة" حتى يظن أصحاب المزاج وأرباب الكيف وهم يدخنون أنهم يركبون سيارات الأتوبيس ليتنزهوا بها وكان صاحب الغرزة هاشا باشا بعدما عرف توصية الشاويش علينا وطلب لنا تعميرة سمن بلدى وجلسنا نستمع إلى نكت الحشاشين وتشبيهاتهم الطريفة وأخذ صاحب الغرزة الفهلوى يتباهى بأنه مدوخ البوليس بذكائه ودهائه وحيطته وظل يحدثنا عن التمتع بالكيف الأصلى ويزكى الحشيش الهندى المعتبر وأخذ يشرح لنا فوائد الكيف النضيف وجلسة إخوان الصفا وأن الانبساط زينة الحياة الدنيا ثم امتدح شاويش الدورية لأنه رجل طيب وأمير وأمين وصاحب مزاج ... ثم فوجئ المعلم صاحب الغرزة بأنى أشهر مسدس فى وجهه ونفخت فى الصفارة التى معى فهجم البوليس على الغرزة فاستولى الهلع والفزع على الحشاشين وجروا مندفعين إلى الباب فوجدوا العساكر يحيطون بهم وزين الخبال لبعض المسطولين أن يقفوا ولا يتحركوا فيظن البوليس أنهم تماثيل ولا يقبض عليهم ولف بعضهم رؤوسهم فى الحصير المفروش على الأرض ظنا منهم أنهم طالما لا يرون البوليس فإن البوليس لن يراهم !! وعندما علم صاحب الغرزة ان الذى أوقع به هو الشاويش أخذ يلعنه ويطعن فى ذمته ويندب العيش والملح والجدعنة والراتب اليومى الذى يدفعه له.

أمسك أعصابك يا باشا



سألت عبد المنصف باشا عن العوامل التى تدفع الإنسان للجريمة فقال: الإجرام فى غالبيته وليد عدةعوامل منها البيئة والضعف الخلقى والحسد الحقد والحماقة والإهمال وحب المال والحرمان والانتقام والثأر والشهوات المحرمة.. وهذه العوامل وغيرها تدفع الإنسان للجريمه فيرتكبها بما يلائم عقله ويناسب بيئته فابن الريف يقتل بالفأس وابن المدينة يقتل بالمسدس ولكل حالة علاج يفيد فيها ولا ينفع فى غيرها... فقلت: طيب يا باشا بماذا تنصح أبناءك ضباط البوليس؟ فقال: يجب على رجل البوليس أن يكون محايدا أمينا نزيها لا يتجنى على ضعيف ولا يستغل سلطانه ونفوذه ولا يتعال على... دق جرس التليفون على مكتب الباشا فقطع عليه استرساله فى حديثه العذب وعلمت ان المتحدث هو معالى فؤاد سراج الدين وزير الداخلية وبدا على وجه عبد المنصف باشا الانزعاج وعلمت منه أنه سيتوجه بعد عشر دقائق إلى اجتماع هام وعاجل مع الوزير وقيادات الداخلية لأن الإنجليز هاجموا بلدة التل الكبير بزعم أن بها بعض الفدائين الذين هاجموا معسكراتهم وأن رجال البوليس والفدائيين تصدوا لهم واستشهد بعضهم... فقلت: أعانك الله يا جدو الباشا ومن الآن فصاعدا ترقب أمورا خطيرة لا تخطر على بالك فقال باهتمام: زى إيه؟ فقلت: أمسك أعصابك يا باشا فبعد ٤ أيام – أى يوم ١٦ يناير القادم – سيولد ولى العهد الأمير أحمد فؤاد وستقوم مظاهرات عدائية صاخبة ضد الملك وستتعطل الدراسة فى المدارس والجامعة عشرة أيام وفى يوم ٢٥ يناير ستحدث مجزرة فى الإسماعلية بين الإنجليز وقوات البوليس والفدائيين وفى يوم ٢٦ يناير سيحدث حريق مروع يلتهم معظم شوارع القاهرة وشركاتها ومحلاتها .. فقاطعنى الباشا وقال: ما عندكش أخبار حلوة ننهى بها اللقاء؟ قلت: عندى... يوم ٢٣ يوليو القادم ستحدث ثورة من رجال الجيش وينتهى العهد الملكى بخلع الملك فاروق و... دق جرس التليفون مرة أخرى وكانت المتحدثة زوجته وفهمت من كلامه أنها تذكره بأنهما معزومان على مسرح

سينما الكورنيش بالجيزة أمام كوبرى عباس حيث شكوكو وفرقته الاستعراضية الجديدة والمنولوجست ثريا حلمى والنجمة سعاد مكاوى فاعتذرلها قائلا: معلهش أنا مش فاضى روحى أنت والأولاد... ثم هب واقفا ليرتدى طربوشه ووضع عصاه العسكرية تحت إبطه وخرج متوجها للاجتماع فقلت له: عندى خبر "هايبسطك" أبشرك بكتاب جديد سيظهر من تأليفك فى سلسلة كتب للجميع العام القادم ١٩٥٣بعنوان "٣٠ عاما فى كفاح الجريمة" ولكن ياريت تبقى تبعث لى نسخة منه فقال: حاضر حاضر.. فقلت ويا ريت كمان تبلغ معالى فؤاد باشا سراج الدين بأننى سوف أقابله بعد ٤٠ عاما فى مكتبه بحزب الوفد الجديد بشارع أمين باشا سامى.... فنظر لى عبد المنصف باشا باستغراب ولم يرد وانصرف فلملمت أوراقى وقرأت فى سرى الفاتحة على روح اللواء عبد المنصف باشا محمود الذى توفى بعد هذا اللقاء بحوالى عشرين عاماً.



شهود عيان على حريق القاهرة

ما رأيكم أن نتجه إلى محطة مصر ونستقل الدرجة الأولى المكيفة من قطار الزمن المتجه إلى مصر فى شتاء ١٩٥٢ لنلتقى مع شهود عيان على حريق القاهرة... أولهم هو حضرة صاحب العزة عبد الرحمن بك الرافعى تلميذ الزعيمين مصطفى كامل ومحمد فريد... وهو أيضا جبرتى العصر الحديث أو مؤرخ مصر الحديثة حيث وضع أكثر من ١٥ مجلداً عن تاريخ مصر بداية من الحملة الفرنسية وانتهاء بثورة ٢٣ يوليو ... ما رأيكم أن يصحبنا هذا الرجل الوطنى النزيه الذى عرف بأدبه وحيائه ونزاهته كشاهد عيان أول لنرى حريق القاهرة وكان يبلغ آنذاك ٦٣ عامًا من عمره الذى امتد ليصل إلى ٧٧ عامًا عاصر فيها أحداثاً كثيرة حتى وفاته فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٦ .



عبد الرحمن بك الرفعى

الحريق يبدأ بكازينو بديعة



من هنا بدأ الحريق (كازينو أوبرا) ونرى بالصورة دار الأوبرا الملكية

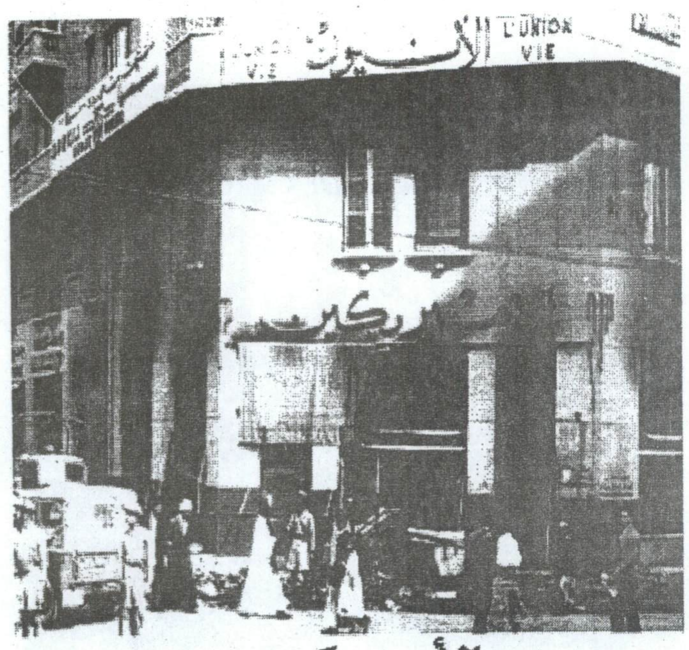
يتوقف بنا قطار الزمن فى القاهرة مساء الجمعة ٢٥ يناير ١٩٥٢ (٢٧ من شهر ربيع الثانى سنة ١٣٧١هـ) تعداد شعب مصر الآن ١٩ مليوناً ومتوسط دخل المواطن المصرى ٨ جنيهات شهرياً نسبة الأمية ٨٦٪ ونصف الشعب يعانى من مشكلة الحفاء... فى الشوارع نرى أفيشات فيلم "وادى الانتقام" بسينما ريالتو فيلم "الشيطان" بسينما راديو وفيلم "حماتى قنبلة ذرية" بسينما مصر.. فى

السابعة مساء غادر عبد الرحمن بك الرافعى مكتبة الخاص بالمحاماه (٢١ ش عدلى باشا) متجها بسيارته الملاكى التى يقودها سائقه عم عبده إلى منزله (٤ ش امين بك الرافعى بالدقى).. على فكرة عبد الرحمن الرافعى يعمل حاليا محاميا لدى محكمة النقض والابرام وعضو مجلس الشيوخ عن كفر بدواى القديم دقهلية ووزير تموين سابق سنة ١٩٤٩... فى منزله نراه يرتدى البيجامة والروب وطاقية من الحرير يجلس بجوار الراديو فى غرفة مكتبه تدخل زوجته عائشة هانم المعايرجى (وهى أيضا بنت خاله) وقد أعدت له عشاء خفيفا من الجبن القريش والزبادى تجلس بجواره لمتابعة نشرات الأخبار والتعرف على آخر أنباء مجزرة الإسماعيلية التى ارتكبتها القوات البريطانية وراح ضحيتها ٦٤ ضابطاً وجندياً من البوليس المصرى واعتبر هذا اليوم (عيد الشرطة) فيما بعد.. حاولت زوجته وبناته الأربع مواساته والترويح عنه وقد بدا حزينا مهموما لكنه أمسك القلم وجلس على مكتبه ليدون صفحة دامية فى تاريخ مصر... لم يكن يعلم وقتها والساعه تقترب من منتصف الليل بالكارثة التى ستحل على مصر بعد ساعات معدودة... وفى السابعة من صباح السبت ٢٦ يناير يستيقظ الرافعى بك بعد ليلة مؤرقة لم يذق فيها طعم النوم يتجه بسيارته " الأوستن" "موديل ١٩٥٠" مع سائقه الخاص إلى مكتبه بشارع عدلى حيث تصادف عدم ارتباطه بمرافعات أمام المحاكم فى هذا اليوم... أدخل عليه حوالى العاشرة صباحا وبعد تحية الصباح أقول له : أنت قاعد هنا يا عبد الرحمن بيه فى مكتبك ومش سامع المظاهرات والهتافات بالشوارع.. قال : لأ سامع كويس دى مظاهرات بدأت من التاسعة فى عابدين ومجلس رياسة الوزراء للمطالبة بحمل السلاح والسفر للقنال لمحاربة الإنجليز بعد مجزرة أمس... قلت: صحيح لكن أكيد أنت مش عارف إيه اللى هيحصل بعد ساعة من الآن؟ .. نظرلى مستفسرًا فقلت: ألم تقرأ عن حريق روما أيام نيرون؟ وحريق مدينة القطائع فى العصر الإخشيدى؟ وحريق لندن فى القرن (١٧)؟ وحريق موسكو أيام غزو نابليون؟ وحريق واشنطن سنة ١٨١٥.. القاهرة أيضا ستحترق... قال منزعجا يا ساتر يارب إزاى؟ قلت: تعال معى وأنت تشوف.. نزلنا من مكتبه فدعانى لتناول الشاى فى حديقة جروبى القريبة من مكتبه فرفضت وقلت: "بلاش جروبى ولا أى كازينو النهاردة لأنها كلها ستحترق تعال نروح جامع الكخيا يمكن نلحق صلاة الظهر ونتابع الأحداث من بداياتها "... كانت الساعة

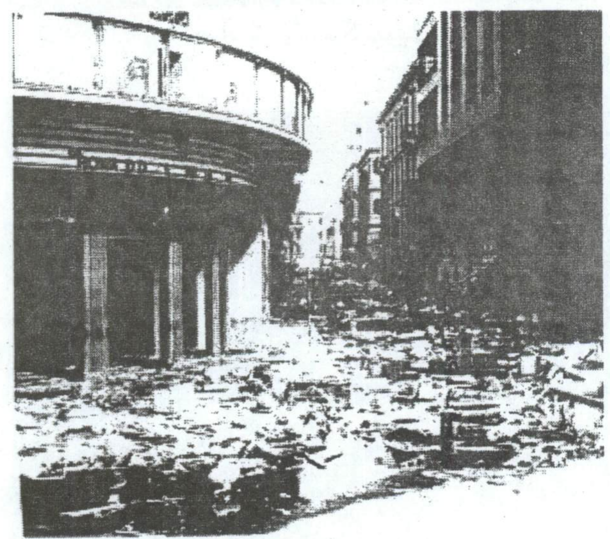
(١١) "قبل الظهر فرأينا فى ميدان الأوبرا فريقاً من المتظاهرين الثائرين يهاجمون كازينو بديعة (كازينو أوبرا) ويحطمون أدواره الثلاثة ويشعلون فيه النار وعند حضور المطافى منعها المتظاهرون من أداء واجبها وأتلفوا خراطيم الميا ه... انتشرت عدوى الحريق سريعا فى أماكن أخرى وكان المتظاهرون يستعملون البنزين والكحول والبترول.



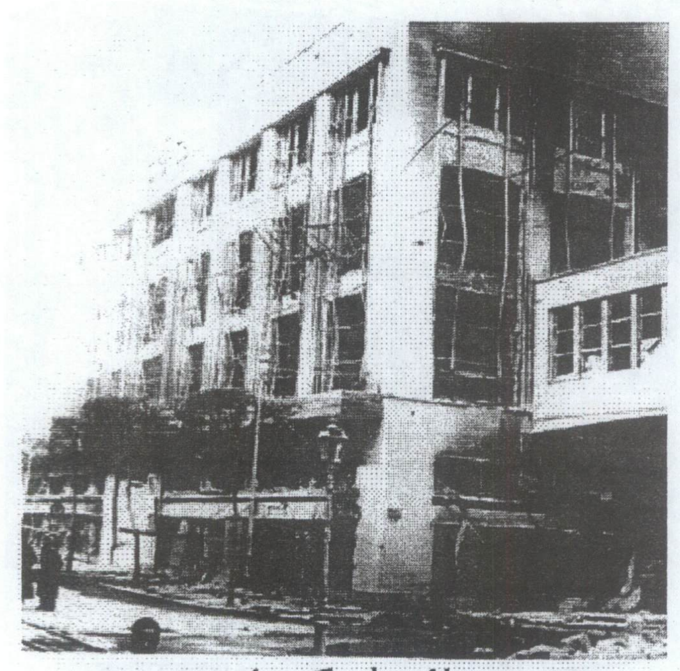
جروبى شارع عدلى



الأميريكين



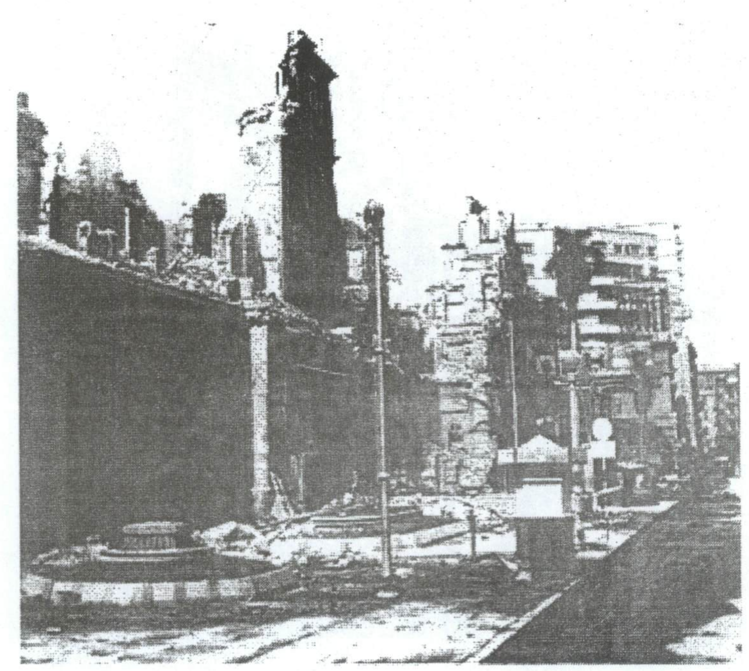
سينما ريفولى



محلات شيكوريل



فندق شبرد قبل الحريق



فندق شبرد بعد الحريق



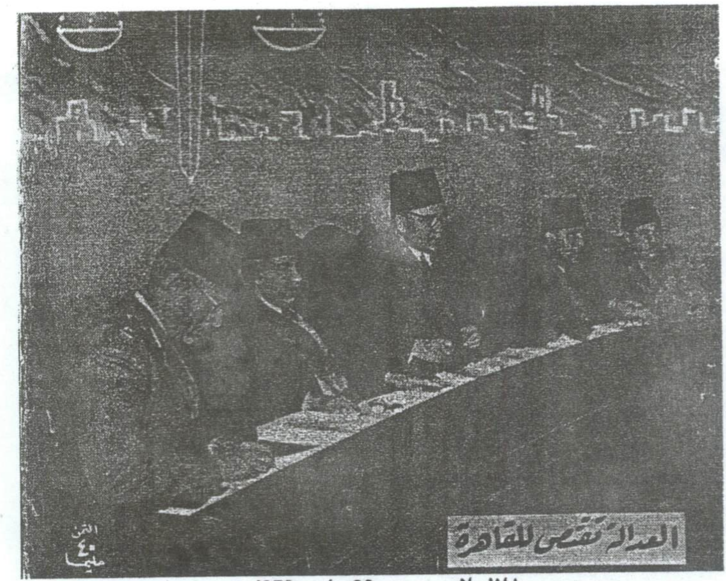
سينما ديانا



محلات أوريكو



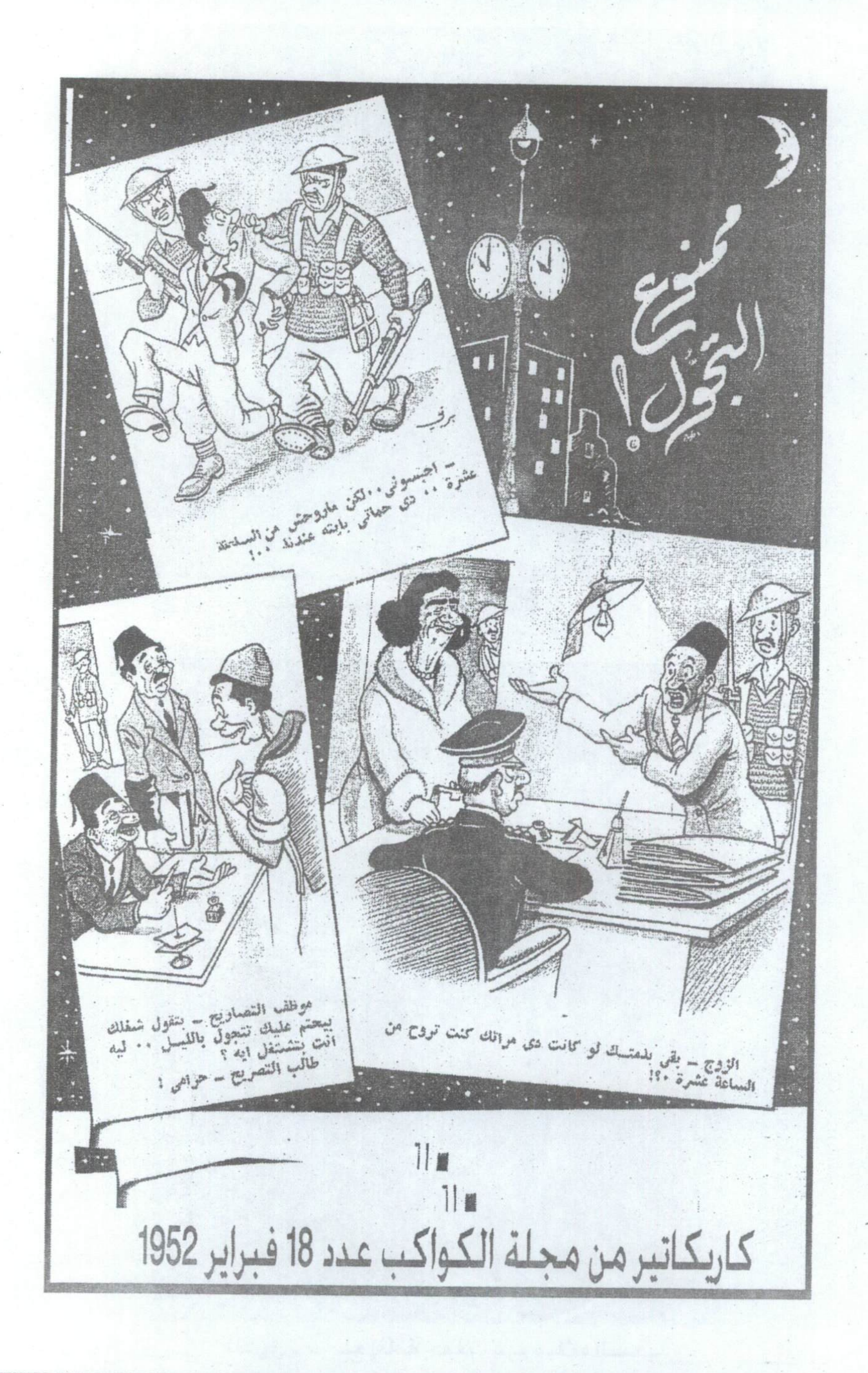
بنك باركليز



غلاف المصور عدد 28 مارس 1952



الفاروق يأمر بمنع إقامة حفلات عيد ميلاده السعيد



كاريكاتير من مجلة الكواكب عدد 18 فبراير 1952



بعض المتهمين فى حريق القاهرة بقفص المحكمة



منع التجول وتعطيل الدراسة

فى البداية لم تنتبه قوات الأمن لخطورة الموقف وتعاطفوا مع المتظاهرين وظنوا أنهم يريدون التعبير عن استيائهم من الإنجليز ومذبحة الإسماعيلية ومع استمرار الشغب والحرائق ظهرت خطورة الموقف فوافق حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة على تدخل الجيش فى الثالثة عصرا وقطعت قوات البوليس جميع الطرق المؤدية إلى مبنى السفارة البريطانية بقصر الدوبارة وكانت الحرائق قد اجتاحت فى طريقها شوارع وميادين القاهرة ومنها ميدان إبراهيم باشا (الأوبرا) وشارع فؤاد (٢٦ يوليه) شارع عدلى، شارع قصر النيل شارع عماد الدين، شارع إبراهيم باشا (الجمهورية)، شارع الملكة (رمسيس)، ميدان التوفيقية (أحمد عرابى). وميدان الاسماعيلية (التحرير) ميدان مصطفى كامل، شارع شريف، شارع محمد فريد، شارع الألفى، شارع كلوت بك، شارع محمد على، الفجالة، شارع الأهرام حيث أحرق أوبرج الأهرام... و لم يتم قمع المتظاهرين إلا بعد المغرب واستمرت النيران مشتعلة حتى الساعة ١١ مساء عندما بدأ الجيش يسيطر على الموقف وأحصى عبد الرحمن بك الرافعى خسائر الحريق فبلغت ٣٠٠ محل تجارى منها شيكوريل وأوريكو، داود عدس، بنزايون، ٣٠ مكتبا وشركة، ١٣ فندقا منها فندق فيكتوريا بشارع الجمهورية، ولوكاندة الكورسال بشارع الألفى، وفندق شبرد (تقاطع الجمهوريه والألفى) حيث دمره الحريق تماما و(٤٠) داراً للسينما منها ريفولى وديانا ومترو وراديو وميامى ومتروبول ودمر الحريق ٧٣ مقهى ومطعما منها جروبى والأمريكين والإكسلسيور و١٦ ناديا منها نادى التورف كلوب بشارع عدلى ونادى محمد على و٧ بنوك منها بنك باركليز وأمست القاهرة أطلالا تبعث الأسى فى النفوس وبلغ عدد القتلى ٦٠ شخصا منهم ٩ بريطانيين وأصيب بحروق اكثر من ٥٠٠ شخص وقدرت الخسائر بحوالى ٢٠ مليون جنيه أى ١٠ ٪ من ميزانية الدولة آنذاك وكان سعر الجنيه الذهب حوالى ٣ جنيهات مصرية.... وللأسف بدأ الحريق فى ظاهره مرتديا زى الوطنية والأخلاق الحميدة وبهدف

تدمير أماكن اللهو والفساد والفجور كالملاهى الليلية ومحلات الخمور والسينمات والشركات والفنادق والمحلات والبنوك الأجنبية نكاية فى الإنجليز وما قاموا به فى مجزرة الإسماعيلية إلا أن الرعاع والغوغاء والبلطجية والحرامية سرعان ما انتهزوا الفرصة وسارعوا إلى التخريب والسلب والنهب تحت ستار الوطنية والانتقام من الإنجليز قصدت مع عبد الرحمن الرافعى مكاناً قصيًا بعيدًا عن الحرائق وهو بوفيه داخل محطة مصر بباب الحديد فوجدنا هناك شاهد العيان الثانى أحمد عطية الله (١٩٠٦-١٩٨٣) المؤرخ وصاحب حوليات العالم المعاصر... دعانا لنحتسى معه أكواب القرفة بالحليب الدافئة وكان الجو شديد البرودة ثم قال وهو فى قمة الحزن والتأثر: لقد أذاعوا فى الراديو منذ قليل إعلان الأحكام العرفية وعين النحاس باشا حاكما عسكرياً ومنع التجول فى القاهرة وضواحيها من السادسة مساء إلى السادسة صباحا وصدر قرار بمنع التجمهر وآخر بتعطيل الدراسة فى الجامعات والمدارس لأجل غير مسمى ووجه النحاس باشا نداء إلى الشعب يطالبه بالالتزام والهدوء واتفق شاهدا العيان على أن قوات الأمن لم تلتفت لإخماد الشغب فى بدايته باعتباره نوعاً من "التنفيس" عن الغضب الذى يغلى فى نفوس المواطنين بسبب أحداث مجزرة الإسماعيلية وكذلك غضبهم من الملك فاروق الذى أقام فى نفس اليوم مأدبة غداء فى قصر عابدين ابتهاجا بمولد ولى العهد أحمد فؤاد الذى ولد يوم ١٦ يناير ودعى إليها كبار ضباط الجيش والبوليس وبينما كانت المأدبة الملكية قائمة فى قصر عابدين كانت القاهرة تحترق وعلم الملك بالحريق منذ بدايته ولكنه لم يلتفت ولم يهتم وظلت المأدبة مستمره حتى الرابعة عصرا... فقال الرافعى: ربما هونت له حاشيته فى الأمر وزينت له عدم صرف كبار الضباط لممارسة عملهم فى هذه الظروف بحجة أن ذلك فى صالحه ليرى العالم آثار غضب الشعب على مجزره الأمس وربما قال بعضهم: إن الأمر بسيط والموقف تحت السيطرة.. فقال أحمد عطية الله: وعندما أفاق الملك كان الفأس قد وقع فى الراس واحترقت القاهرة... فقلت لهما: يا جماعة إن فاروق فى رأيى قد أفاق وأخذ يعض بنان الندم كما يقولون ولكن وقت لاينفع الندم والدليل على ذلك أنه أمر بمنع الحفلات المعتادة كل عام فى عيد ميلاده السعيد يوم ٢٠ فبراير كما أمر بتوفير ٥ مليون جنيه تعويضات للمضارين من الحريق وتفقد بنفسه مع رئيس الوزراء المحلات المنكوبة ليطمئن أصحابها .

سخرية ونكت رغم أنف الحريق!!

يقول شاهد العيان الثالث المهندس صلاح الدين حلمى (كان عمره وقتها ٢٣ عاما) إن الملك أصدر فى اليوم التالى للحريق وهو الأحد ٢٧ يناير مرسوما بإقالة وزارة النحاس باشا وأصدر أمرًا ملكياً بتكليف صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا بتشكيل الوزارة الجديدة مع تعيينه حاكماً عسكرياً وتولى أحمد مرتضى المراغى وزارة الداخلية بدلا من فؤاد سراج الدين باشا كما كلف الملك مصوره الملكى الخاص رياض شحاتة بإعداد تقرير بالصور عن حريق القاهرة ليتعرف من الصور على آثار الحريق وخسائره وظلت نسخة من هذه الصور طرف ورثة رياض شحاتة حتى استطاع شاهد العيان الثالث (المهندس صلاح) من شرائها بثمن باهظ ونشرها فى عدد خاص من مجلة المحروسة سنة ٢٠٠٢ بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على حريق القاهرة ومنها بعض الصور التى نراها مع هذا الموضوع.. والآن نتجه إلى الشاهد الرابع على حريق القاهرة وهو الإذاعى المخضرم على خليل بك رحمة الله عليه وكان وقتها شاباً عمره ٣٨ عاما حيث يقول: وردت للإذاعة قبل يوم ٢٦ يناير المشئوم عشرات الخطابات فيها تهديدات بالنسف والقتل وعندما اندلعت النيران فى يوم الحريق ببعض المبانى خلف دار الإذاعة بالشريفين اتفقت مع جميع الموظفين باستثناء القليل على مغادرة المبنى واصطحاب الآنسات والسيدات اللواتى يعملن فى الإذاعة إلى بيوتهن و ظللت أنا وعدة موظفين فى دار الإذاعة لكى يصل صوتها للناس وظلت النيران حولنا تتلظى إلى أن غلبنى النوم فنمت وفى يدى ساندوتش فول!!... من شهود العيان على حريق القاهرة أيضاً تلك الصحف والمجلات الصادرة آنذاك ومنها مجلة (الاثنين) عدد ١٨ فبراير ١٩٥٢ التى علقت على أحداث الحريق بقولها: ظلت القاهرة نحو ٣ أسابيع دون أن تطالعها الصحف بهذا العنوان: أين تذهب هذا المساء؟.. حيث احترق كثير من دور السينما يوم ٢٦ يناير المشؤوم ومن العجيب أن بعض هذه الدور

بدت وكأنها تتنبأ بالحريق حيث عرض بسينما أوبرا قبل يوم ٢٦ يناير مباشرة فيلم "نهاية العالم" فهل كان هذا الفيلم إنذارًا بما حدث؟ وعرضت سينما مترو فيلم "مأساة الوادى" وهل هناك مأساة مرت بعاصمة وادى النيل أفظع من هذه المأساة؟ وعرضت سينما ايزيس فيلم "لهاليبو" وكان الاسم منطبقا على الحريق المشؤوم وصارت القاهرة كتلة من اللهاليب.. وعرضت سينما مصر فيلم "حماتى قنبلة ذرية" وهل هناك قنبلة ذرية أبشع من هذا الحريق؟ وبمناسبة منع التجول الذى تقرر تعديل مواعيده ليصبح من العاشرة مساء إلى السادسة صباحا نرى فى نفس المجلة ٣ نكت كاريكاتيرية تدل على أن روح المرح والسخرية فى نفوس المصريين تتغلب على أقسى الظروف.. الأولى عن رجل قبضوا عليه فى الشارع بعد العاشرة مساءً فقال للعسكرى: أحبسنى لكن ما اروحشى البيت الساعة عشرة دى حماتى بايته عندنا " وآخر يطلب تصريحا علشان عمله يحتم عليه التجول ليلا وعندما يسأله الموظف المختص: ليه أنت بتشتغل ايه؟ يقول: "حرامى"!! وثالث يأخذ زوجته الدميمة إلى قسم البوليس ويستغيث بالضابط النوبتجى قائلاً: بذمتك لو كانت دى مراتك كنت تروح بيتكم الساعه عشره؟!.. وأجرت مجلة المصور استفتاء على منع التجول فأفادت نسبة كبيرة بأن منع التجول ألزم الرجال بالجلوس فى منازلهم مع زوجاتهم مما أدى إلى انتشار المشاجرات العائلية وازدياد حالات الطلاق واستغاثوا بالحاكم العسكرى لوقف قانون منع التجول .



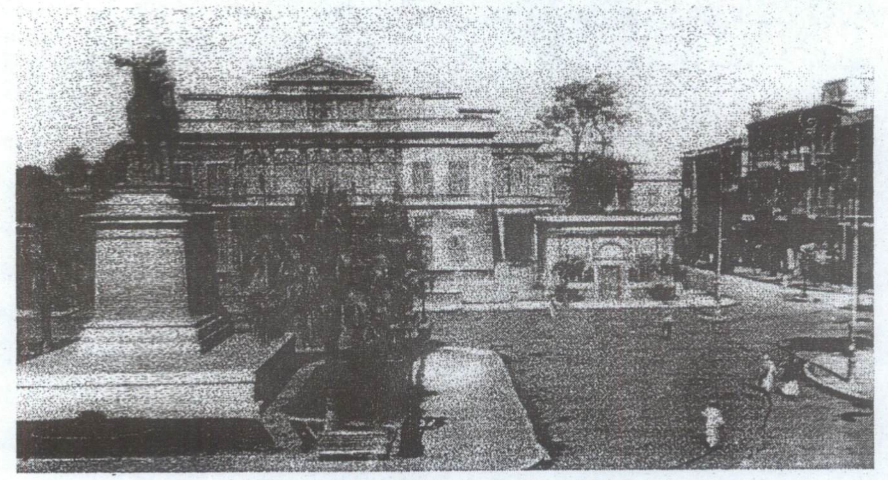
يا عيال الحارة: أحرقوا هذه الخمَّارة

شاهد آخر على حريق القاهرة لشهادته وزن كبير إنه حسين بك طنطاوى رئيس المحكمة العسكرية التى شُكلت خصيصا للقصاص من مشعلى الحرائق... تصدرت صورة هذا الرجل الجالس على منصة القضاء بطربوشه الأحمر ووشاحه الأخضر ومعه باقى أعضاء المحكمة كبريات الصحف والمجلات آنذاك ومنها مجلة المصور الصادرة فى ٢٨ مارس ١٩٥٢ ويبدو حسين بك مرحاً خفيف الظل ابن نكتة رغم فداحة القضية التى يحكم فيها والتى حرقت قلب مصر... وإليكم مقتطفات مما دار فى هذه المحكمة حيث يقول رياض الهوارى الذى حرق المفسدون خمارته بالفجالة: إنه عندما علم الساعه ١١,٣٠ بأنباء إشعال الحريق فى كازينو أوبرا أغلق الخمارة ووقف مع إخوته وعمَّاله للدفاع عنها فجاءت مظاهرة يتزعمها قائد يصيح :" يا شباب الوادى .. حطموا هذا النادى ".. فأشعلوا النار وألقوا المقاعد والمناضد فيها.. وواجه حسين بك المتهم الأول عبد الحميد السيد على صاحب ورشة بهذه التهمة وقال له :"مش الهوارى باس رجلك علشان ماتحرقش الخمارة ومع ذلك مارقَش قلبك"؟ فأنكر.. فقال حسين بك: فيه ناس شافوك وأنت عامل زى روميل فى الحرب (يقصد القائد الألمانى روميل فى الحرب العالمية الثانية) عمال تزعق وتقول:" ياعيال الحارة .. أحرقوا هذه الخمارة "... متهم آخر اسمه محمود محمد الشافعى شاب فى العشرين موظف فى هندسة السكة الحديد أنكر اشتراكه فى الحريق وقال: " أنا كان عندى (راندفو) كنت رايح الفجالة أقابل الآنسة فتحية علشان نتفسح شوية ولما سأله حسين بك عن عنوانها لسؤالها عن مدى صحة كلامه قال: "دى هربت يا سعاده البيه لما شافت البوليس مسكنى وأنا ما أعرفش عنوانها" فقال حسين بك: إخص عليها ... مش عيب برضه الست جولييت تهرب وتسيب روميو لوحده... كان من ضمن المتهمين فى حريق القاهرة هذا الخليط العجيب : الشيخ عبد الفتاح شافعى (سنى بذقن) طلبة جامعة، صبية صغار، ماسحو أحذية، جزارون، ونجارون... حلاق غلبان سأله حسين بك القاضى: بتحلق الشعر والدقن بكام؟ فقال الشعر بخمسة

صاغ والدقن بقرشين صاغ ... فسأله: وإيه حكاية الشاهد اللى بتقول إنه شهد ضدك... قال: آى والله شهد ضدى علشان حلق عندى ومادفعشى الحساب ولما اتخانقت معاه وضربته قلمين قال لى إن ماكنت أوديك فى داهية ولما حصلت حوادث الحريق شهد ضدى"... وضبطت مع بعض المتهمين أو فى بيوتهم بضائع ومبالغ مالية مثل هذا الحلاق حيث ضبطوا معه ٤٩ جنيها و٣٥ مليما ولم يجد مبررا معقولا لوجود هذا المبلغ معه... وواحد كان سارق تليفون وضبط وهو يجرى به أثناء الحريق قال له حسين بك ساخراً: كنت بتجرى بالتليفون ليه؟ كنت عاوز تتصل بالمطافى؟! وصبى ضبط وهو يسرق صندوقا به قطع "صابون من محل "أورفانيدس" بشارع كلوت بك فقال له حسين بك: هاتوا الشهود علشان "يغسلوا" المتهم كويس وضبط آخرون منهم اللى شايل صفيحة جبنة واللى شايل نجفة واللى شايل كرسى أنتريه فخم يعنى باختصار " كل اللى يقدر يسرق حاجه كان بيسرقها وكل اللى كان نفسه فى حاجه كان بيعملها" ومن الحوادث الطريفة أن اثنين من اللصوص الذين اندسوا فى أحداث الحريق قام أحدهم بحمل خزينة حديدية من مبنى تجارى وألقاها من الدور الثانى لزميله بالشارع ولكن لسوء حظهما كانت تمر فى نفس اللحظه سيارة نصف نقل مكشوفة وقعت الخزينة فى صندوق السيارة التى انطلق سائقها هاربا بالصيد الثمين الذى جاءه من السماء ولم يكن على البال ولاعلى الخاطر... دافع أحد المتهمين عن نفسه قائلا: إنه فى يوم الحريق كان ذاهبا لزيارة سيدنا الحسين فقال له حسين بك: " لكنهم قبضوا عليك فى حدائق القبه ؟ ما تعرفشى ايه اللى خلا سيدنا الحسين يروح حدائق القبة يكونش الضريح انتقل هناك واحنا مش عرفين؟!... وعندما جاء دور صاحب خمارة براسكيفى خريستو دولو لسماع أقواله سأله رئيس المحكمة حسين بك: اسمك ايه؟ أجاب: اسمى الخواجه جمعه.. هوه فيه غلط وللا إيه الاسم اللى قدامى هو براسكيفى خريستو دولو.. أيوه يابيه أنا أسمى براسكيفى ودى بالرومى معناه يوم الجمعة علشان كده الناس كله كلمتو أنا الخواجه جمعه.. وأخذ جمعة يروى نكبته حيث قام المعتدون بسرقة كل شيء فى الحانة (الخمارة) حتى عداد النور وعداد المياه ثم حرقوها.. قال حسين بك: " يعنى ما سبوش أى حاجة ما سرقوهاش "؟ فقال جمعه : " علشان نكون أمين سابوا سوية وساخة ".. متهم آخر ضبطوه خارجا من أوبرج الاهرام المحترق ومعه زجاجات صودا ودسته شمع.. وعندما نفى عن نفسه التهمة قال له حسين بك: " طيب الصودا عرفنا إنك أخذتها علشان تهضم طيب ودستة الشمع أخذتها ليه؟ كان عليك نذر لأبو الهول وللا إيه ؟!".

حريق القاهرة يشعل نار الثورة

يتبقى سؤال هام: من الذى دبر حريق القاهرة؟ هل الإنجليز أم السراى أى الملك أم آخرون؟ بعد البحث والتحرى ومتابعة كافة الأحداث والملابسات وصور الحريق أرى عن اقتناع شخصى أن الإنجليز لا علاقة لهم بالحريق لماذا؟ لأن جميع الحرائق أومعظمها كانت فى محلات وشركات وفنادق أجنبيه منها الإنجليزيه مثل "بنك باركليز" وليس أيضًا من مصلحة الإنجليز حرق الملاهى والسينمات ودور اللهو والبارات التى يرتادها الإنجليز الذين مات منهم تسعة فى هذه الأماكن كما أن الحريق لم يقترب من مؤسسات وطنية قريبة جدًا من الأماكن التى احترقت مثل بنك مصر والبنك الأهلى والمتاحف والمساجد والكنائس ودار القضاء العالى ودار الأوبرا الملكية.



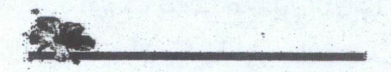
الأوبرا الملكية

وأخيراً فإن الإنجليز ليسو ا من الغباء للمجازفة بحرق القاهرة فى هذا التوقيت بالذات (عقب مجزرة الإسماعيلية) والملك أيضًا فى رأيى الشخصى ليس مسئولا مسئولية مباشرة عن الحريق وإن كان شريكا فى المسئولية كما قال عبد الرحمن الرافعى بسبب مأدبه الغداء التى أقيمت بقصر عابدين ابتهاجاً بميلاد ولى عهده فى هذا التوقيت السيئ وكان واجبا عليه أن يلغيها فور علمه بمجزرة الإسماعيلية أو على الأقل فور علمه بحريق القاهرة ولكنه قابل هذه الأحداث الجسيمة بلا مبالاة وعدم اكتراث وظل محتجزا لكبار رجال الجيش والبوليس فى المأدبة بقصر عابدين... إذن فالذى دبر حريق القاهرة بعض النفوس المريضة من المتشددين دينيا ويؤكد ذلك أن الحريق ابتدأ بالملاهى ودور اللهو والبارات والمحلات التى تعرض ملابس داخلية نسائية بصورة فاضحة وقد انتشرت بعض الفرق المنظمة من هؤلاء المتشددين فى توقيت متقارب بالأماكن التى أرادوا حرقها وأشعلوا حماس الجماهير الذين كانوا يريدون حمل السلاح والذهاب إلى القنال للقتال ضد الإنجليز ولم يتمكنوا من ذلك وبالتالى كان من السهل استثارتهم وتوجيههم إلى حرق البنوك والشركات والفنادق الأجنبية انتقاماً من الإنجليز وكذلك حرق أماكن اللهو والخلاعة والحانات التى يكثر فيها الأجانب وخاصة الإنجليز... وسرعان ما اندست فئات مشبوهة من الغوغاء وضعاف النفوس بهدف الاستفادة من الفوضى التى صاحبت الحريق وقاموا بالسلب والنهب على النحو الذى أوضحناه والدليل على ذلك العثور على الكثير من المنهوبات فى منازل عناصر رديئة من الناس كالتى أشرنا إليها .

خلاصة القول: إن حريق القاهرة كان دفعة قوية للتعجيل بقيام ثوره ٢٣ يوليو على أيدى الضباط الأحرار لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ مصر .



أين تذهب هذا المساء سنة ١٩٥٣؟



مما لا شك فيه أن حوالى٥٠ ٪ وربما أكثر ممن كانوا على قيد الحياة سنة ١٩٥٣ أصبحو الآن فى ذمة الله.. أما من ولدوا فى هذا العام أو كانوا أطفالا فهم الآن على مشارف الستين وربما أحيل بعضهم للمعاش.. ولعل قلة قليلة ممن كانو شبابا آنذاك قد أطال الله فى أعمارهم ليصبحوا الآن فى الثمانين من عمرهم المديد.. لهؤلاء جميعا ممن شهدوا هذا العام ولمن ولدوا بعده أقدم هذه الجولة الفنية فى صحافة زمان حيث خلع المصرى أفندى طربوشه الأحمر وخلعت مصر ثوبها الملكى سنة ١٩٥٢ لتستقبل أول عام من ميلادها الجديد بثوبها الجمهوى.. يا ترى كيف كان الفن آنذاك؟ وهل يسير إلى التطور أم التدهور إذا قارناه بالفن الآن؟؟.. ذلك ما سنحاول الإجابة عليه.



يا ليلة بيضا .. يانهار سلطانى



نبدأ الجولة بالعدد الأول من مجلة "ألوان جديدة" فى يناير ١٩٥٣ والتى أصدرتها الأديبة سنية قراعة (سعر النسخة ٥ قروش) ويتصدرغلافها صورة الفنانة فاتن حمامة بمناسبة عرض فيلمها الجديد "لحن الخلود" مع فريد الأطرش بسينما ستوديو مصر وعندما نقلب العدد بين أيدينا نجد مقالا لميكى ماوس(عبدالله احمد عبدالله) ينعى فيه الروح الوطنية لدى مشاهدى السينما بسبب عدم الإقبال على الفيلم الوطنى "مصطفى كامل" لأنور أحمد وماجدة وحسين رياض الذى يعرض بسينما الأهلى بالسيدة رغم روعة الفيلم وما تكلفه إنتاجه الضخم .

نفس الشئ تعرض له فيلم "المصرى أفندى" بطولة حسين صدقى.. وفى نفس العدد نرى إعلانا ضخما على نصف صفحة عن فيلم جديد يناسب العهد الجديد مع بداية العام الجديد وهو فيلم" الدم يحن" بطولة درية أحمد وإسماعيل يس مع هند رستم وميمى شكيب إخراج السيد زيادة بسينما لوكس بالقاهرة.... نواصل الجولة على صفحات مجلة "الجيل الجديد" الصادرة يوم الاثنين ٢ فبراير١٩٥٣ لنجد وجبة فنية دسمة حيث تقدم المجلة صورا ملونة لنجوم الفن

ومنهم: صباح نجمه فيلم "ظلمونى الحبايب" محمد فوزى كوكب السينما المحبوب - محمد عبد الوهاب مطرب الجيل- أنور وجدى حبيب الجماهير- مريم فخر الدين كوكب فيلم "الشك القاتل" زهرة السينما شادية كوكب فيلم "حظك هذا الأسبوع" نعيمة عاكف نجمة كل موسم- الثنائى الضاحك شكوكو وإسماعيل يس .

نجد فى نفس العدد زخما فنيا كبيراً حيث تعرض إعلانات أكثر من ٢٠ فيلمًا منها: "قطار الليل" لسامية جمال وعماد حمدى- "عائشة" لفاتن حمامة وزكى رستم " الحرمان" لعماد حمدى وزوزماضى ومفاجأة سنة١٩٥٣ الطفلة الصغيرة نيللى ومعها الطفلة المعجزة فيروز- "عفريت عم عبده" لإسماعيل يس والوجه الجديد حبايب "الحب المكروه" لعقيلة راتب ومحسن سرحان و"بائعة الخبز" لأمينة رزق وزكى رستم.. ونجد أيضًا الفنان أنور وجدى وقد نزل بتقله وأنتج ثلاثة أفلام كبيرة ونشرإعلانا على صفحة كاملة لكل فيلم منها وهى"بنت الأكابر" لأنور وجدى وليلى مراد "ريا وسكينة" مع نجمة إبراهيم وزوز حمدى الحكيم "دهب مع الطفلة المعجزة فيروز"... وعلى صفحة (٤٠) نقرأ حديثا أجراه جليل البندارى مع منيرة المهدية سلطانة الطرب المعتزلة ونرى صورتها وهى آخر روقان وعلى كتفها قطة صغيرة وبجوارها كلبها المدلل ثم تشن حملة شعواء على الفن الذى انتهى بانتهاء الشيخ سلامة حجازى وأنه يكفيها من الفخر تربعها على عرش الطرب فى مصر خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) وتصب جام غضبها على الفن الهابط وأغانى اليومين دول (١٩٥٣) وتقول أن أحلى أغنية تحبها هى الأغنية القديمة: "ياليلة بيضا يانهار سلطانى".




نجوم الفن سنة ١٩٥٣


ستوديو مصر
يقدم انتاجه الضخم لعام ١٩٥٣
ابن للإيجار
تمثيل محمد فوزي ليلى فوزي تحية كاريوكا
حسن فايق عزيز عثمان ماري منيب فريد شوقي
اخراج حلمي رفلة
قطار الليل
تمثيل سامية جمال عماد حمدي
سليمان نجيب سراج منير استيفان روستي
اخراج عز الدين ذو الفقار
عائشة
تمثيل فاتن حمامة زكي رستم
فردوس محمد عبد العزيز أحمد
اخراج جمال مدكور


الحرمان
اخراج عاطف سالم
تمثيل
عماد حمدي زوزو ماضي
زينات صدقي عبد السلام النابلسي
مع المعجزة فيروز


إفلام أنور وجدي يشاهدها الناس
أكثر من أي أفلام أخرى
أنور وجدي
والطفلة المعجزة
فيروز
في
دهب
الفيلم الإنساني الكبير
يشترك في التمثيل
ماجدة - اسماعيل يس - سيمي شكيب
سراج منير - زينات صدقي
أنور وجدي
قريبا جدا في أفخم دار لعرض الأفلام المصرية


أنور وجدي يقدم اليوم السينمائي
لعام ١٩٥٣
أفلام أنور وجدي يشاهدها الناس
أكثر من أي أفلام أخرى
يقدم الفيلم الغنائي الكبير
بنت الأكابر
يشترك في التمثيل
ليلى مراد - أنور وجدي
اسماعيل يس - سليمان نجيب
زكي رستم - ابراهيم عمارة
زينات صدقي
اخراج
أنور وجدي


أفلام الهلال


١٩٥٣

مارلين مونرو والصابون اللوكس!!


مارلين مونرو

لفت نظرى إعلان "لوكس" صابون الجمال لكواكب السينما مع صورة لمارلين مونرو النجمة الأمريكية الفاتنة وهى تعلن أن صابون لوكس يضفى على الوجة بهاء ويجذب إليها الأنظار.. ياسلام على الأونطة؟! قال يعنى لو واحدة وحشة ومجنزرة صابون لوكس سوف يجذب لها الأنظار!! وبالمجلة أيضا تحقيق صحفى عن مارلين مونرو الشقراء التى سجدت لها هوليود - استغفر الله والعياذ بالله - وينتهى التحقيق إلى أن مارلين مونرو أكثر شعبية من الجنرال إيز نهاور- رئيس أمريكا آنذاك وأن مجرد ظهور صورتها على غلاف المجلات يضمن ارتفاع مبيعاتها وبالمناسبة نشرت صورة بالألوان لها بنظرة ساحرة تفتن القلوب وتسحر العقول ولا تدرى المسكينة أنها ستلقى حتفها مقتولة بعد٩ سنوات فقط (فى٥ أغسطس١٩٦٢) فى سرير منزلها بشارع بوردو فى لوس أنجلوس لتنقل بعد ذلك جثه هامدة إلى المشرحة فى نهاية مفجعه فكان جمالها الصارخ نقمة وليس نعمة... فلولا هذا الجمال ما أحبها الرئيس جون كيندى لتنتهى حياتها بهذه الصورة المأساوية وهى فى السادسة والثلاثين من عمرها.. وعلى صفحات نفس المجلة (الجيل الجديد) نجد موضوعا طريفاً عن احتفالات مهرجان النجوم بمناسبة تحرير مصر من العهد الملكى البائد حيث بلغت إيرادات الحفل ثلاثة آلاف جنيه وشارك فيه عدد كبير من الفنانين منهم: يوسف وهبى وزوزماضى وأمينة رزق وأنور وجدى وتحية كاريوكا وعزيزعثمان ومحمود ذوالفقار وغنى فريد الأطرش "جميل جمال" وغنت الطفلة فيروز "معانا ريال"

واختتم الحفل بنشيد الحرية لعبد الوهاب... وقد شرف الحفل بالحضور الرئيس محمد نجيب وابنه صلاح نجيب وجميع ضباط الثورة وعلى رأسهم جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وأنور السادات... تفحصت صورة محمد نجيب وبجواره جمال عبد الناصر ثم ترحمت على محمد نجيب الذى ما دار بخاطره آنذاك أنه بعد أشهر معدودة وتحديدا فى١٤ نوفمبر١٩٥٤ سيتم إعفاوه من رئاسة الجمهورية وتحدد إقامته فى فيلا زينب الوكيل حرم مصطفى النحاس بالمرج ليظل بها سنوات طويلة يجتر فيها مرارة الظلم والنسيان.



من اعلانات الأهرام
سنة ١٩٥٣

جوازة محترمة بـ ١٠٠ جنيه فقط لاغير!



نواصل الجولة مع جريدة الأهرام الصادرة صباح الخميس ٥ فبراير ١٩٥٣ بسعر ١٥ مليما وقبل أن نبحث عن إعلانات "أين تذهب هذا المساء؟".. نطمئنكم على حالة الجو فهو صحو بوجه عام ودرجات الحرارة معتدلة رغم أننا فى شهر طوبه وعلى الصفحة الأولى إعلان عن تحفة مارى كوينى الرائعة "نساء بلا رجال" يشاركها البطولة عماد حمدى - وهدى سلطان - كمال الشناوى بسينما ميامى بالقاهرة وتقدم سينما الفنتازيو بالجيزة فيلم "فى الهوا سوا" لشادية وإسماعيل يس أما كازينو البسفور بشارع عماد الدين فيقدم المطرب عباس البليدى مع إحسان عبده وفرقتها يشاركهم عمر الجيزاوى وعادل مأمون وزينات علوى وخريستو.. وإن كنت من هواة المسرح يمكنك التوجه إلى مسرح الأزبكية لتشاهد الفرقة المصرية ٩ مساء فى الكوميديا البوليسية "غرام لص" بطولة حسين رياض وروحية خالد وعمر الحريرى... وبعيدا عن الفن لفت نظرى بعض الإعلانات عن أسعار زمان خذ عندك مثلا: للبيع بالقبة منزل دورين بالمسلح بـ ١٤٠٠ جنيه إيراده الشهرى ١١ جنيها وللبيع أيضا فى صالة معروضات مصر الجديدة بشارع الخليفة المأمون غرف نوم وسفرة ٣٠ جنيها وصالونات حرير ٢٧ جنيها وأنتريهات ١٥ جنيها ونجف كريستال ابتداء من ٥ جنيهات وتعلن شركة محترمة عن طلب موظف حسابات للعمل طول اليوم بمرتب مغرى ١٥ جنيها ... وبحسبة بسيطة ندرك أن الشاب فى تلك الأيام كان يستطيع الحصول على "جوازة محترمة" بمائة جنيه فقط لاغير!!.

نعود الآن إلى أين تسهر هذا المساء.. فإن كنت من هواة الجلوس فى المنزل حيث الهدوء والدفء فيمكنك أن تتسلى بجوار الراديو وأنت تشوى أبو فروة أوتقزقز اللب والسودانى حيث تقدم الإذاعة فى سهرتها مسرحية "لزقة إنجليزى" لفرقة الريحانى فى العاشرة إلا الثلث مساء... وإن كنت من هواة الندوات الثقافية يمكنك التوجه فى الخامسة مساء إلى الجمعية الملكية للدراسات التاريخية بأرض المعرض الزراعى الصناعى بالجزيرة - مكان دار الأوبرا الجديدة الآن - حيث يقدم الدكتور حسين مؤنس الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة) محاضرة عن أثر الفتوح الإسلامية فى الأوضاع الاقتصادية والثقافية فى البحرالابيض المتوسط .. وإن كنت- لامواخذة- من هواة الرقص والفرفشة يمكنك التوجه إلى كازينو أوبرا حيث تقدم ثريا حلمى وببا إبراهيم استعراضات غنائية راقصة.

أمينة رزق تهوى جمع الروبابيكيا !!





ننتقل الآن إلى جريدة الزمان الصادرة يوم الاثنين ٩ مارس ١٩٥٣ لصاحبها إدجار جلاد ورئيس تحريرها حسين فهمى لنتابع أخبار الفن وأين تذهب هذا المساء: على شاشة سينما مترو الفيلم العظيم "جسر واترلو" بطولة فيفيان لى وروبرت تايلور وبسينما ريفولى التحفة الجديدة لشارلى شابلن فيلم "أضواء المسرح" .. أما سينما كايرو فتقدم الفيلم الأمريكى "زواج غير شرعى" بطولة مارلين مونرو ودافيد واين وأنصحكم بمشاهدته لتعقدوا مقارنة بين الزواج غير الشرعى على الطريقة الأمريكية وظاهرة الزواج العرفى والمسيار وزواج المتعة التى انتشرت هذه الأيام وللأسف تجد من يروج لها ويشجعها من خلال فتاوى الفضائيات المسمومة.. وفى الصفحة الرابعة من جريدة الزمان وتحت عنوان "من الشاشة إلى المسرح" نجد تحقيقا عن فيلم "قطار الليل" لسامية جمال وعماد حمدى وهو فيلم بوليسى من أفضل الأفلام التى ظهرت على حد تعبير المحرر... وفى نفس الصفحة حديث للنجمة راقية إبراهيم بعد عودتها من مهرجان برلين حيث أكدت أن عرض فيلم " زينب" الذى قامت ببطولته كان أفضل دعاية لمصر فى العاصمة الألمانية وعلى نفس الصفحة احتفال فى دار الأوبرا بمناسبة "عيد المسرح المصرى" وهو العيد الذى لم يعد يحتفل به أحد!! يبدأ بكلمة الأستاذ محمد فؤاد جلال وزير الإرشاد القومى ثم كلمة فكرى أباظة وسليمان نجيب ومحمود كامل المحامى ويوسف وهبى نقيب ممثلى المسرح والسينما ونفهم من ذلك أن تاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٢٣ هو

يوم ميلاد المسرح المصرى على يد فرقة رمسيس التى أسسها يوسف وهبى ... وبعيدا عن أخبار الفن نجد المانشيت الرئيسى بالمجلة عن تشييع جنازة ستالين الزعيم الروسى التى اشترك فيها ٥ مليون نسمة فى أكبر جنازة شهدتها روسيا ولم يسبق لها مثيل منذ وفاة لينين سنة ١٩٢٤ولا توجد أية تعليقات من الجريدة على وفاة ستالين وكأنما لسان حالها يقول: "المركب اللى تودى"!!.

وفى جولة سريعة مع بعض أعداد مجلة "الكواكب" الصادرة فى نوفمبر وديسمبر من نفس العام نجد هذه الأخبارالطريفة عن هوايات أهل الفن ومنهم يوسف وهبى وهوايته جمع اللوحات الفنية ليزين بها جدران بيته بشارع الهرم وفريد الأطرش يهوى السجاجيد ولديه حجرة خاصة جميع حوائطها وأرضها مفروشة بالسجاجيد الثمينة.. وتهوى ليلى مراد الأوانى الخزفية (الفازات) وتزين بها جميع حجرات بيتها ... ويهوى محمد عبد الوهاب جمع المناديل القيمة ويقدمها كهدايا إلى أصدقائه ويشاركه فى هذه الهواية سراج منير.. أما سليمان نجيب فيهوى جمع الكرافتات الأنيقة ولديه متحف يضم كرافتات كانت موضة بين الشباب من٥٠ سنة!! وتهوى أمينة رزق جمع الروبابيكيا والأثاث التاريخى وتجرى وراء المزادات بحثا عن كرس قديم مخلع كان يجلس عليه نابليون بونابرت أو مائدة كانت تأكل عليها الست ألمظ وسى عبده الحامولى ... وأخيرا فإن إسماعيل يس يهوى آلات التصوير (الكاميرات) ليصور"بقه" فى أوضاع مختلفة ويوزع الصورعلى المعجبين ... وكانت مجلة الكواكب تحرص دائما على تخصيص صفحة بعنوان ابتسامات يروى فيها الفنانون آخر نكتة سمعوها وأضحكتهم .



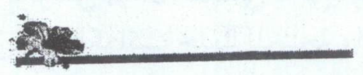
يسلم "بقك" ياست آسيا

إليكم الآن هذه العينة من نكت الفنانين ولنبدأ بالفنان محمود المليجى الذى يروى لنا هذه النكتة: سأل القاضى المجرم: لماذا قتلت ضحيتك؟ فقال: التقيت بها فى الطريق العام فسألتها عن اسمها فلم تجب أعدت سؤالها فلم تجب قتلتها لأعرف اسمها فى اليوم التالى من الجرائد.. وتروى لنا الفنانة ثريا حلمى هذه النكتة: "ركب رجل قطار الإسكندرية ومعه زوجته فجلس معهما فى نفس المكان رجل آخر فقال له الزوج: اتفضل سيجارة.. آسف ما بدخنش.. طيب اتفضل ساندويتش "سندوتش"... آسف شبعان.. اتفضل لبان... آسف مابحبوش.. ياه نسيت أقدم لك مراتى.. آسف متجوز.. ثم يروى لنا محمود شكوكو هذه النكتة: "قال الممثل لصديقه: الجمهور إمبارح كان مبسوط جدا لدرجة انى بعد ما خلصت دورى قعدوا يدقوا برجليهم .. فقال الصديق على الأرض؟ فقال الممثل: لأ على دماغى .. ومن قفشات الفنانين التى ذكرتها الكواكب أن أحد الموسيقيين القدماء قال للشيخ زكريا أحمد أنه بدأ يكتب مذكراته منذ شهر ولم ينته منها فقال الشيخ زكريا: ويا ترى وصلت لليوم اللى استلفت منى فيه جنيه وأكلته عليَّا.. وقفشة أخرى للفنانة سامية جمال التى ذهبت لمشاهدة مسرحية لفرقة ناشئة وفى اليوم التالى سألها المخرج إيه رأيك فى المسرحية ؟ فقالت: الفصل الأخير كويس جدا فسألها: اشمعنى الفصل الأخير؟ فقالت: لأنى خرجت قبل ما شوفه.. وفى مقال طويل للمخرج حسن الإمام يحكى لنا عن أستاذه الفيلسوف سى عمر- يقصد نجيب الريحانى- عندما التقى به كمساعد مخرج فى فيلم "سى عمر" وذات يوم لم يحضر المخرج فأخذ حسن الإمام يعطى ملاحظاته وتعليماته للريحانى "وساق فيها شويتين" حتى تنرفز الريحانى وثار ثورة عارمة وبهدله آخر بهدلة وبعد فترة هدأ الريحانى وكان قلبه أبيض فاعتذر لحسن الإمام وأعطاه ساعته هدية ليصالحه وكل شوية يسأله: ساعتى اللى معاك كام دلوقت هاها.. تميزت

"الكواكب" بنشر إعلانات تجارية تظهر فيها صور كبار النجوم كدعاية لبعض السلع والبضائع ومنها إعلان تظهر فيه الفنانة مديحة يسرى وفى يدها حقيبه بيضاء وتحت الصورة هذا التعليق: "الشنطة الأنيقة التى تراها فى يد الفنانة مديحة يسرى لا تجدها إلا فى محلات بولوكس بميدان مصطفى كامل أمام البنك العثمانى".. ومن العجيب أن نجد فى مجلة الكواكب حديثا للمنتجة والفنانة آسيا تصرح فيه بأن السينما دلوقت- سنة١٩٥٣مش سينما شوفوا السينما ونجوم السينما زمان كانوا بيتعبوا قد إيه ولا يكسبون سوى جنيهات معدودة!! وتواصل الحديث قائلة: إن أول فيلم أنتجته لم يتكلف سوى٣٠٠جنيه!! أما الآن فالسينما دجاجة تبيض الذهب والنجوم تصل أجورهم إلى آلاف الجنيهات فى الفيلم الواحد!!.. يا سلام ياست آسيا "يسلم بقك" ياريت تيجى تشوفى نجوم الفن فى زماننا وقد بلغت أجورهم الملايين وتقولى لهم كلمتين لعلهم يختشون على عرضهم شوية.



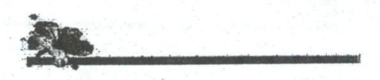
الفلوس ... وأنفلونزا "النقود"



طلبت منى ابنتى الصغيرة المشاكسة سلمى ذات الستة أعوام مصروفها فأعطيتها جنيها قالت موبخة: جنيه إيه ياسى بابا ؟! ده مايشتريش حاجة أنا عاوزة خمسة جنيه علشان أشترى بسكوت وشيبسى وحاجة سقعة .. قلت: يا ابنتى إن الجنيه هذا كان فى الماضى قيمة وسيما ومركز ووجاهة وكان اسمه "اللحلوح" لأنه بيلحلح أى مصلحة جامدة ويفك أى حاجة معقدة وهذا الجنية الذى لا يملأ عينك هو سليل عائلة مليم وتعريفة وقرش وشلن وبريزة وكان جده الأكبر- رحمه الله- أغلى من الجنية الذهب ويقول للدولار قوم وأنا أقعد مطرح خمسة زيك وكان يمشى بارما ذيله نافشا ريشه مفتول الشوارب.



يا جنيه قل لى رايح على فين؟!!



كان الموظف الذى مرتبه ٦ جنيهات من ١٠٠ سنة بمثابة "بيه رسمى" ويستطيع بالجنيه أن يشترى قطعة أرض١٠٠ متر أوعشرين بيضة و٥ أرطال لحمة وقفصين فاكهة ومشنة عيش وصفيحة جبنة ورطلين سمنة ويتبقى شوية فكة للتسالى وفى الأربعينيات عقب الغلاء الذى حدث بسبب الحرب العالمية الثانية قال شاعر البعكوكة متحسرًا على الجنية:

يا جنيه قوللى رايح على فين	يا جنيه قوللى وهربت منين
عمال تجرى قبلى وبحرى	بسأل عنك أنا من بدرى
سايب جيبى وطالع تجرى	ما تقول يا جنية رايح على فين؟!

وأنا بنفسى كنت فى الستينيات طفلا ورأيت أبى تاجرًا ميسور الحال يعطى لأمى مصروف البيت جنيها فتشترى اللحمة والخضار والفاكهة والحلويات ويتبقى معها شوية قروش تدخرها فى دفتر توفير بالبوستة.. لا أدرى كيف تكاثرت العلل والأمراض على الجنيه المسكين الآن فأصيب بالهزال وضعف الركب والفشل الكلوى وأنفلونزا " النقود" حتى مات بالسكتة القلبية فقلت فى رثائه:

يا فوادى لا تسل أين الجنيه	إنه مات فقف عيِّط عليه
اسقنى واشرب على أطلاله	قهوةً من أدمعى أو "نس كافية"

قالت سلمى الغلباوية: المفروض نعمل زى إيطاليا ولبنان ونخلى الجنيه زى الليرة بتاعتهم و تبقى أقل ورقة عندنا ألف جنيه (على فكرة الألف ليرة اللبنانية تعادل جنيها مصريا) قلت عال عال وبذلك يكون مرتبى مليون ليرة قصدى مليون جنيه ويكون مصروفك ألف جنيه ونبقى مليونيرات.. فقالت:طيب طلّع وهات.. ذهبت سلمى المفعوصة لمدرستها بعدما "لهفت" خمسة جنيهات وسرحت بأفكارى مع الفلوس والبنكنوت والبرادس والمصارى واللحاليح والعملة وكلها مرادفات متشابهة للفلوس التى تعشقها النفوس .. سألت نفسى ياترى من أين أبدأ؟



الدرهم و الدينار .. والبشلك والتمشلك!!

لم يعرف الإنسان البدائى التعامل بالنقود وكانت الحياة والأمورالتجارية تعتمد على المقايضة أوالمبادلة يعنى عاوز تشترى بقرة - لامؤاخذة- يبقى تعطى لصاحبها بعض المحاصيل أو الآلات البدائية كالفأس والسيف أو الأوانى الخزفية أوالمصنوعات الجلدية أو الأقمشة أو القطن والكتان والقمح والشعير.. لم تعرف البشرية سك النقود المعدنية إلا فى عهد كرويسوس فى آسيا الصغرى (٥٦١:٥٤٦ ق.م) كما يقول المؤرخ هيرودوت وكانت تسك من الذهب والفضة وإن كنت على يقين من ظهور النقود المعدنية أيام الفراعنة فى مصر ولكن فى نطاق محدود والشاهد على ذلك قوله تعالى فى سورة يوسف الآية (٢٠):

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ وربما بعض التعاملات فى العصر الفرعونى كانت تتم عن طريق المقايضة بالمعادن باشكالها المختلفة بعد وزنها وفى العصر الرومانى انتشرت فى مصر النقود الرومانية من الفضة والبرونز ثم اختفت فى العصر البيزنطى وعند الفتح الإسلامى شاع التعامل بالنقود الذهبية المعروفة بالدينار و "الدينار" لفظ مشتق من اللاتينية (اليونانية) وهو عملة رومانية ظهرت قبل الإسلام وورد ذكرها فى الآية ٧٥ من سورة آل عمران حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ وقد أقر الرسول ﷺ النقود التى كانت فى عصره مثل الدرهم الفارسى الفضى والدينارالبيزنطى الذهبى وزوج على بن أبى طالب من فاطمة ابنته على ٤٨٠ درهما.. وبدأ تعريب النقود وإصلاح حالها على يد عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ فضربت فى عهده دراهم عليها "الحمد للة- محمد رسول الله - لا له إلا الله وحده" .. وضربت فى عهد عثمان بن عفان دراهم عليها نقش "الله اكبر" وقام معاوية بن أبى سفيان بضرب دراهم عليها اسمه على طراز الدنانير البيزنطية ثم قام عبد الملك بن مروان بتطوير النقود الإسلامية ونقش

صورته على أحد وجهى دنانيره سنة ٧٤ هـ فاعترض بعض الصحابة على ذلك أما هارون الرشيد فقد أمر بأن يكتب اسمه واسم ابنه الأمين على النقود الذهبية فى عصره.. وفى العصر الفاطمى شاع "ذهب المعز" وضرب به المثل وسبب ذلك أن جوهر الصقلى قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمى عندما توجه من القيروان إلى مصر حمل معه ١٢٠٠ صندوق بها ٢٣ ألف ألف دينارأى ٢٣ مليون دينار من دنانير المعز الذهبية وكانت معظم الدنانير فى العصور السابق ذكرها مكتوبا عليها تاريخ الضرب واسم الخليفة وشهادة التوحيد (لا اله إلا الله محمد رسول الله) وفى العصر الأيوبى نقص الذهب بسبب كثرة النفقات ضد الحروب الصليبية فكان التعامل بالدراهم الفضية والنحاسية وفى العصرالمملوكى كانت العملة هى دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية وكانت العملة تنسب إلى سلاطين مصر فيقال" دراهم مؤيدية" نسبة إلى السلطان المؤيد شيخ ودراهم "ظاهرية" نسبة للملك الظاهر بيبرس ولجأ السلاطين المماليك نظرا لقلة الذهب أحيانا إلى استيراد العملة من البندقية (بايطاليا) فسميت الدراهم البندقية والدينار البندقى وكانت من أنقى العملات وأجودها وانتشر فى عصر المماليك غش النقود المعدنية بقطع من الرصاص والنحاس والمسامير وشهد عصر السلطان الغورى آخر سلاطين المماليك اضطراباً كبيرًا فى النقود بسبب الغش وانتشرت نقود رديئة تعذر على الناس صرفها لعدم مطابقتها لمواصفات الوزن والصناعة والجودة وشاع استخدام عملات مخلوطة بالنحاس فأطلقوا على عصر الغورى اسم "عصر النحاس"... وفى العصر العثمانى انتشرت فى مصر عملات ذهبية بديلة للدنانير العربية أطلق عليها أسماء غريبة" كالبشلك والتمشلك والأكلك" إلى جانب نقود اوروبية كالريال الفضى الهولندى والنمساوى والفرنسى والريال الشنكو ثم منعت النقود العثمانية من التداول فى عهد الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١).



الاستعانة بصديق يعشق البنكنوت

فى عصر محمد على عادت العملات العثمانية للظهور ولكن زاد غشها وكان العسكر يعيدون سبك الريالات الذهبية بعد خلطها بالنحاس فتصدى محمدِ على لذلك وأصدر دكريتو سنة ١٨٣٤ لإصلاح العملة ومراقبتها واحتكرت حكومة الباشا سك نقود مثيلة للنقود العثمانية ولم يسمح الباب العالى بالأستانة لحكومة مصر فى عصر محمد على وخلفائة بإصدار نقود تحمل أسماءهم وعقب الاحتلال الانجليزى سنة١٨٨٢ أعلنت الحكومة المصرية بإيعاز من إنجلترا أنها لا تقبل فى خزائنها الريال أبو طاقية والريال أبو مدفع والريال المجيدى وغيرها من العملات العثمانية وصدر فى عهد الخديوى توفيق سنة ١٨٨٥ دكريتو باعتبار الجنيه المصرى وحدة للنقود وكان وزنة ٨,٥ جرام من الذهب بالاضافة إلى عملات ذهبية اخرى فئة ١٠ -٢٠ -٥٠- قرشا وضربت نقود فضية من فئة القرشين والقرش والنصف والربع قرش ونقود أخرى برونزية من فئه المليم ونصف المليم وربع المليم وكان القرش يساوى عشرة مليمات والمليم يساوى٤ بارة و كان العامة يقولون فى أمثالهم ده ما يساويش بارة أو ما يساويش مليم ثم تطور المثل وصار ما يساويش تعريفة ثم ما يساويش قرش وقريبا وبعد تدهور الجنيه سنقول ده ما يساويش جنيه!.. وعند قيام الحرب العالمية الأولى خلع الإنجليز الخديوى عباس الثانى وعينوا السلطان حسين كامل حاكما لمصر سنة١٩١٤ فتخلصت مصر من النفوذ العثمانى وأصبح من حقها إصدار عملات معدنية عليها أسماء حكامها فظهرت العملات الفضية المخرومة الشهيرة من فئة ٥ مليمات و١٠ مليمات وعليها اسم السلطان حسين وعندما أصبح السلطان فؤاد ملكا سنة ١٩٢٢ أصدر نقودا ذهبية باسمه وعليها صورته بملابسه الملكية من فئة الجنيه والخمسة جنيهات وعليها عبارة" المملكة المصرية" ولعلنا بعد هذا الحديث الذى طال دون قصد عن العملات المعدنية فى حاجة للحديث عن العملات الورقية (أى البنكنوت) ومتى ظهرت؟ لذا أجدنى مضطرا للاستعانة بصديق على طريقة جورج قرداحى فى

برنامجه التلفزيونى الشهير وهذا الصديق هو المهندس مجدى حنفى عضو الجمعية العالمية للبنكنوت بأمريكا وكان اللقاء معه فى متحفه قصدى فى مكتبه بشارع عدلى حيث ترى على الحوائط صور حكام مصر القدماء: فاروق وفؤاد والخديوى إسماعيل وبجوارها وثائق قديمة نادرة وتحف وأنتيكات فونوغراف ببوق .. راديو موديل سنة ١٩٣٥ فناجين قهوة من الذهب والفضة .. جرائد ومجلات قديمة ... عملات ورقيه ومعدنية .. ملاليم قروش جنيهات .. وعلى مكتب أثرى عريق يجلس المهندس مجدى ولا ينقصه سوى الطربوش والمنشة فقط لتشعر أنك عدت معه إلى الوراء مائة سنة على الأقل ثم كانت المفاجأة عندما أهدانى بكتابين بل بمجلدين أنيقين أعدهما عن العملات الورقية أولهما عن العملات المساعدة من فئة ٥ قروش – ١٠ قروش والثانى عن البنكنوت المصرى منذ ظهوره حتى الآن .





من العملات المصرية في عهد السلطان حسين

جنيه الفلاح والجنيه أبوجملين!!



ظهرت العملات الورقية لأول مرة وبصورة بدائية سنة ١٨٨٤ عندما ذهب القائد الإنجليزى غوردون باشا إلى الخرطوم لقمع انتصارات ثورة المهدى ولكنه حوصر هناك وانقطعت عنه الإمدادات ونفدت الأموال من خزائنه تحت حصار قوات المهدى فاضطر إلى إصدار أذون خزانة تصرف لحاملها من خزانة الخرطوم أو مصر وكانت سميكة ومصنوعة من ألياف الكتان ومكتوبة على وجه واحد يدويا بمعرفة خطاط اسمه فاضل بالحبرالشينى وتحمل ختم غوردون باشا وختم حكمدارية عموم السودان وقد رفض التجار فى السودان التعامل بها كبديل للعملات الذهبية والفضية والبرونزية فأصدر غوردون باشا أمرا عسكرياً يلزمهم بالتعامل بهذه الأوراق وإلا تعرضوا لأشد العقاب وكانت هذه العملات من فئة غرش واحد ميرى وخمسة غروش ميرى ومائة غرش وتصل إلى ألف غرش وألفين وخمسة آلاف غرش ميرى .. وصدر منها أذون تبلغ قيمتها الإجمالية ١٦٨ ألف جنيه مصرى ثم عرفت مصر العملات الورقية لأول مرة فى عصر الخديوى عباس الثانى حيث صدر الأمر العالى فى ٢٥ يونيو ١٨٩٨ بإنشاء البنك الأهلى وأعطاه حق امتياز إصدار أوراق مالية يدفع البنك لحاملها قيمتها الإسمية ذهبا عند تقديمها وأودع البنك الأهلى فى بنك إنجلترا ذهبا يكفى لضمان البنكنوت ولكن الحكومة المصرية قابلت آنذاك مشكله كبيرة وهى أن عامة الشعب يرفضون التعامل بالجنية الورق ويقولون: إزاى آخد حتة ورقه بدل الجنيه الذهب؟! واحتاج الناس سنوات عديدة لتتغير مفاهيمهم ويقبلوا التعامل بالجنية الورق الذى كان إصداره الأول فى ٥ يناير١٨٩٩ بدون علامة مائية وسمى الجنيه "أبو جملين" حيث تظهر عليه صورة جملين وبالمناسبة لقد اشتق اسم الجنيه من (الغينية) ، والمقصود بالغينية دولة غينيا الإفريقية ومنها كان يستخرج الذهب اللازم لتصنيع الجنيهات الذهبية ، ومن أعجب إصدارت الجنيه ذلك الجنيه

الصادر فى عهد الملك فؤاد (أول يوليه ١٩٢٦) ، وسمى جنيه الفلاح أو جنيه عم إدريس ويعتبر أول عملة بها علامة مائية تصدر فى مصر وتظهر عليه صورة رجل عجوز اسمه إدريس وعلى الظهر صورة لجامع المنصورقلاوون فى بين القصرين ولكن من هو عم إدريس الذى طبعت صورته على الجنيه ؟ إنه رجل عجوز كان يعمل "جناينى " فى سراى الملك فؤاد ورأى فى المنام أو تنبأ لفؤاد عندما كان أميرا صعلوكًا أن يكون ملكا ، ويقال إنه سمع عن مؤامرة لاغتياله فأبلغه بها ونجا فؤاد، وكانت المكافأة هى وضع صورته على الجنيه ، وتوالى إصدار الجنيهات وأشهرها جنيه عليه صورة الملك فاروق سنة ١٩٥٠ وجنيه عليه صورة مسجد السلطان قايتباى سنة ١٩٦٨ ، ومازال مستخدما حتى الآن وظهرت الخمسة جنيهات لأول مرة فى ١٠ يناير ١٨٩٩ وعليها زخارف هندسية مع صورة أهرامات الجيزة ، وظهرت سنة ١٩٤٦ خمسة جنيهات عليها صورة الملك فاروق ومسجد محمد على بالقلعة ، أما العشرة جنيهات فقد ظهر أول إصدار لها فى ١٣ يناير ١٨٩٩ وعليها صورة زوارق شراعية على النيل ومعبد الأقصر ، ثم ظهرت العشرة جنيهات الحمراء الشهيرة وعليها صورة مسجد السلطان حسن سنة ١٩٦٩ ، ومن الغريب أن فئة العشرين جنيها لم تصدر لأول مرة إلا سنة ١٩٧٦ أى فى عهد الرئيس السادات... وبالنسبة للخمسين جنيها فقد صدرت لأول مرة فى ٢١ مارس ١٩٠٤ وعليها صورة معبد الرامسيوم لرمسيس الثانى بالأقصر ، ويبدو أن الملك فاروق كان معجبا بنفسه ، فصدرت فى عهده (أول نوفمبر ١٩٤٩) ٥٠ جنيها عليها صورته ثم ظهرت الخمسون جنيها الحمراء المتداولة الآن بشكلها المألوف سنة ١٩٩٣ وعليها صورة مسجد أبو حريبة (الأمير قجماس الإسحاقى) بالدرب الأحمر .. أما المائة جنيه فكان أول إصدار لها فى ١٥ يناير١٨٩٩ على ورق أخضر اللون يميل للأصفروصورة لمعبد فيلة وكان الإصدار الثانى فى ٥ سبتمبر١٩١٣ على ورق بنى عليه صورة مسجد محمد على وأسوار القلعة وفى أول يوليو ١٩٤٨ صدرت الورقة أم مئذنة الشهيرة والتى كنا نسمعهم فى أفلام زمان يقولون "ورقة بمدنة" أى ورقة بـ١٠٠ جنيه وعليها صورة الملك فاروق ومئذنة مسجد القاضى يحيى بالازهر.. ومن الطريف أنه فى ١٦ أبريل ١٩٥٩ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بإلغاء تداول العملات الورقيه فئه الـ(٥٠) جنيها والـ(١٠٠) جنيه لا أدرى لماذا ؟ هل لأن العيشة رخيصة والحياة حلوة

والأسعار متدنية ومفيش لازمة للخمسين والمائة جنيه ؟ ام لأن الفقر كان منتشرا ومفيش واحد فى البلد يحتكم على خمسين أو مائة جنيه ؟ ... وفى سنة ١٩٦٠ تم تأسيس البنك المركزى بقرار جمهورى وظهرت فى أول نوفمبر ١٩٦١ أوراق البنكنوت وعليها اسم البنك المركزى المصرى واختفى من عليها اسم البنك الأهلى المصرى بعدما ظل محتكرا إصدار أوراق البنكنوت أكثر من ستين عاما.. وفى عصر السادات عادت المائة جنيه للظهور سنة ١٩٧٨ كما عادت الخمسين جنيها للظهور فى عصر مبارك (سنه ١٩٩٣) ثم ظهرت منذ سنوات معدودة ورقة مالية من فئة ٢٠٠ جنيه ومين يعرف يمكن تظهر قريبًا ورقة مالية أخرى من فئة١٠٠٠ جنيه... ومع انهيار البورصة وارتفاع معدلات التضخم ربما تصدر ورقة مالية بمليون جنيه... ربنا يستر ويجعل كلامنا خفيفاً على البورصة وسوق المال.



يا ترى أنت من حزب الفلوس ؟

نأتى أخيرا للعملات الورقية الحقيرة قصدى الصغيرة من فئة النصف جنيه والربع جنيه والبريزة والشلن .. حيث ظهرت الخمسون قرشا لأول مرة فى أول أغسطس سنة ١٩١٤ وعليها صورة "أبو الهول" أما الربع جنيه فظهر لأول مرة فى ٥ أغسطس سنة ١٩١٧ وعليه صورة منظر ريفى على ضفاف النيل.. وبسبب ظروف الحرب العالمية الأولى التى أدت إلى صعوبة نقل العملات المعدنية إلى مصر وكذلك ارتفاع ثمن المعادن ظهرت العملات الورقية من فئة البريزة والشلن كإجراء طارئ لمواجهة ظروف الحرب وصدرت أول عملة ورقية من فئة العشرة قروش صاغ فى ١٧ يوليه ١٩١٦ أى فى عهد السلطان حسين وكُتب عليها الحكومة المصرية السلطانية بتوقيع وزير المالية يوسف وهبة باشا وعليها زخارف هندسية وصورة تمثالين للملك أمنحتب الثالث ولم يكن عليها علامة مائية وذلك قبل إصدار قانون العملات الورقية سنة ١٩١٨ وفى سنه ١٩٤٠ صدرت عشرة قروش بعلامة مائية تمثل التاج الملكى وحرف (ف) متكرر (أى الملك فاروق والملكة فريدة) وفى سنة ١٩٤٤ ظهرت عشرة قروش عليها صورة الملك فاروق وعقب ثورة يوليو ١٩٥٢ ظهرت أشهر عشرة قروش وكانت رمادية اللون وعليها صورة لفئات مختلفة من الشعب يحملون علم مصر وشعاره هلال و٣ نجوم واستبدلت هذه الصورة فيما بعد بأبى الهول والأهرامات و ظلت مستخدمة حتى فترة قريبة.. وفى أول مايو ١٩١٨ ظهر أول شلن ورقى فى مصر (٥ صاغ) بتوقيع يوسف وهبة باشا وزير المالية وعليه زخارف هندسية ومعبد يونانى على شاطئ النيل و بدون علامة مائية و تم سحب هذا الإصدار من السوق فى عهد السلطان فؤاد الأول نظرًا لرداءة الورق والطباعة والشكل وعدم وجود رقم مسلسل عليه مما جعل من السهل تزويره وتم إصدار شلن آخر على ورق فاخر فى أول يونيو من نفس العام وتوالى إصدار الشلنات ومنها شلن سنة ١٩٤٥ عليه صورة الملك

فاروق وبعد الثورة ظهر أشهر شلن بلون بنفسيجى وعليه صورة الملكة نفرتيتى زوجة أخناتون ولعل المخضرمين أمثالى يذكرون هذا الشلن فكانت له شنة ورنة نأخده عيدية فى العيد لنركب العجل ونشترى الحلوى والبمب والبالونات ونشرب سيكو أفندى ويتبقى منه بعد ذلك قرش أو تعريفة!!.. إلى هنا تنتهى قصة البنكنوت (العملات الورقية) التى وثقها عاشق العملة والبنكنوت المهندس مجدى حنفى فى كتابيه بالإضافة إلى بعض المعلومات الطريفة التى حكاها لنا المهندس مجدى فى هوامش كتابيه مثل سبب تسمية العشرة قروش "بالبريزة" فيقول إنها مشتقة من " باريز" عاصمة فرنسا و(ديزة) أى عشرة بالفرنسية أما (الشلن) فقد أطلق على الخمسة قروش لأن الريال المصرى وقتها كان يساوى ٤ شلنات إنجليزية.. ومن الطريف أيضا انه أثناء الحرب العالمية الثانية كانت إيطاليا تطمع فى الاستيلاء على مصر والسودان وضمهما إلى مستعمراتها الأخرى فقامت الحكومة الفاشية (الإيطالية) بتصميم عملات ليتم تداولها فى حالة تحقيق أطماعها ولكن آمالها تبخرت بهزيمة قوات المحور وضاعت على فاشوس كميات كبيرة من هذه العملات التى طبعتها كما يقدم لنا المهندى مجدى حنفى فى كتابيه صور وزراء المالية وتوقيعاتهم بداية من يوسف وهبه باشا سنة ١٩١٤ ومرورا بمكرم عبيد وأمين عثمان ومحمود فهمى النقراشى وفؤاد سراج الدين.. وانتهاء بمحمد الرزاز ومحيى الدين الغريب وبطرس غالى مع بحث هام فى المقارنة بين العملات المزيفة والأصلية وكيفية التعرف على التزوير ونماذج من تصميم عملات ورقية لم تصدر أو صدرت وبها أخطاء فتم إعدامها.. والخلاصة هى أن سياحتى فى كتابىّ "البنكنوت".. " العملات المساعدة" كانت ممتعة ولكن ياترى لماذا كان الملك فاروق حريصا على طبع صورته بطربوشه وشنباته ونياشينه على الأوراق المالية من جميع الفئات بداية من الشلن وانتهاء بالمائة جنيه؟ فى حين لم تظهر أوراق مالية عليها صورة عبد الناصر والسادات ومبارك؟ لا توجد إجابة واضحة ولكن ربما أراد فاروق أن يوحى للشعب أن كل بنكنوت مصر ملكه أو لعله أراد أن تنتشر صورته فى الجيوب بدلا من القلوب.. عموما انتهى حديثنا عن الفلوس التى لم يعرف الإنسان معنى لطعم الراحة منذ اختراعها وظهورها فهو إما يلهث فى البحث عنها أو يتصارع للحصول عليها حتى قيل إن الناس ثلاثة أحزاب: حزب" الأغلبية" وهم من يقدسون الفلوس ويعشقونها وحزب"الإقلية" وهم

من يرون الفلوس وسيلة للمعيشة وليست غاية يسعون إليها وحزب "المثالية" وهو حزب وهمى نادر الوجود ويقصد به من يحتقرون الفلوس ويكرهونها... ولكن إذا سألتنى إلى أى حزب من هؤلاء أنتمى؟ فأقول إننى أنتمى إلى حزب الشاعر محمد مصطفى حمام الذى قال عندما رأى رجلا ثريا مغرورا فظا خارجا من البنك الأهلى وفي يده رزمة فلوس:

خارج من البنك بتعد الفلوس ألوفات ..

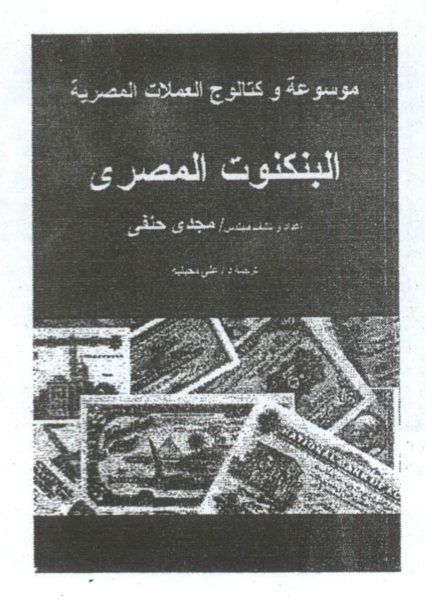
ورق بميّه واشى خمسات واشى عشرات

تجرّى ريق الرجال وتزغلل الستات..

وتحسّر اللى ماهوش طايل وللا الشلنات

وحياه أبوك اللى ما اعرف حى وللا مات..

دمك تقيل بس دم المحفظة شربات..







مكرم عبيد



محمد فؤاد سراج الدين



أمين عثمان

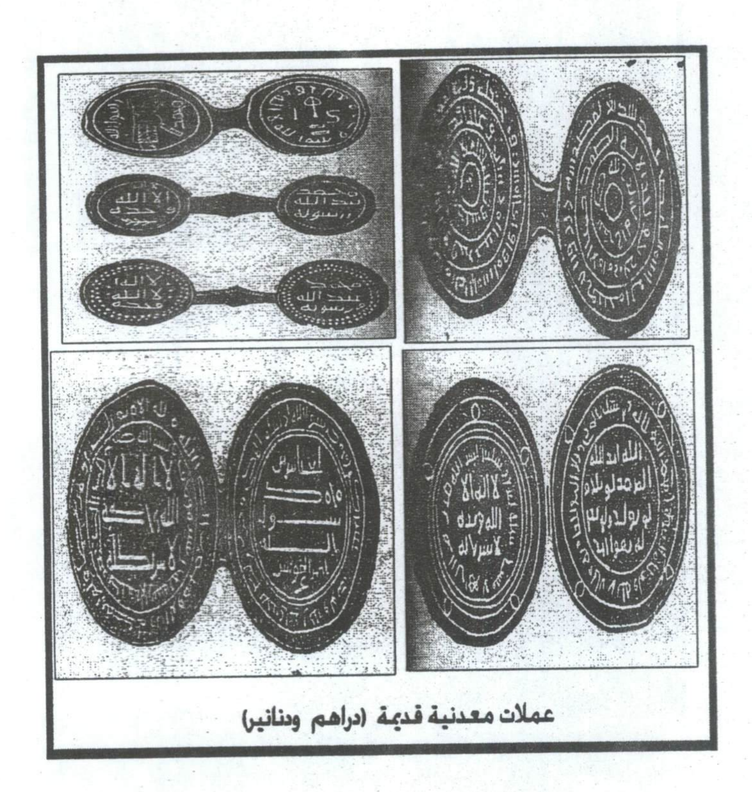


محمود فهمى النقراشى



يوسف وهبه

بعض وزراء المالية القدماء



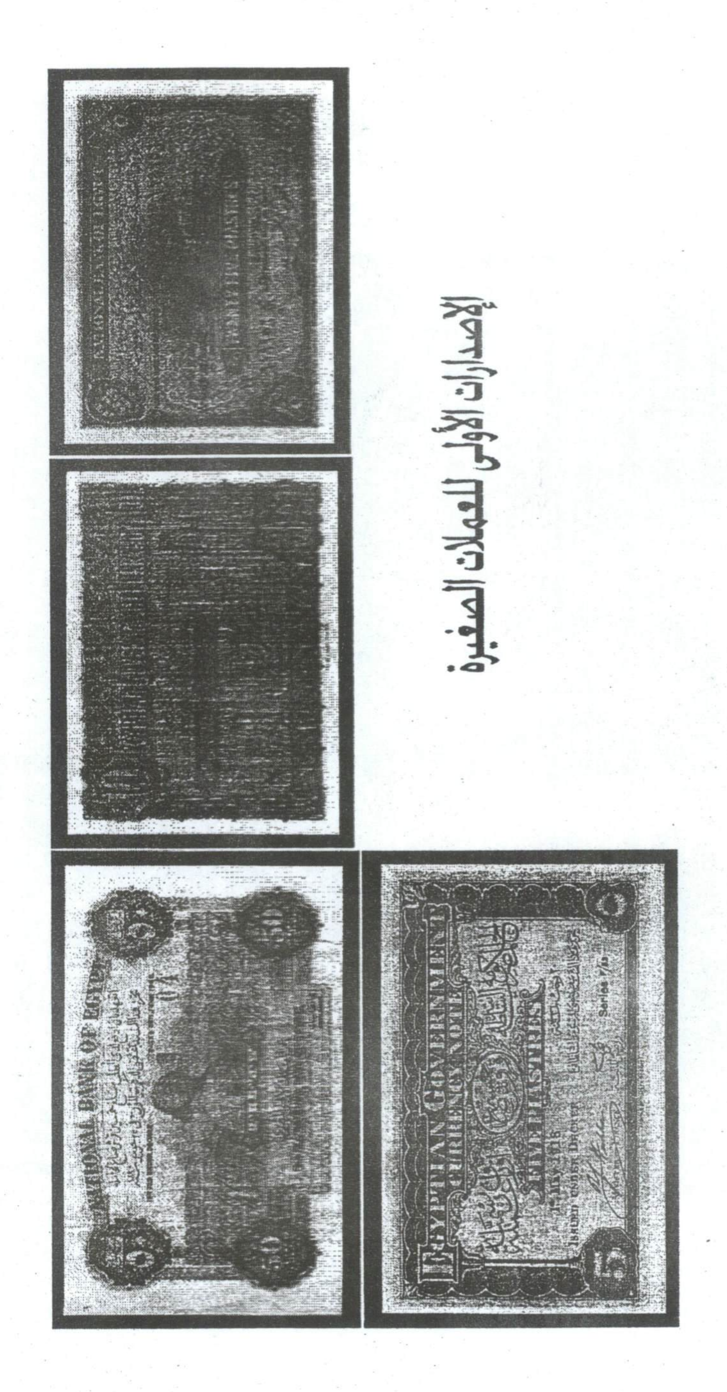
عملات معدنية قديمة (دراهم ودنانير)



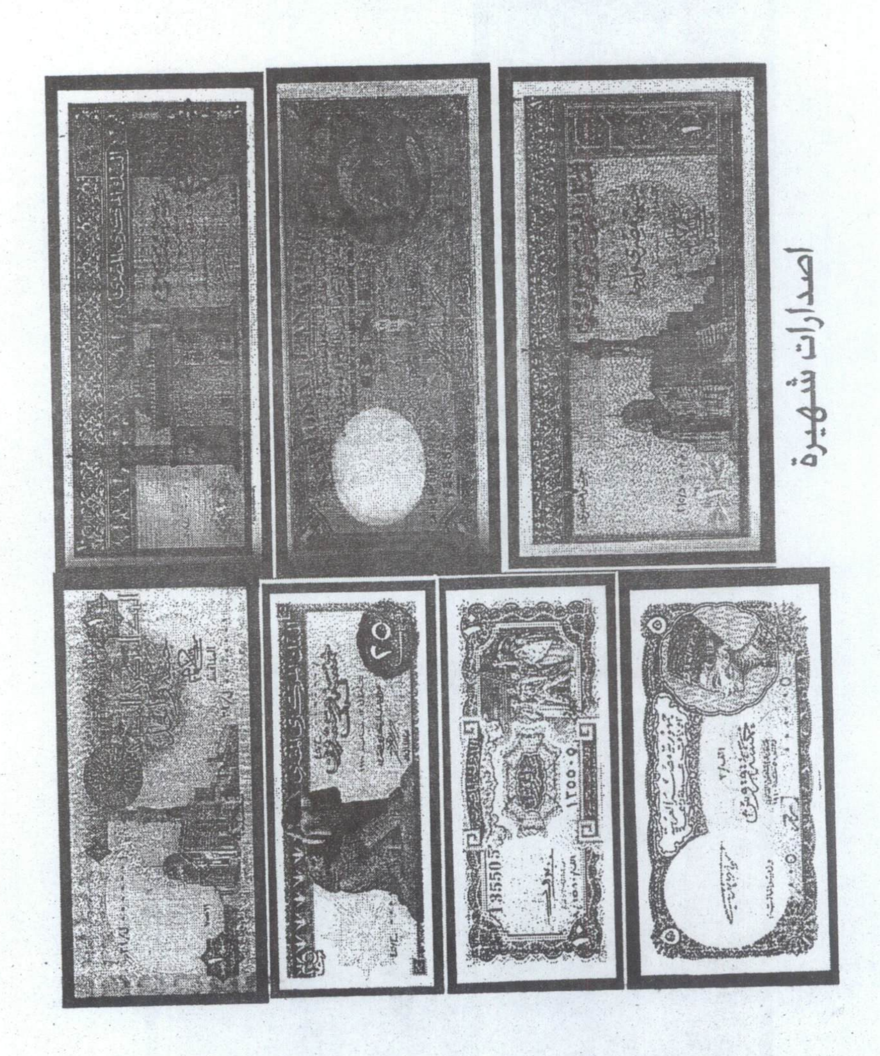
عملات معدنية حديثة



الإصدارات الأولى للبنكنوت



الإصدارات الأولى للعملات الصغيرة



اصدارات شهيرة

(شعراء .. لكن ظرفاء)

الظرف وخفة الدم والسخرية والفكاهة من أبرز سمات شعبنا منذ عهد قدماء المصريين حتى الآن ... حيث توجد على أوراق البردى وجدران المعابد نقوش ورسومات كاريكاتيرية تسخر من أوضاع المجتمع آنذاك . أما فى عصرنا الحديث فإننى أعشق الغوص فى أعماق القلوب مع من أحبهم وقرأت لهم من كبار الشعراء والأدباء وأهوى تكسير القشره الخارجية التى تغلف وجوههم وأنقب خلفها باحثا عن الوجة الآخر .. لاشك أنها هواية ممتعة خاصة عندما نكتشف أن الكثيرين منهم لهم جانب خفى يتميز بالمرح والفكاهة والسخرية وإن بدا معظمهم غير ذلك وأنا منهم.



شوقي وحافظ وحمار عبد المطلب!!


أحمد شوقي


شاعر النيل حافظ بك ابراهيم

نبدأ بأمير الشعراء أحمد شوقى الذى امتعنا وأشجانا بأشعاره الفخمة الرصينة ثم نفاجأ به فى بعض أشعاره الخاصة يطل على استحياء من شرفة الفكاهة وهو يقول عندما رزق بأول أبنائه "على":

صار شوقى "أبا على" .. فى الزمان "الترللى"


محجوب ثابت

ونراه يكتب شعرًا للأطفال فى الجزء الرابع من ديوانه يفيض عذوبة وسلاسة وخفة ظل ... ناهيكم عن مداعباته مع أصدقائه ومنهم د. محجوب ثابت وكان أسمر اللون لحيته بيضاء ظريفا مرحا أطلق عليه شوقى لقب الطبيب الرئيس وشبَّهه بابن سينا الطبيب العربى والفيلسوف الشهيرولأن د. محجوب كان يدخن "البايب" باستمرار أطلق شوقى على البايب اسما للدلع هو" بيبا" وزار شوقى الدكتور محجوب يوما فى عيادته فوجدها مليئة بالبراغيث فقال:

براغيث محجوب لم أنسها ... ولم أنس ما طَعِمتْ من دمى

تشق خراطيمها جوربى وتنفذ فى اللحم والأعظم !

وتبصرها حول "بيبا" الرئيس وفى الشاربين وحول الفم!

وبين حفائر أسنانه مع السوس فى طلب المطعم!!

ولأن محجوب ثابت شخصية طريفة فقد فتح شهية الشعراء لمشاكسته ومنهم حافظ إبراهيم شاعر النيل.. الذى التقى يوما بالدكتور محجوب فى ضيافة الزعيم سعد زغلول فقال محجوب: لقد رأيت مناما لا أعرف تفسيره.. رأيتنى راكبا جملا كبيرا وخلفى عدد كبير من الحمير وجاءنى رجل وسلمنى رسالة فضحك سعد باشا ونظر إلى حافظ وقال له: ما تفسير ذلك؟ وكان محجوب ثابث قد رشح نفسه آنذاك فى انتخابات البرلمان ويحلم أن يكون نائبا ووزيرا للصحة .. ولذا قال حافظ : أما الجمل فهو كرسى البرلمان الذى ستفوز به وأما الرسالة فهى تكليف من أولى الأمر لتولى وزارة الصحة وأما الحمير فهم الذين انتخبوك نائبا.. ودارت بين شوقى وحافظ مساجلات ومداعبات منها أن حافظ قال عن شوقى:

يقولون إن الشوق نارٌ ولوعةٌ .. فما بال "شوقى" أصبح اليوم باردا

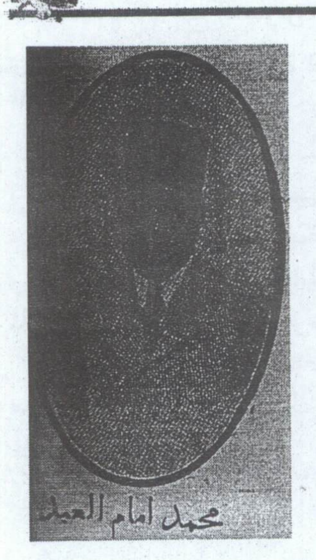
فرد شوقى:

وأودعت انسانا وكلبا أمانةً .. فضيَّعها الإنسان والكلبُ "حافظُ"

ورغم شخصية حافظ الجادة فى أشعاره كانت له فى حياته الخاصة نوادر وقفشات كثيرة منها أنه ذهب يوما إلى حفل تأبين أحد العظماء وأثناء إلقاء قصيدته فى رثائه حضر للحفل الشاعر البدوى محمد عبد المطلب وكان من عادته ألا يركب تراما أو عربة بل يمتطى حمارا .. وربط حماره هذا أمام سرادق العزاء واستحسن الجمهور قصيدة حافظ وأخذوا يصفقون له ليعيد إلقاءها مرة أخرى .. وفجأة نهق حمار عبد المطلب بصوت عال قبيح لم ينتبه له الحاضرون لفرط اندماجهم مع قصيدة حافظ وظلوا يلحونَ عليه ليعيد إنشادها فقال حافظ: انتظروا لحظة من فضلكم حتى ينتهى الحمار الزميل من إنشاد قصيدته فضج جميع المعزين بالضحك .



المعلقات والمشعلقات!!



لحافظ أيضا مع ظرفاء عصره نوادر عديدة منها أن الشاعر إمام العبد وكان أسود اللون "سودانى" الأصل ذهب ليصطاف مع حافظ إبراهيم ونزل إمام العبد البحر فلما خرج منه قال له حافظ: أهو أنت دلوقت "سودانى" و "مملح" وذهب إمام العبد حفلا ببدلة سوداء فرآه حافظ وهو أسود ويرتدى بدلة سوداء فقال له: أنت رايح الحفلة "عريان" يا إمام .. أما الشيخ عبد العزيز البشرى فذهب يوما مع حافظ إبراهيم إلى "حديقة الحيوان" وعند خروجهما قال حافظ للبشرى: "حاسب أحسن يحوشوك عند الباب" .. فرد البشرى وكان ظريفا مثله: "أظن انت مفيش خوف عليك علشان فيه زيك كتير هنا" .. وقال حافظ للبشرى عندما رآه يغسل وجهه الملئ بالتجاعيد .. " هو ده وش ينفع فيه غسيل ده عاوز يتنفض الأول .. ومن ظرفاء الجيل الماضى أيضا حسين شفيق المصرى مؤسس مدرسة الشعر الحلمنتيشى وقد ألف قصائد على وزن المعلقات سمّاها المشعلقات ومن مشعلقاته الفكاهية قوله على وزن معلقة عمروبن كلثوم:

ألا غورى بوشك فارقينا .. ولا تبقى العزال فترجعينا

تدلع فى ابنها وتقول "توتو" .. ولست أحب من يتدلعونا

وقال أيضاً معارضا قصيدة امرئ القيس الشهيرة ومنتقدا من يشترون الأطعمة الملوثة من باعة الأرصفة والمطاعم الشعبية القذرة:

(قفا نبك) من ذكرى خريستووفرغلى
.. ببار اللوا بين التياترو ومنزلـــى
يـبـيـعـان مـشوىٌ الـطـحـال.. وتارة
.. يـبـيـعان ممباراً فخذ منه وأكلِ
مـطـاعـم مـيـكـروبـاتها تلد الـعـمـى
.. بـعـيـن كـثـيـر الأكلِ والمـتـقلّلِ

وقال عن الزوجة المسرفة المتبهرجة:

تـريـد مـلابسا فـى كـل يـومٍ .. وقد مـلأت مـلابسـهـا الـدولابا
فلا يمبها ياستى وارحـمـيـنـى .. من المصاريف أثقلتِ الحسابـا
ياريتنى لم أشفك" ده كان زفتا" .. نـهـارك عـنـدمـا كتبوا الكتابـا



« في حجـــرة المكتبة »
العقاد في جلبة أمام قسم الأدب الانجليزي في بيته .

أما عباس محمود العقاد المفكر العملاق فله أشعار حلمنتيشية غاية الظرف فى مجالسه الخاصة وصالونه الأدبى ومع أصحابه.. منها قوله لصديقه طاهر الجبلاوى:

إن يوم السبت القريب بطالـــه .. فاركب "القطر" عاجـلاً" وتعاله

سوف تلقى إذا حضرت إلينا .. "أكلةً" حلوةً تسيل الريالـه

وقال العقاد معزيًا الجبلاوى فى كلبين كان يربيهما مات أحدهما وهرب الآخر:

أضحت كلابك شتى .. وأنت يا صاح أنتا

كلبٌ نجا وهو حىٌّ .. وآخرٌ فرّ ميتا

مابين تارك دنيا .. وتاركٍ لك بيتا

قل لى بربك ماذا .. على الكلاب جنيتا ؟!



أما الشاعرعبد الحميد الديب فكان بائسا فقيرا لا يرى النقود ولايعرف شكلها ولذا كان الشاعركامل الشناوى كلما التقى به أخرج من جيبه جنيها وقربه من الديب قائلا: حضرته الشاعر عبد الحميد الديب وحضرته الأستاذ جنيه وكأنه يُعرفهما ببعض.. وكتب أحد الصحفيين فى جريدته مداعبا الديب فى فترة الحرب العالمية الثانية: سقطت قنبلة فى حى غمرة فانفجرت طبيخا وهرع إلى مكان الانفجار عبد الحميد الديب.. وزاره يوما صديق فى غرفته المتواضعة التى لايوجد بها سوى حصيرة وقلة وشبشب وشوية كتب فرأى فارًا يجرى بالغرفة فتعجب وسأله : هل يوجد هنا شئ يقرضه هذا الفأر ؟ فقال الديب ساخرا : إنه يقرض الشعر معى.. ورغم فخامة شعر الديب وقوة ديباجته التى تذكرك بفحول الشعراء

فى العصر العباسى إلا أن معظمه يدور فى إطار ساخر حول ذم الحياة والحظ والناس ومن ذلك قوله:

حظى ومصرعه فى لين أخلاقى .. وفيض عطفى على قومى وإشفاقى

بين النجوم أناسٌ قد رفعتهمو .. إلى السماء فسدوا باب أرزاقى

يا أمةً جهلتنى وهى عالمةٌ .. أن الكواكب من نورى وإشراقى

وليس لى من حبيبٍ فى ربوعكمو .. إلا الحبيبين أقلامى وأوراقى !!

أما الشاعر بيرم التونسى فكتب أشعارا حلمنتيشية يقلد بها الشعراء القدماء مثل أبى العلاء المعرى ومنها قوله:

خلِّ الأنام ولا تأمل منافعهم .. فالله قد خلق الإنسان مرزوقا

ترى الغنى بعيدا عنك مختبئا .. أما الفقير تراه فيك ملزوقا

هم يأخذون نفيس الشئ إن طلبوا .. وإن همو وهبوا أعطوك خازوقا !

كان بيرم يمر بأزمة مالية فقال على طريقة القدماء مخاطبا محبوبته سليمى ومستغيثا بطلعت باشا حرب مؤسس بنك مصر:

سليمى لم يكن بُعدى .. لصدٍّ أو غنى عنكِ

ولكن لم أكن ألقى .. بجيبى "نصف أفرنكِ

ولا قرشا به أشرى .. لعينى قطرة الزنكِ

كفى بالفقر والتطليش .. منَّاعا عن الهنكِ

عسى أن تصل الشكوى .. لطلعت" صاحب البنكِ



هع.. مين هناك ؟





مصطفى الأسمر

وللشاعر الأزهرى الشيخ مصطفى الأسمر صولات وجولات فى الفكاهة والسخرية ومنها أنه ذهب لحضور حفل زفاف ففوجىء بمطربين صوتهما قبيح مثل أصوات مطربى الفيديو كليب "بتوع اليومين دول.. فقال:

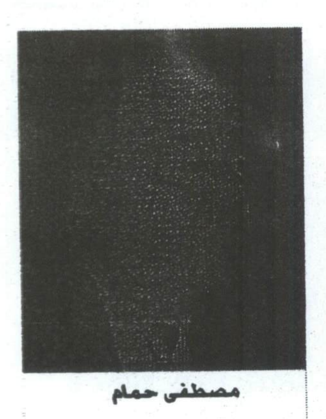
ذهبت حفلا فغنَّى .. فيه مغنى "فنوئو"

فأنزلوه وجاءوا .. لنا بثانٍ "فعوعَو"

وفرت الناس خوفا .. من عضه حين "هوهَو"!

ويحكى عن شاعر الأطلال إبراهيم ناجى العديد من القفشات والتعليقات منها أن فتاة حسناء جاءت إليه لتسمعه بعض قصائدها ولما أرادت الانصراف ألح عليها لتجلس وتسمعه المزيد لكنها أصرت على الانصراف وقامت وقالت: "تقعد بالعافية يا دكتور" فأمسك يدها وجذبها للمقعد قائلا: "انت اللى لازم تقعدى بالعافية" وكان يمشى مع صديق له فى الشارع ليلا فرأى شاويشا من عينة: "هع مين هناك".. فنادى صديق ناجى على هذا الشاويش وقال له: لماذا لا تؤدى

التحية العسكرية للشاعر الكبير الدكتور إبراهيم ناجي ؟ فقال الشاويش ببلاهة: بتجول شاعر كبير.. إمال يعنى مش لا بس ميرى ليه ؟ وذهب ناجي لحضور عقد قران وجلس مع المدعوين فى انتظار العريس فدخل أحدهم وقال: العريس واقف بره سكران.. فصاح ناجي: هاتوه بسرعه قبل ما يفوق .



مصطفى حمام

ولا يمكن الحديث عن الظرفاء دون ذكر محمد مصطفى حمام ذلك الأديب الصحفى الشاعر الزجال متعدد المواهب وقد رأى يومًا امرأة أرستقراطية تحمل كلب (لولو) وتحضنه وتدلعه فقال:

يا مدلعين الكلاب والآدمي مَنْسى
ضحكى على الكلب بكَانى على نفسى
وفضلت أفكر فى سعد الكلب وفى نحسى
وأقول يا ريت يا زمن الدنيا تتشقلب
وأدخل فى جنس الكلاب وألعن أبو جنسى

***

أربطنى في سلسلة واصلبنى فيها صلب
وحط لى معزة واحلب لى لبنها حلب
وادينى لحمه وشيء م اللى يسر القلب
تلاقيني فورًا بقيت عبدك ومحسوبك
وعمري ما أزعل من اللى يقول لى يا بن الكلب

على أحسن مسمط وديني!!



طه حراز

وفى مجلة البعكوكة كان الشيخ طه حراز ينشر أشعاره الفكاهية بأسماء مستعارة فى الأربعينيات تارة باسم "الشاعر الهجاص" وتارة أخرى باسم "الشاعر الفكاهى" ولم ينشر اسمه الحقيقى قط ووجهة نظره فى ذلك أنه لا يليق به وهو خريج الأزهر أن يكتب أشعارا مسخرة فى مجله هزلية ومنها قوله منتقدا الإذاعة على غرار قصيدة شهيرة لأمير الشعراء:

إلام "الهلس" بينكمو إلا ما .. وهذا المطرب "النيله" علاما ؟

وفيم يكيد بعضكمو إلينا .. وتبدون "البواخة واللماما" ؟

وكيف ذهبتمو بالفن عمدا .. إلى ترب الغفير أو "الإماما" ؟

مدير الراديو قم تره يتيما .. بدارٍ عيطت فيها اليتامى!!

وتميز السيد عقل تلميذ طه حراز بمعارضة الأغانى الشهيرة فى عصره ومنها" على بلد المحبوب ودينى "لأم كلثوم .. فيقول:

على أحسن مسمط ودينى .. زاد جوعى ونشفت مصارينى

ياسى فقر ويعدين وياك .. بدى اعرف أخرتها معاك

ما تحبش عينى رؤياك .. وفراقك إمتى هايجينى؟

ونختتم هذه الجولة بشاعر من أعلام الفكاهة هو عبد السلام شهاب الذى كان يضحك بقصائدة المرحة طوب الأرض ومنها قوله متهكما على ربات البيوت اللواتى يهملن أزواجهن فى مجلة "ألف نكته":

قولوا لربات البيوت إنى طفشت من البيوت

من ريحة البصل المخرّط والمحمّر فى الزيوت

فكأن أجمل زوجةٍ فى البيت "موميا" فى تابوت

أو كالعطشجىّ الذى بالفحم لَغْمِطَ و المازوت

قولوا لهن صراحةً : كدنا على المقهى نموت

بين الحسان الساحرات بلاهاروتٍ أو ماروت

منهن تفاحٌ وبرقوقٌ ورمانٌ وتوت

بعد هذه الجولة المرحة فى ربوع الفكاهة وحدائق الشعر الحلمنتيشى علينا أن نتذكر قول الأديب الساخر برنارد شو: "الضحك هو اللغة الوحيدة المشتركة بين جميع الشعوب" .. ولا تنسوا أيضا قول الفيلسوف: "لو أنصف الناس لا ستغنوا عن ثلاثه أرباع ما فى الصيدليات من دواء بالضحك فضحكة واحدة خير ألف مرة من أقراص الريفو والأسكين والأسبرين.

نسأل الله أن يجعلنا من البشوشين الباسمين الضاحكين وألا يجعلنا من العابسين المتجهمين المكتبئين.. آمين آمين.



عن الأزجال سألونى



(أ) شرم برم.. حالى غلبان

(الزَّجل) كما يقول المعجم الوسيط نوع من الشعر تغلب عليه العامية وهو لفظ مولَّد وأصله زجل الرجل أى لعب ورفعِ صوته والزجل فى أصل اللغة هو صوت الريح حين تتخلل النبات فتطلق صفيراً منغماً يشبه صوت الناى مما يبعث النشوة والطرب فى النفوس.. وعلى هذا فالزجل لون من التسلية عن طريق اللعب بالألفاظ مع جرس موسيقى يدفع الناس للتغنى به.

شحرور الوادى فى الأزبكية

يؤكد ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب أن الزجل أشهر فنون الشعر الشعبى وأنه ظهر فى الأندلس عقب ظهور الموشحات فى دولة الملثمين ويبرر النقاد والمؤرخون ذلك بأن اللغة الفصحى فى العصر الأندلسى ابتعدت عن ألسنة الناس شيئاً فشيئاً واختلطت بلغات أخرى.

وللزجل أنواع عديدة لا يتسع المقام لذكرها منها: (المواليا)، (الدوبيت)، (الكان كان)، (القوما).. ويعتبر إمام أهل الزجل بالأندلس هو ابن قزمان المتوفى سنة ٥٥٥ هـ وكان من قرطبة وجاء فى أزجاله بالغرائب التى أحبها الناس لسهولة فهمها واتساعها للمعانى الدقيقة التى يصعب التعبير عنها بألفاظ عربية مقيدة بالإعراب.. وبوفاة ابن قزمان انقضى العصر الذهبى للزجل فى الأندلس إلى أن ظهر بعده بعشرات السنين زجّالان كبيران فى وقت واحد هما: "مدغليس" و"ابن الزيات".. ثم تطور فن الزجل كثيرا على يد ابن سناء الملك وصفى الدين الحلى وظهر فى مصر خلال العصرين المملوكى والعثمانى الكثيرون من فرسان الزجل مثل: ابن سودون وعامر الأنبوطى وابن دنيال وكان يكتبون الفصحى والعامية (الزجل) كما ظهر فى القرنين التاسع عشر والعشرين زجالون عظماء ولكن لنبدأ الآن بطرفة زجلية حدثت سنة ١٩٣٧ حينما زار مصر الزجال اللبنانى أسعد الخورى الملقب "بشحرور الوادى" ومعه فرقته فاحتفى به زجالو مصرفى حفلة تكريم بمسرح حديقة الأزبكية غنت فيها أم كلثوم وارتجل أحد الزجالين قصيدة ترحيب قال فيها:

لمّا هلّ القطر من قليوب علينا .. شفنا قدام الوابور من نوركو نور

لولا خوفى من العَجَل يا نور عنينا .. كنت أنزل لاجل ابوس رجل الوابور

وفى القرن الماضى اتجه كبار شعراء الفصحى الى كتابة أزجال يتغنى بها الناس مما أفاد الزجل والأغانى وأدخل عليهما كلمات عربية فصيحة وارتبط بعض الشعراء ببعض المطربين فكونوا ثنائيات شهيرة ومنهم: شيخ الشعراء إسماعيل باشا صبرى والمطرب عبده الحامولى ومنهم أيضاً شوقى أميرالشعراء والفنان محمدعبد الوهاب وأحمد رامى وأم كلثوم وأحمد فؤاد نجم والشيخ إمام ونزار قبانى وكاظم الساهر وكان أحمد رامى كلما قابل الشاعر صالح جودت قال له: "أهلاً بالشاعر الذى لم يزجل" أى لم يكتب الزجل وظل وراءه يحفزه و"يسخّنه" حتى كتب أحلى الأزجال والأغانى لليلى مراد وعبد الحليم حافظ ووردة وغيرهم .



اسماعيل صبري باشا



امير الشعراء بين الاستاذ محمد عبد الوهاب واحمد افندي عبد الوهاب

ابن عروس والليثى و"قعر القفة"!

ارتبطت الأزجال بالفكاهة والحكمة والمواويل والأغانى ولا يعيب الزجل بصفة عامة سوى أنه يُسمع أفضل مما يُقرأ كما أن اختلاف معانى الألفاظ العامية ومدلولاتها من زمن إلى زمن واختلاف اللهجات فى المدن والبلاد والقرى يضعان بعض العوائق أمام عشاق فن الزجل الذى سأحاول أن أقتطف لكم من حدائقه بعض الثمار التى يحلو مذاقها ويسهل هضمها وفهمها ولنبدأ با"بن عروس" المولود فى قنا سنه ١٧٨٠م وكان يكتب أزجاله بالفطرة والسليقة واشتهر بالحكمة والتلاعب بالألفاظ مثل:

الليل ما هوّاش قصير .. إلاعلى اللى ينامه

والشخص ما دام فقير .. ما حد يسمع كلامه

مين يبغضك لم يحبك .. ولو طعمته الحلاوه

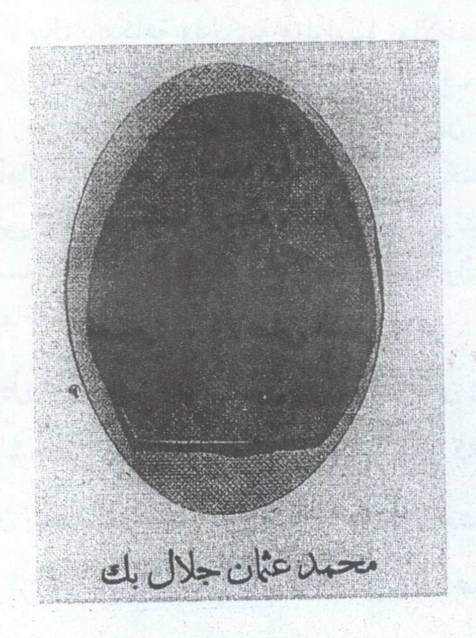
الوش للوش يضحك .. والقلب كله عداوه



ويحكى أن الشيخ على الليثى شاعر الخديو إسماعيل اغتاظ يوماً من أحمد باشا خيرى "المهر دار" - أى حامل الأختام وهى وظيفة كبيرة آنذاك - فكتب ورقة بعث بها إليه وفيها هذا الزجل:

كان لى طحونه جوّا الدار .. تدور وتطحن ليل ونهار

دوّرت فيها الثور عِصِى .. علّقت فيها "المهر" دار



محمد عثمان جلال بك

وتعرض محمد بك عثمان الشاعر والزجال والمترجم لظلم فى عصر الخديو توفيق حيث تأخرت ترقيته عدة سنوات فكتب إلى رياض باشا رئيس الوزراء:

الخير على الناس عمّ وفاض .. وكل إنسان استكفى

إلا أنا يا سِيْدى "رياض" .. "وقعت من قعر القفه"!!



شوف الأغا فى النغنغة





بظهور عبدالله النديم فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر حدثت طفرة كبيرة فى فن الزجل بما أضافه النديم من خفة ظله وفكاهته وسخريته اللاذعة ومن ذلك قوله عن "خليل أغا" كبير الأغوات فى قصر الوالدة باشا (أم الخديو إسماعيل)

شوف الأغا فى النغنغة .. زى التيران فى المزرعه

لو كنت انا صاحب الأغا .. كنت اشتريت له بردعه

وفى ٧ أغسطس ١٨٨١ نشر النديم زجلا نقدياً بعنوان" شرم برم" فى مجلته "التنكيت والتبكيت" يقول فيه:

أهل البنوكا والأطيان .. صاروا على الأعيان أعيان

وابن البلد ماشى عريان .. ما معاه ولا حق الدخان

شرم برم حالى غلبان

الحق عندك يا أخويا .. يللى طليت وشك بويه

ولبست سروال أبو أويه .. ومشيت تقلد لى النسوان

شرم برم حالى غلبان

بعنا العمايم بالطرابيش .. والعرى بالتوب المنقوش

صبحت بلادنا للمغشوش .. مورد وصانعها ظمآن

شرم برم حالى غلبان

نال هذا الزجل شهرة واسعة وصارت كلمة "شرم برم" شائعة على كل لسان وخرج من عباءة النديم كثير من الزجالين يطول الحديث عنهم .. ومنهم الشيخ أحمد القوصى الذى قال سنه ١٩٠٧:

الضحك ياما ع الدقون .. وأنت يا مصرى تستحق

فى كل يوم بنشوف أمور .. ابن البلد منها انفلق



خمسه فرفشة .. بعد العشا



من ألطف تلاميذ النديم أيضا الشاعر الزجال خليل نظير الذى قال سنة ١٩١٠ :

قالوا الشتا فصل السرور والفرفشه .. وجرّوا ريقناع السهر بعد العشا
وع المجانسه والهزار والنغمشه .. والله مين قال الكلام ده ما اختشى
هو الشتا فيه إلا ذل وشحططه .. ورعش جسم وكسر قلب ومرمطه
والبهدله وقلة مقام مع لخبطه .. ياعم ده الصيف للفقير ستر وغطا

ومن تلاميذ النديم الزجال محمد عبد النبى رئيس رابطة الزجالين سنة ١٩٣٢ ومن أزجاله:

مكتوب على جبينى إعلان .. ممنوع دخول النقديه!
أنضف من الصينى بزمان .. يشبه لشركة مصفيَّه
هدومى تشبه للغربال .. مترقّعة بخمسين رقعه
وسخه ومليانه أوحال .. بقعة هنا وهناك بقعه
طربوشى مقلوب ميت مره .. أزعر مطبّق ومزفّت
له جلدتين جوه وبره .. ومن العرق شكله مزّيت





أما الشاعر الحلمنتيشى حسين شفيق المصرى المتوفى سنة ١٩٤٨ فله أزجال عال العال يصول فيها ويجول بأسلوبه اللذيذ المتهكم المرح منها:

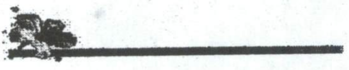
حبيت جميل لمّا أشوفه .. ريقى بيجرى
أبصّ له ونفسى أبوسه .. مش مستجرى
لون القمر والخد أحمر .. شكل الورده
طرى وناعم وملظلظ .. زى الزبده
نفسى فى يوم آخد " قَطْه" .. وأطلع أجرى
حبيت جميل لما أشوفه .. ريقى بيجرى

ويظل عمنا حسين شفيق المصرى "سارحا" بنا ويصف فى جمال حبيبه وحلاوته عندما "يتأمر" و"وشه يحمر" ثم يفاجئنا أن حبيبه هو "رغيف العيش"! حيث يقول:

تعرفشى مين ده اللى بحبه؟ .. ده رغيف العيش
كنز الغنى ومال الفقرا .. وذخيرة الجيش
تحترمك الناس بوجوده .. لو تلبس خيش

وطبعا الكلام ده كان زمان عندما كان رغيف العيش عليه القيمة فى الوزن والطعم واللون والشكل والرائحة.. الحمد لله أن عمنا شفيق المصرى مات قبل أن يرى رغيف العيش وما أصابه فى زماننا من سل وشلل وجرب و.... اللهم احفظنا.

المسلة والخازوق والغول وألف صنف



بظهور بيرم التونسى فى عشرينيات القرن الماضى ازدهر الزجل أكثر وأكثر على يديه وكان رحمه الله متعدد المواهب كتب المقامات والمواويل والأزجال والأغانى والفوازير والشعر الحلمنتيشى وأصدر مجلتى "المسلة" و"الخازوق" ومن أزجاله الشهيرة:

يا أهل المغنى دماغنا وجعنا .. دقيقه سكوت لله

ده احنا شبعنا كلام بلا معنى .. يا ليل ويا عين ويا آه

ومنها:

ها انجن ياريت يا اخوانا مارحتش لندن وللاباريز

دى بلاد تمدين ونظافة وذوق وقيافه وحاجه تغيظ

ومنها:

فى كل عام للورد أوان .. إلا النسوان!!

بقدرتك نابتين الوان .. أبيض واحمر!!

لك صنعه فى العين والحاجب .. بيها نتعاجب

ونقول وجود الله واجب .. مين بيه يكفر؟

ولك قوالب فى الأجسام .. غلب الرسّام

يقلدك بحجر ورخام .. يلقاك أشطر



بديع خيرى

كانت عبقرية بيرم وشهرته كالشمس حجبت بنورها الكثير من نجوم الزجل فى زمانه باستثناء قلة قليلة مثل بديع خيرى الذى أصدر مجلتى "ألف صنف" و"الغول" فى نهاية العشرينيات وكان ينشر فيهما الإعلانات فى صورة أزجال من تأليفة مثل الإعلان عن تاجر أحذية اسمه أحمد أفندى الحكيم يقول فيه:

ياللى تقول ع الخواجه .. هو البريمو الفهيم

يظهر ما تعرفشى حاجه .. عن مصرى إسمه "الحكيم

عنده الجزم شئ نزاجه .. طلب الرجال والحريم

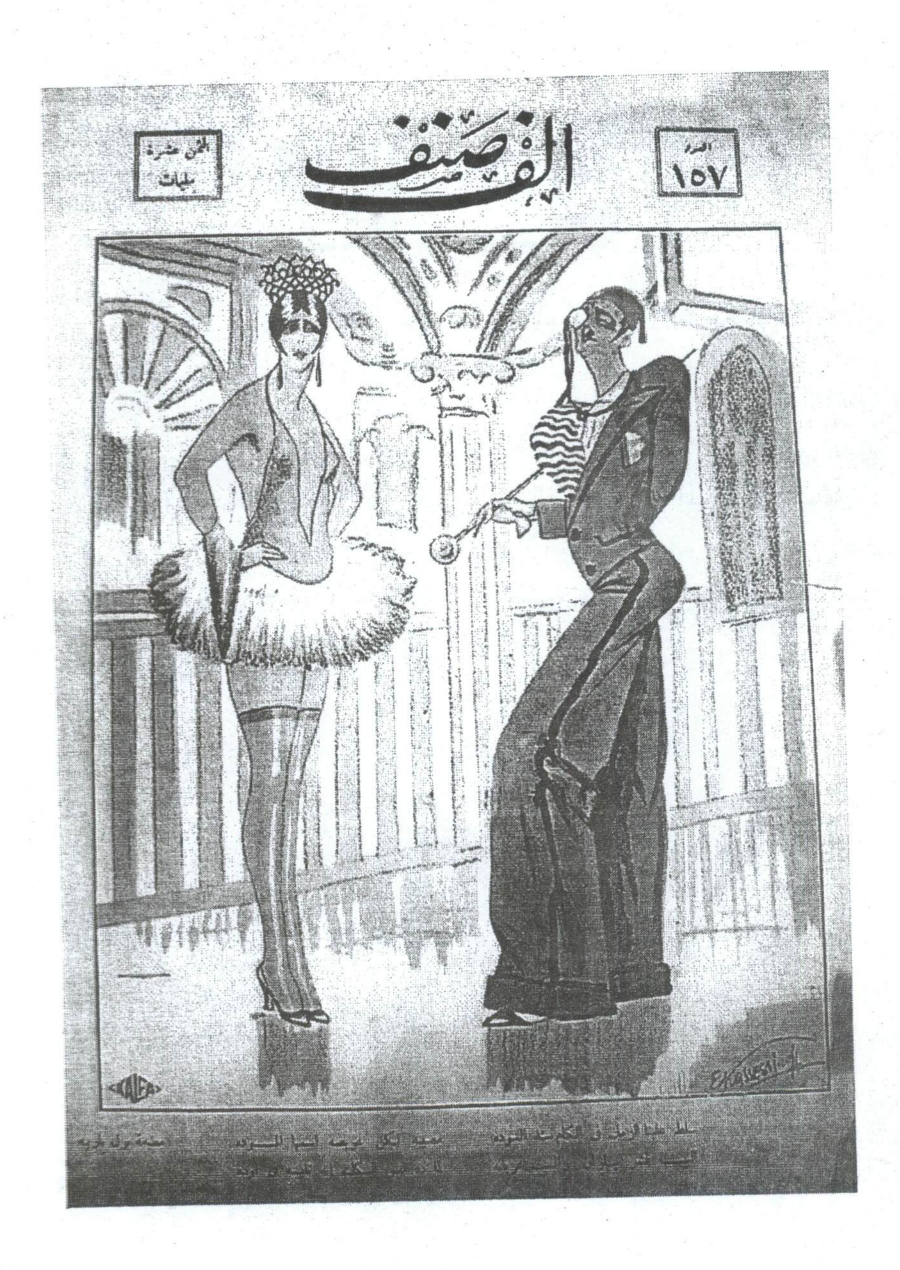
ويقول فى إعلان آخر عن مشروب اسمه (عرق لبنان) لفتح الشهية:

إن كنت عاوز حضرتك .. تفرح بفتح شهيتك

اسمع وانا احكى لك خبر .. عن صنف مشروب معتبر

إسمه "عرق لبنان" يا بيه .. إجرى قوام واسأل عليه




ألف صنف
العدد
١٥٧
الثمن عشرة
مليمات

عن الأزجال سألونى

(ب) سياحة عال العال .. فى عالم الأزجال

فى الثلاثينيات والأربعينيات كانت كبريات الصحف والمجلات تحرص على نشر الأزجال والفكاهة ومنها: "كل شئ"، "الفكاهة"، "المصرى أفندى"، "البعكوكة" وغيرها.. واستطاع محمد عبدالمنعم "أبو بثينة" رغم ظهوره فى زمان بيرم التونسى أن يحقق نصيباً لا بأس به من الشهرة والتميز حتى لقب "أمير الزجالين".





يبقى الشاويش وانتِ عليَّ !!



ومن أزجاله عن انتحار الطلبة عند ظهور النتيجة:

سعر الفنيك ارتفع .. بعد انتهاء الامتحان

لكن وإيه النفع .. بعد السقوط يا جبان؟!

قعدت تلعب سنه .. بين السيمات والتياترو

وازاى بقى ربنا .. يرضى يجاملك بستره؟

وقال منتقدًا ومهاجماً موضة "الريجيم" التى انتشرت بين النساء:

ستاتنا زمان كانوا عود رمان .. صحتهم بمب ما يعيوشى

وانتم مفاعيص .. عضم وعصاعيص.. الستة يساعهم طربوش!

شايفين فساتين .. رايحين جايين .. جوّاها هياكل عظميه

بقى ده التمدين ؟ ده انتم مساكين .. ما انتوش فاهمين المدنيه



عبدالله أحمد عبدالله (ميكى ماوس)

أما صديقى وأستاذى الصحفى والناقد الفنى عبدالله أحمد عبدالله الشهير بميكى ماوس فكان له باع طويل فى الأزجال والفكاهة وظهرت مواهبه على صفحات مجلات عديدة منها "العروسة"، "المطرقة"، "الصاعقة"، "الكشكول"، "البعكوكة".. وكان رحمه الله خفيف الظل لبقاً ظريفاً.. قابلته أول مرة منذ ما يزيد على عشرين عاماً فى منزلة ١٠ شارع نجيب شكور بحدائق القبة وعرضت عليه أشعارى فلم يصدق أننى صاحبها وأراد أن يختبرنى فقال: لكى تثبت لى أنك صاحب هذه الأشعار

والأزجال ارتجل ولو بيتين من وحى مقابلتك لى الآن ورغم أنى لا أجيد الارتجال وجدتنى لحسن الحظ أقول:

مـراتى لَمّا تكون هلّه .. أو يوم من البلكون طلّه

تِشبه حقيقى لصديقى .. "عبدالله احمد عبدالله"

فظل يضحك حتى كاد يستلقى على قفاه - كما يقولـون – وقـال: الآن تأكدت أنك لم تلطش أشعارك من شاعر تانى.



أم كلثوم

وكان رحمه الله مولعاً بمعارضة الأغـانى الشهيرة فى شبابه بأغان فكاهية فمثلا أغنيه أم كلثوم: "ليه تلاوعينى وأنت نـورعينى.. إيه جرى بينك فـى الهـوى وبينـى".. قـال معارضاً لها: "ليه تباكسينى وتقلعى عينى.. إيه جرى لعقلك لمّا تعمينى ".. وأغنيةِ محمد عبد المطلب: "بتسألينى بحبك ليه".. سؤال غريب ما جاوبش عليه".. عرضها بقولـه: "بترفسينى برجلك ليه.. ده شئ كـتير مـا أقـدرش عليـه" وأغنيـة عبـده الـسروجى: "يبقى الزمان وأنتى عليه".. حرام عليكـى رقّى شويه.. عارضها عمنـا ميكـى مـاوس بقوله:

"يبقى الشاويش وانتى عليـه.. حـرام عليكى يا وليّه

ولكن للأمانة اكتشفت مؤخراً أن صاحب هذه الأغانى الفكاهية هـو الـشاعر السيد عقل وأكد لى هذه المعلومة شاعر الخطابة المخضرم أحمد جعفر

البنهاوى وفريد وخروف العيد


عبد الحميد البنهاوى

مِن ألطف الزجالين الذين عرفتهم المرحوم عبد الحميد البنهاوى وكان ينشر أزجاله كل خميس بجريدة الوفد تحت عنوان "تناتيش" منذ تأسيسها سنة ١٩٨٤ حتى رحيله سنة ١٩٩٥ ومنها قوله متهكماً على شعراء الحداثة وشعرهم غير المفهوم:

لبِّس لى البحر باروكه .. وحط فى شعره البمبى حجاب!

وفى رجل البدر فيونكه ... وتوكه وقول جلدة قبقاب

وان قال لك حد اشرح لى المعنى .. اتقنزح باستكبار

يستاهل قطم رقبته ما دام.. مش فاهمك يبقى حمار

وبمناسبة عيد الأضحى قال البنهاوى عن خروف العيد سنة ١٩٤٧:

جبت السنة دى خروف العيد .. عملتها وكانت صايبه

غرمت ٥ جنيه ويزيد .. ما تشوفش فى فلوسك نايبه

خروف لمض مع إنه خــروف .. لـه فـطـنـة الـشـاعر "بيرون" !!
أشوف عليه الفروة الصوف .. ما اعرف قطيفة أونايلون
إن شافنى زعلان أو قرفان .. ما يجيش يضيّق أخلاقى
لظرفه من دون الخرفان .. ينفع ممثل سينمائى

أما خروف العيد سنة ٢٠٠٠ فيقول عنة شاعر الشرقية فريد طه:

مأمأ خروف الجيران .. فتحت له الشبابيك
وقلت سمّعنى صوتك .. نفسى أعيّد بيك
و منايا اغمض وافتّح .. عندنا ألا قيك
ويبقى يوم الهنا .. وأنا والعيال جنبك
ومولع الفحم يا .. ملظلظ عشان أشويك

التقيت بالشاعر فريد طه فى ندوة شعراء العروبة التى كان يرأسها الشاعر الراحل إبراهيم عيسى فأحسست عندما استمعت لأزجاله بأنه واحد من أعظم زجالى مصر لما له من أسلوب ومنهج متميز فى عصر تشابه فيه الشعراء والزجالون..اسمعوا معى فريد طه وهو يقول:

جنيه فى إيدى صرخ .. عـَجْبك كده حالى ؟
من بعد ما كنت غالى .. وبشترى الغالى
بقيت رخيص والزمن .. نزّلنى م العالى!!
أنا قلت ليه تشتكى.. رخصك فى إيد شاعر؟
ما أنا برضه زيك كده .. رخص الأدب حالى!!

وقال أيضاً:

قالوا الحياه بالعرق .. قلت الحياه دى حظوظ
وأكبر دليل الأدب .. والفن للمحظوظ
فية كرّموا "الحنجلى" و"الحاوى" و"الأراجوز" !!



أزجال الحمير!!

وفى ندوة العروبة أيضاً التقيت بفارس الزجل المرحوم شفيق سلوم الذى يستخدم ريشته وأدواته فى التعبيرعن موضوعاته "بحرفنة" شديدة وفن متقن فى إطار فكاهى ولكنها فكاهة مريرة وسخرية سوداء.. هيا نستمع له وهو يقول سنة ١٩٩٠:

باخد مرتب يزيد عشرين فوق الميّه
وعندى أربع عيال وعيِّله صبيَّه
وعشان دخول المدارس عملت جمعيه
تلاتين جنيه النفر يفضل بقى تسعين
لا الستر نافع ولا أنا إبن حراميه

وقال شفيق فى زجل بعنوان (الوقت عند الحمير):

حمار بيسال حمار: ساعه سيادتك كام؟
قال الحمار للحمار: خمسه ونص تمام
على فكرة اسمع يا حوحو: أنا ساعتى مظبوطه
كل اللى بتأخره أربع ساعات قدّام!!

وعن "العراق" يقول شفيق سلوم:

فات الميعاد ويقينا بعاد.. والنار بتاكل توب (بغداد)
تفيد بإيه يا أسى و تعمل ايه يا عناد؟!
وكفاية بقى تدمير وشقى.. ودموع فى فراق وما عادش لقا



شفيق سلوم

وقد شهد أديب نوبل نجيب محفوظ لشاعرنا شفيق سلوم ببراعته كما شهد الشاعر الكبير طاهر أبو فاشا لفريد طه بمكانته وقد تميز الشاعران فريد وشفيق بأزجال غاية الظرف عن "الحمير" أتمنى أن يجمعها فى ديوان أرى الجمهور فى أشد "النهيق" قصدى الحنين إليه.



المسحراتى البرجوازى!!



صلاح جاهين فى صورة كاريكاتيرية و على يمينة فؤاد قاعود و على يساره أبوثبنة و فؤاد حداد .

لا نستطيع ما دمنا نتحدث عن الزجل أن ننسى اثنين من أبرز أعلامه وهما: فؤاد حداد وصلاح جاهين رحمة الله عليهما وقد اشتهر الأول (فؤاد حداد) بلقب المسحراتى وارتبط بالفنان سيد مكاوى.. ومن منا لا يذكر:

اصحى يا نايم .. وحِّد الدايم .. وقول نويت .. بكره ان حييت الشهر صايم .. والفجر قايم .. إصحى يا نايم .. وحِّد الرزاق

كان فؤاد حداد مدرسة فى فن الزجل تعددت مؤلفاته لتصل الى ٢٠ ديواناً زجليا منها "المسحراتى"، "الأرض بتتكلم عربى"، "الحضرة الزكية"، "ديوان التسالى"، "الشخاليل"، " النقش باللاسلكى، "الأراجوز" .. ورغم أن فؤاد حداد تعلم فى مدرسة فرنسية و نشأ فى أسرة تنتمى إلى البرجوازية إلى أن كتاباته تناقض نشأته وتعليمه فهو مهموم بالوطن معجون بترابه مشغول بالناس الغلابة والبسطاء ومن العجيب أنه اتهم بالشيوعية واعتقل مرتين.. ومن جميل أزجاله:

طلعت أدب نزلت أدب .. وطالع نازل أقزقز لب..

طلعت أدب دبيب .. ونزلت أدب سبع سراديب ..

أنا اخوك الدب ما نيش الديب

ومفنجل عينى تقول ده أديب..

والا ده عاشق داب فى دباديب

الحلو اللى بيغطس ويقب ..

طلعت أدب نزلت أدب


صلاح جاهين

أما صلاح جاهين فكان متعدد المواهب فهو رسام كاريكاتير وزجال وشاعر أغانى وممثل وفيلسوف .. عمل "بروزا اليوسف" و"صباح الخير" و"الأخبار" و"الأهرام". ونال من الشهرة قدراً كبيرًا خصوصا أغانيه الوطنية لعبد الحليم حافظ وأغانيه المرحة لسعاد حسنى وقد منح وسام العلوم والفنون من الطبقه الأولى ومن أشهر أعماله "رباعياته". التى حاول فية أن يقتفى أثر عمر الخيام ولكن بعامية رشيقة عميقة تترجم عن مشاعرنا وما نتعرض له فى حياتنا اليومية ومنها :

سهّير ليالى وياما لفيت وطفت .. وفى ليلة راجع فى الظلام قمت شفت

الخوف كأنه كلب سد الطريق .. كنت عاوز أقتله بس خفت .. عجبى

وقال :

الدنيا أوضة كبيرة للانتظار .. فيها ابن آدم زيه زى الحمار
الهم واحد والملل شترك .. و مفيش حمار بيحاول الانتحار.. عجبى

وقال :

ولدى إليك بدل البالون ١٠٠ بالون.. انفخ وطرقع فيه على كل لون
عساك تشوف بعينك مصير الرجال .. المنفوخين فى الستره والبنطلون .. عجبى

وقال:

بين موت وموت بين النيران و النيران.. ع الحبل ماشيين: الشجاع والجبان
عجبى على دى الحياه وياللعجب .. إزاى أنا "يا تخين" بقيت بهلوان!.

ومن الغريب أن الشاعرين فؤاد حداد وصلاح جاهين توفى كلاهما بأزمة قلبية أو لعلها أزمة شعرية حادة!!.



فرقع لوز .. وعجائب الدنيا

من حسن حظى أننى التقيت فى حياتى باثنين من عمالقة الزجل أولهما هو الصحفى والشاعر والزجَّال وصاحب المقامات فؤاد قاعود الذى قال:

أنا الحصاوى "الفرقع لوز" .. اضرب بالجوز

وحمار قوى فيما لا يجوز .. وغشيم إتيكيت

تقوللى يا حمار ما تنافق .. طاطى ووافق

تعيش حياتك وترافق .. نجمه كلاكيت

أقول رفصنا دى الافكار .. من واحنا صغار

إن شا الله أفضل برضة حمار .. م الغيط للبيت

وقال عن مستشرقة حسناء التقى بها صدفة فى حى الحسين:

وصلت حى الحسين .. أشوف جماعة عزاز

لقيت خواجايه واقفة تقول "خُسين" ممتاز

حاولت أرطن معاها قالت لى: يا أستاذ

أتاريها مستشرقة وانا برضه مستشرق

يا سلام لو "استشرقتنى" وانتهت بجواز

أما الزجال الثانى ومسك الختام فهو سيد البكيرى رحمة الله عليه وكان يكتب أزجاله بالفطرة ومنها:

ع الشط فية جمالات بيزغللوا عينى

ومراتى لازقة ومش عاوزة تهوِّينى

نفسى أشوفهم تقولشى إن انا محبوس

كـانـى عيـل وعـمّالـه تـربـينـى

إن بس بصيت ألاقى إيدها تقرصنى

وان قلت كلمة فى كل مكان تجرّسنى

وإن كنت مرة اختلس نظرة بنظارتى

تستخدم المقرعة وفى ضهرى تِنْخسنى

ولأن سيد البكيرى كان غلبان وعلى "قد الحال" مثل معظم الشعراء.. قال يوماً:

أوصيت بمالى وأملاكى لأولادى .. إن مت راح يورثوا طبعا ده شئ عادى

وان عشت يبقى نصيبهم فى الورق محفوظ .. والمشروعات دى ح اسيبها منحه لبلادى

فيه عندى شبشب قديم كان إسمه "زنوبة" .. وعندى كرسى مخلّع باسنده بطوبه

وعندى حتة حصيرة ورثتها من أمى .. وجاكتة متقطعة بلبسها مقلوبة

وقال أيضا سيد البكيرى رحمة الله عليه:

حمار قعد يشتكى لى من غلو الفول.. وقال لى ده يحتمل لو نقص فى المحصول

واشمعنى أكله بزلط ولا مره أتكلم .. فقلت: أنا زيك باكله لكن مبلول!!

قال لى سؤال تانى خلّلانى فى حيره.. بيقوللى إيه السبب عملوا الشعير بيره؟

والتبن جايز يكون له فكر أو تفانين..لا الشكوى نفعت ولا ١٠٠ ألف تنعيرة

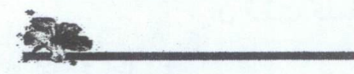
وقال أيضًا:

عجايب الدنيا سبعة: اللحمة أولهم.. واللى بياكلوا الفراخ ماعدت اكلمهم

والسمنة دى بتدرّس طبعا مع الكيميا .. وعيالى ربك بقى هوه اللى يطعمهم

كانت هذه سياحة سريعة فى عالم الأزجال البديعة للزجالين الذين عرفتهم، أوقرأت لهم، مع خالص اعتذارى لسائر الزجالين والزجالات، الأحياء منهم والأموات، ممن لم أتناولهم فى هذه السياحة، نظرًا لضيق المساحة .

عصفورة الجنة سلوى حجازى



ذات صباح مشرق من أيام أغسطس الدافئة فى بداية الأربعينيات كان بائع بسكويت الفانيليا العجوز يسير على ضفاف البحر فى مدينة بور سعيد الباسلة حاملاً على ظهره صندوقه الطويل وهو يدق بصنجاته صائحا: "حلاوة زمان .. عروسة حصان".. وفى شارع قايتباى أطلت الطفلة سلوى من شرفة مسكنها بالطابق الثانى من بيت خشبى عتيق أقيم على الطراز الأوروبى ونادت على البائع ثم أخذت من أمها ثلاثة مليمات نحاسية لتشترى من البائع العجوز حلواها المفضلة.. عادت سلوى أو "سالى" كما كانوا ينادونها دائما إلى أمها التى كانت تحتسى قهوتها لتجد "عم شرف" العرّاف يقول لأمها: "هذه الطفلة الصغيرة ستصبح ذات شأن كبير فى يوم ما وسيشيرعليها الناس بأصابعهم".. وبعد عشرين عاماً تتحقق النبوءة وتصبح الطفلة سالى هى ماما سلوى حجازى ذات الوجه الطفولى الملائكى الجميل الذى يطل علينا من نافذة الشاشة البيضاء (التلفزيون) ليسحرنا ببرامجها المتميزة وصوتها المبلل بقطرات الندى فى الستينيات.



ذكرياتى مع T.V أبيض وأسود



ولدت سلوى محمد رضوان حجازى فى ٢ مايو سنة ١٩٣٤ بعمارة سيف الدين فى شارع القصر العينى بمنزل جدها لأمها محمود بك نسيم من كبار موظفى وزارة الخارجية آنذاك وكانت والدتها عفت هانم تركية الأصل تجيد الفرنسية أمًا والدها فكان قاضيا وهو من عائلة حجازى الشهيرة بالشرقية وتولى العمل كقاض فى بور سعيد حيث نشأت سلوى وأختاها أمانى ونجوى هناك وقضت طفولتها المبكرة فى أحضان بورسعيد والتحقت بمدرسة الراعى الصالح للراهبات الفرنسيات وعاشت أحلى أيام طفولتها رغم ظلال الحرب العالمية الثانية التى كانت تخيم على العالم بكآبتها وقتئذ..عاد الأب للعمل بالقاهرة فالتحقت سلوى بمدرسة الليسيه بباب اللوق بالقرب من مسكنهم بجاردن سيتى وفى هذة الفترة بدأت مشاعرالرومانسية تدق على أبواب قلب سلوى الرقيق فقرأت لإبراهيم ناجى وكامل الشناوى وجوته وشيللر كما قرأت لأوسكار وايلد وجى دى موباسان وانبهرت بما كتبه الشاعر اليونانى كافافيس عن الإسكندرية.. وفى حجرة سلوى كانت الجدران تتزين بلوحات زيتية ترسمها هى بفرشاتها ومع صوت الراديو كانت تعيش فى جو موسيقى حالم حيث تشدو أم كلثوم بأغنيات عشقتها وذابت فى كلماتها.



ابراهيم ناجى

وتنتقل الأسرة إلى الزمالك فتبدأ سلوى فى

التردد بانتظام على النادى الأهلى مع أسرتها وتتميز فى ألعاب الجمباز والباتيناج والباليه ثم يرتب لها القدر فى بداية الخمسينيات لقاء فى النادى الأهلى مع الشاب الوسيم محمود شريف وكيل النيابة آنذاك فيعجب بها ويتزوجها سنة ١٩٥٤ لتنجب منه: رضوى ومحمد وآسر وهانى.



سلوى الصغيرة فى النادى الأهلى



فى طفولتها وبراءة الأطفال فى عينيها



فى صباها على المرجيحة



سلوى الطفلة [illegible]



سلوى عروس السماء



حفل زفافها



مع أصغر أولادها هاني



سلوى تداعب طفلة بالفانوس


سلوى
الشعر • والعشق • والموت
صالح جودت


الكواكب



في أحد مواقفها [illegible] التفكير



غلاف ديوانها بالفرنسية



جلسة عائلية مع زوجها وأولادها



[illegible]



[illegible]



مع الشاعر صالح جودت



مع الشاعر كامل الشناوي



إهداء بتوقيع أم كلثوم على صورة تجمع بينهما

وتنضم ماما سلوى لأسرة التلفزيون فى مايو سنة ١٩٦٠ فيعود بى شريط الذكريات إلى خريف سنة ١٩٦٨ حيث كنت طفلاً صغيرًا وجاءنا والدى يوماً وهو يحمل معه صندوقاً كبيراً يحتوى على تلفزيون نصر أبيض وأسود ٢٣ بوصة ليضعه فى ركن أثير من شقتنا وتطل علينا من شاشته ليلى رستم وملك إسماعيل وأمانى ناشد فأنبهر بهنَّ وتسحرنى خطب جمال

عبد الناصر وتجذبنى سلوى حجازى إلى برنامجها "عصافير الجنة" وتربطنى بها علاقة روحية من نوع خاص وأتابع حواديتها عن "الصياد العجوز"، "النخلة المغرورة"، "البطة السوداء" وأعلن على الملأ من أصدقائى الأطفال فى سعادة أننى أصبحت عصفورًا من عصافير الجنة التى تحتضنها وترعاها ماما سلوى.. أما والدى رحمة الله عليه فكان شغوفا بمتابعة سهرتها الرائعة "شريط تسجيل" مساء كل أحد وتستضيف فيها كبار الأدباء والشعراء والكتاب والمفكرين .. تمر السنوات لتفاجأ مساء الأربعاء٢١ فبراير١٩٧٣ بوفاة سلوى حجازى شهيدة على رمال سيناء عند عودتها من رحلة عمل بليبيا حيث أصيبت طائرتها بصاروخ من طائرة فانتوم إسرائيلية لتسقط محترقة فى سيناء أرض الأنبياء فأبكى وتبكى معى عصافير الجنة على شهيدة التلفزيون سلوى حجازى وقد وجدوا معها فى حطام الطائرة "عروسة لعبة" أحضرتها هدية "لجى جى" بنت أختها وتذهب أمى رحمة الله عليها لتشترك فى تشييع جنازتها المهيبة وكان يتقدمها د.محمد عبد القادر حاتم نائباً عن الرئيس أنور السادات ثم تعود أمى لتحكى لى عن لحظات الوداع فأسرح معها بخيالى لأرى اللحظات الأخيرة فى حياة ماما سلوى.



آخر صورة لها مع المخرج عواد مصطفى بليبيا

طائرة الأربعاء المشئومة



(الزمان) الأربعاء٢١ فبراير١٩٧٣(المكان) سماء مدينة القاهرة

تحلق طائرة الخطوط الجوية الليبية وبداخلها أكثر من مائة راكب يتبادلون الحديث وهم فى غاية النشوة والفرح فبعد دقائق معدودة تهبط الطائرة بسلامة الله فى مطار القاهرة كان طاقم الطائرة فى حالة التأهب القصوى بينما كانت أكواب الشاى وقطع الجاتوه توزّع على الركاب تستعد المضيفة لإعلان نبأ الوصول وربط الأحزمة وعدم التدخين.. بعض الركاب ينظرون من خلال زجاج النوافذ لعلهم يلمحون أهرامات الجيزة أو برج الجزيرة أو بعض معالم القاهرة من خلال هذا الارتفاع الشاهق والبالغ٣٠ ألف قدم ولكن دون جدوى فكل ما يتضح لهم هو مجرد صحراء ورمال ممتدة الأطراف يدل عليها ذلك اللون الأصفر الممتزج بلون السحاب والمختلط بزرقة البحر أحيانا.. الجو خارج الطائرة يوحى بالبرودة فنحن الآن فى نهاية فصل الشتاء.. على أحد مقاعد الطائرة تجلس سلوى حجازى أو "ماما سلوى" وهو الاسم الذى اشتهرت به وتعودنا عليه نحن أطفال مصر فى ذلك الوقت من خلال متابعتنا لبرنامجها الشيق "عصافير الجنة" كانت سلوى فى هذه اللحظات تتصفح بعض الجرائد والمجلات المصرية الصادرة صباح ذلك اليوم وأسعدها أن بعض الصحف أشارت إلى رحلتها الإعلامية الناجحة فى ليبيا ثم قامت سلوى بتنحية الجرائد جانبا وأغمضت عينيها وسرحت بخيالها فبعد دقائق تلتقى بأطفالها رضوى ومحمد وآسر وهانى.. يا ترى ماذا فعلوا أثناء سفرى؟ هل كانوا يأكلون جيدا؟ هل كانوا يذاكرون دروسهم؟ هل ستسعدهم اللعب والحلوى والهدايا التى أحضرتها لهم؟ هل وهل وهل...

العديد من علامات الاستفهام والتساؤلات والأحلام كانت تدور بخاطرها والأمل الجميل يراودها ويحلق بين مشاعرها وهى تستعجل اللحظات المتبقية على هبوط الطائرة خاصة وأن موعد عودتها تأخر يومين فكان من المفروض أن تعود على طائرة الاثنين١٩ فبراير ولكن لسوء الحظ أو لموعدها مع الموت لم تجد أماكن خالية على طائرة الاثنين فاضطرت أن تنتظر طائرة الأربعاء المشئومة.. تذكرت سلوى فى هذه اللحظات أيام طفولتها ورائحة مياة البحر على ضفاف بور سعيد وزميلاتها فى مدرسة الليسيه الفرنسية وبائع الحلوى العجوز وطعم بسكويت الفانيليا .. وعادت تستعجل اللحظات البطيئة المتثاقلة وتنظر فى ساعتها وهى لا تدرى أنها تتعجل أجلها الذى لم يتبق منه سوى دقائق معدودة.. فى هذة الأثناء سادت حالة من الارتباك والتوتر والخوف فى كابينة القيادة وقد أحس قائد الطائرة بالخلل يصيب بعض الأجهزة وأدرك أن الطائرة ضلت طريقها وتخطت سماء القاهرة إلى الصحراء الشرقية فأعلن حالة الطوارئ بين طاقم الطائرة وأصدر أوامره بعدم إخبار الركاب بما حدث حتى لا يصابوا بالهلع وتعم الفوضى.. فجأة تلقى الكابتن إنذارا عبر اللاسلكى لاختراقه المجال الجوى لإسرائيل وعبوره للضفة الشرقية لقناة السويس.. كان الإنذار حادا وشديد اللهجة ويحمل فى طياته نية الغدر فلم تمهل إسرائيل القائد لكى يصحح مساره بل وجد نفسه محاطاً بأربع طائرات فانتوم إسرائيلية فى غمضة عين.. أفاقت سلوى من ذكرياتها فى هذه اللحظة على أصوات الفزع وصرخات بعض الراكبات.. واكتسى وجه زميلها المخرج التلفزيونى عواد مصطفى بعلامات الرعب وكان يجلس جوارها وصرخ قائلاً: " إلحقى يا سلوى طائرات فانتوم إسرائيلية تحاصر طائراتنا" .. ارتسمت مشاعر القلق والفزع على محياها وصرخت: لا لا يمكن أن يضربونا فطائرتنا مدنية وكلها أبرياء.. مستحيل أن.. وقبل أن تتم سلوى كلامها انطلقت عدة صواريخ من طائرات الفانتوم فأصابت طائرة سلوى واندلعت فيها النيران وتهاوت متجهة إلى الأرض كالطائرالجريح.. تجمدت الكلمات على فم سلوى وسكت صوتها إلى

الأبد.. سكت ذلك الصوت المغرد الذى كان ينتظره آلاف بل ملايين الأطفال الذين تعودوا أن يسمعوا حواديت ماما سلوى ويشاهدوها فى برنامج عصافير الجنة.

سلوى تتنبأ بنهايتها المأساوية!!

ماتت عصفورة الجنة قبل أن تمس النيران جسدها الرقيق وتحوله إلى رماد.. ماتت لأن قلبها الصغير لم يتحمل بشاعة الموقف فتوقف عن النبض ليرحمها من عذاب الحريق ومن العجيب أنها تنبأت لنفسها بهذا المصير المأسوى قبل أن تلقاه بعدة سنوات عندما قالت فى قصيدة لها باللغة الفرنسية:

"عندما أتخيل مستقبلى ... أراه حافلاً بسوء الطالع .. فأبكى عليه مقدماً .. إنى أرى الموت قريباً جداً!!.. ومن ورائه كارثة كبيرة !!.. فأحبابى لا يزالون صغاراً.. أصغر من أن يستطيعوا العيش وحيدين" .

سقطت الطائرة على بعد٢٠ كيلو مترا شرق القناة وقد اختلطت رائحة اللحوم البشرية المحترقة برائحة الرماد ودماء الشهداء وأحلامهم البريئة وضحكاتهم الذبيحة وبقايا الهدايا والورود ولعب الاطفال.. تركت إسرائيل هؤلاء الضحايا أكثر من ساعتين أجسادهم نازفة وآهاتهم مشتعلة حتى تفحم منهم أكثر من مائة جسد من بينهم سلوى الرقيقة.. سلوى الشاعرة .. عصفورة الجنة .. مات طاقم الطائرة وركابها البالغ عددهم ١١٣ ومعظمهم من المصريين والليبيين وبعثت لنا إسرائيل بجثث الضحايا المتفحمة فى صناديق مغلقة وقد احتوى أحدها على ما تبقى من جسد سلوى حجازى الذى أكلته النيران ولم يتم التعرف عليها إلا من خلال بعض الحلى التى كانت تتزين بها.. لازالت بعض كلمات من مرثية الشاعر فتحى سعيد ترن فى أذنى وهو يصف هذا المشهد قائلاً:

"افتح هذا الصندوق..أغلق هذا الصندوق..صندوق أسود تابوت.. يبلى الصندوق ولا يبلى الحزن المكبوت"..

أجل ماتت ماما سلوى مثلما مات الأبرياء فى مدرسة بحر البقر ومصنع "أبو زعبل" ومذبحة دير ياسين.. ماتت على رمال سيناء تلك الرمال التى ظلت تتحرق لهفة للثأر من قتلة سلوى حجازى حتى جاء اليوم المشهود بعد ثمانية أشهر وبالتحديد فى السادس من أكتوبر فى نفس العام وثأر نسور الجيش المصرى لعصفورة الجنة ولجميع الضحايا الأبرياء وحطموا أسطورة الجيش الذى لا يقهر وروت سيناء ظمأ رمالها بدماء الأعداء وشربت منها حتى الثمالة.. يعود بى شريط الذكريات إلى فترة الستينيات مرة أخرى وأتذكر برامج سلوى حجازى التى عشنا معها أحلى الأوقات: "شريط تسجيل، "تحت الشمس، "المجلة الفنية، "اختبرمعلوماتك"، "أمسية الاربعاء"، "عصافير الجنة".. والعديد من البرامج الأخرى الناجحة التى قدمتها لنا منذ التحاقها بالتلفزيون عام١٩٦٠ وحتى رحيلها.. أما الجانب الخفى الذى يجهله الكثيرون عن حياة سلوى فهو أنها شاعرة وقد صرحت فى أحاديث صحفية أن شخصيتها الانطوائية وهى تلميذة كانت الدافع لكتابة الشعر باللغة الفرنسية التى تجيد التعبير بها أكثر من العربية.

الصدفة تقودنى لقبرها فى البساتين!

حاولت أسرة سلوى حجازى بعد رحيلها المفجع أن تلملم آلامها فدارى الزوج جراحه وعكف على تربية أولاده ولكن والدها لم يحتمل الصدمة فعاش مريضا ومات بعدها بعامين مصابا بالذبحة الصدرية وشاء الله تعالى أن يمدَّ فى عمر أمها لتربى أحفادها وخصوصا الصغير هانى ثم ودعت الحياة فى هدوء سنة ١٩٩٠.. تمر السنوات وأتعرف بالصدفة على قبر مهجور اكتشفته فى مقابر البساتين فنكأ هذا القبر جروحى عندما قرأت على جداره يافطة رخامية مكتوبا عليها (قبر الشهيدة سلوى حجازى مذيعة التلفزيون) شعرت لحظتها بالقشعريرة تسرى فى فؤادى وأنا أتخيل بقاياها

الراقدة فى هذا القبر الموحش وبعد لحظات تعود السكينة إلى نفسى وأراها مع الشهداء والصديقين وقد تركت لنا صوتها وصورتها من خلال بعض برامجها التى يحتفظ بها التلفزيون فى ذاكرته الأرشيفية كما تركت لنا حفنة من مشاعرها المتوهجة أراها مازالت نابضة فى ديوانيها الشعريين "أيام بلا نهاية"، "أضواء وظلال" وهما بالفرنسية وقد ترجمهما إلى العربية كبار الشعراء: صالح جودت، أحمد رامى، كامل الشناوى والشاعر الدبلوماسى محمد طنطاوى.. وجمعت هذه الأشعار المترجمة فى كتاب أنيق ملون الغلاف صدر بعد وفاتها بعنوان: "سلوى الشعر الحب الموت" مع القصائد التى قيلت فى رثائها لفتحى سعيد وروحية القلينى وفرج مكسيم الذى ودعها بكلمات شعبية مؤثرة: "كلنا نمضى وتبقى الذكريات.. لحظة تعبر كالحلم ويطوينا السبات"..

كنت أظن أن علاقتى بسلوى حجازى انتهت عند هذا الحد ولكن القدر رتب لى مفاجأة أخرى عجيبة حين عرفت منذ عدة سنوات بالصدفة البحتة من صديقى الدكتور مهندس أنور عبد الواحد أن زوجته السيدة أمانى هى أخت سلوى حجازى فتلقفت الخبر بنشوة وسعادة وانتهزت الفرصة لأعرف أخبار أبناء ماما سلوى "فرضوى" خريجة آداب فرنساوى وربة بيت ولديها ثلاثة أبناء منهم واحدة اسمها سلوى على اسم جدتها وقد تزوجت من نجل د.على لطفى رئيس الوزراء السابق .. أما "محمد" فهو مهندس معمارى يهوى الرسم و"آسر" محاسب وبطل فى رياضة الجمباز و"هانى" ضابط بحرى بالإسكندرية ثم جمعنى لقاء ممتع بأختيها أمانى ونجوى وابنيها آسر ورضوى.. شعرت فى هذا اللقاء أن سلوى حجازى جاءت تستقبلنى وتقدم لى الحلوى وأكواب الشاى.. رأيتها تجلس معى بجوار أختيها وأنا أقلب فى حقيبة الذكريات المليئة بصورها فى طفولتها وشبابها وحفل زفافها ونماذج من مذكراتها بخط يدها المنمق ودواوين الشعر التى كانت تهدى إليها من أحمد رامى وكامل الشناوى ونزار قبانى وصالح جودت وصلاح جاهين..

تحدثنى رضوى عن أمها وأشعارها التى كتبتها بالفرنسية مثل "شجرة المشمش"، "من وحى السيرك"، "أموت ولا أتعذب"، "غفران".. وجدتها كلها تفيض رقة وعذوبة وبساطة ورمانسية مع رنة تشاؤم واضحة كأنها تستشعر نهايتها وتتنبأ لنفسها بالموت فى عمر الزهور!!

د. طه حسين وأم كلثوم من المعجبين بها

تلتقط مدام أمانى أخت سلوى طرف الحديث من رضوى وتحدثنى عن حب سلوى الجارف لصديقتها وزميلتها ليلى رستم وكذلك حبها لضحى ابنة الشاعر إبراهيم ناجى ويتطرق بنا الكلام إلى المواقف التى هزت مشاعر سلوى حجازى وجعلت عينيها تفيضان بالدموع مثل "مذبحة الأشجار" بالجيزه" ونكسة ١٩٦٧" ووفاة الرئيس جمال عبد الناصر ثم آخر بكائية لها عند "حريق دار الاوبرا" القديمة سنة ١٩٧١.. وتضيف أختها نجوى موضحة سمات سلوى الشخصية والنفسية وكيف كانت هادئة خجولة رقيقة متواضعة مع اعتزاز بالنفس وتلقائية مفرطة وحضور طاغ وكيف كانت فى حياتها الخاصة تكره المدن الكبيرة بأبنيتها الضخمة وضجيجها وأضوائها وتعشق الحياة البسيطة والأطفال والطبيعة ولذا كانت تتردد كثيرًا على حديقة الأورمان القريبة من منزلها بشارع نافع بن زيد المتفرع من شارع مراد بالجيزة .. كانت تحب البسطاء وتعطف عيلهم وكثيرا ما كانت تصطحب فى سيارتها الأوبل ماركة ١٩٦٥ بعض الطالبات لتوصيلهن إلى جامعة القاهرة وهى فى طريقها إلى عملها فى مبنى التلفزيون بما سبيرو.. ينتهى اللقاء مع أسرة سلوى حجازى سريعا أعود إلى بيتى أخلو بنفسى مع بعض قصائدها المترجمة ومنها قصيدتها الرائعة عن "شجرة المشمش" حيث تناجيها قائلة عقب نكسة ١٩٦٧: " لقد رأيتك يا شجرتى العجوز.. متجردة من أوراقك وزهورك.. وثمارك وعطورك.. حينما هبَّ الخريف بعواصفه الهوجاء.. ولكنى رأيتك راسخة.. فى غير يأس.. لأنك تعلمين أن موسم الربيع لابد أن يأتى.. ليت مصر تدرك أنه.. إذا كانت

عاصفة من عواصف الخريف.. قد جردتها من كل شئ.. فإن الربيع قادم.. بكل ما يحمل من رونقٍ و بهجةٍ وانتصارٍ للحياة"..

أتعايش مع الكلمات وأسترجع إعجاب عظماء عصرها بها ومنهم: د. طه حسين عميد الأدب العربى وكوكب الشرق أم كلثوم وفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى وتحضرنى كلمات المرحوم الصحفى محمد زكى عبد القادر حيث قال بعد رحيلها:

"ستظل ذكراها تملأ الأفق عطرا وسيظل خيالها يتراءى وراء كل عمل جميل وفكر جميل وخلق جميل"..

ليت التلفزيون يتذكر ماما سلوى ويعيد إذاعة برامجها وغيرها من برامج الإعلاميات اللامعات فى جيلها مثل "نجمك المفضل" لليلى رستم "كاميرا ٩" لأمانى ناشد و"جولة الكاميرا" لهند أبو السعود والتى تعد بمثابة كنوز ثمينة تذكرنا بالزمن الجميل أيام مولد التلفزيون فى الستينيات وقبل ظهور الفضائيات والفيديو كليبات التى تحاصرنا من جميع الجهات.. أخيرا توجهت إلى قبر سلوى حجازى بالبساتين وقرأت لروحها الفاتحة ثم ودعتها قائلاً: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ صدق الله العظيم.



مؤلفات الكاتب ياسر قطامش

١) نقوش على شفتين	(ديوان شعر) طبعة خاصة ١٩٨٤
(٢) قدمت للحب استقالة	(ديوان شعر) هيئة الكتاب ١٩٩١
(٣) لولاي ما كنت أنثى	(ديوان شعر) دار النديم ١٩٩٣
(٤) صائد القلوب	(ديوان شعر) مكتبة الأدب ١٩٩٥
(٥) الهوامش لابن قطامش	(مقامات ساخرة) الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٨
(٦) القلب في ورطة بين ليلى وبطة	(أشعار ساخرة) الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٩
(٧) حواديت الكتاكيت والعفاريت	(صور قلمية ساخرة) الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٢
(٨) مشاغبات شعرية على الطريقة القطامشية	(أشعار ساخرة) الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٤
(٩) حكاوي الولد الغلباوي	(أدب ساخر) الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٩
(١٠) مخلوع مخلوع يا ولدي	(أشعار ساخرة) دار الفاروق ٢٠٠٩
(١١) عروس البحر	(ديوان شعر) دار الفاروق ٢٠١٠
(١٢) فنجان قهوة مع أفندينا	(رؤية تاريخية)هيئة قصور الثقافة ٢٠١٠
(١٣) امرأة في مقهى القلب	(ديوان شعر) اتحاد الكتاب ٢٠١٠
(١٤) مصر صور لها تاريخ	(تاريخ مصر خلال ٢٠٠عام) الدار المصرية اللبنانية٢٠١٠
صدر حديثًا	
(١) فذلكة شعرية بالفصحى والعامية	(ديوان شعر) الدار المصرية اللبنانية
(٢) عشر طاولة مع الملك فاروق	(سياحة تاريخية) كتاب اليوم بالأخبار
(٣) وحوي يا وحوي	(عن رمضان وعيد الفطر) الدار المصرية اللبنانية
(٤) عجائب الأشعار في الجد والهزار	(ديوان شعر) مكتبة جزيرة الورد
(٥) مذكرات ثائر ساخر	(قطاع الثقافة) أخبار اليوم
تحت الطبع	
(١) مصر في عيون فرنسية	(تاريخ العلاقات بين مصر وفرنسا خلال ٢٠٠عام)
(٢) أنا جوزي ما فيش منه	(قصص أدبية ساخرة)
(٣) ساعة لقلبك مع عبد الناصر	(رؤية تاريخية غير تقليدية)
(٤) ما تيسر من قصار القصائد	(ديوان شعر)
(٥) مقامة حلمنتيشي	(ديوان شعر)

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة